جامعة مولود معمري – تيزي وزو كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تاريخ الجزائر الحديث

الاسبان وإبادة السكان الأصليين لأمريكا اللاتينية من القرن 16 الى القرن 18

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

(1519_1830م)

إعداد:

– كنزة عمرون

إشراف الأستاذ:

– سعيد زهار

السنة الجامعية: 2024/2023

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص–تاريخ الجزائر الحديث–

الاسبان وإبادة السكان الأصليين لأمريكا اللاتينية من القرن 16 الى القرن 18

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

(1519_1830م)

إعداد:

– كنزة عمرون

إشراف الأستاذ:

– سعيد زهار

لجنة المناقشة

الأستاذة الدكتورة: مزهورة صالحي	رئيسا
الأستاذ: سعيد زهار	مشرفا ومقررا
الأستاذة: زاكية فلاح	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وتقدير

اللهــم لك الحمد كما ينبغـي لجلال وجهك

وعظـــم سلطــانك

أتقدم بجزيـل الشكر والتقدير لكل الأساتذة اللذين قدموا لنـا من وقتهم وصبرهم وعطائـهم اللامحدود وعلى كلماتهم الطيبة.

وأقدم امتناني العميق لكل أساتذة التاريخ الافاضل اللذين لم يقتسروا على نقل العلم والمعرفة، وكانوا قدوة حسنة لنا في الأخلاق والقيم.

وشكر خاص للأستاذ المشرف علي "زهار سعيد" على كل نصائحه القيمة ودعمه المستمر.

ولكل من ترك فينا اثرا جميـلا، نسأل الله ان يجزيهم عنا خير الجزاء.

إهداء

بـــــسم الله الرحمـــن الرحيـــــم

الـى أغلـــى من فـي الوجـود، مهمـا كتبـت لكم من عبـارات لـن أجـد لكـم اصـدق مـن الدعـاء.

اللهـــم ارزق أمـي وأبـي فوـق عمرهـم عمـرا، وفـوق صحتـم عافيـة، ولا تحرمنـي مـن وجودهـم ورضـاهم، واجعـل من سعادتهـم كظلهـم ترافقهـم.

والـى أمـي الثانية جدتـي

اللهم اغفـر لها ومتعها بجنـاتك وبـرد عليـها فـي قبـرها وعوضـها بالجنـة يـا رب العالميـن.

ملخص:

شهدت امريكا اللاتينية بعد اكتشافها من قبل الاوروبيين، ابادة واسعة النطاق للسكان الاصليين على يد المستعمرين الاسبان.

اذ تميزت هذه الفترة بوحشية التعامل مع السكان الاصليين، وتعرضهم لأبشع انواع التعذيب والقتل والتهجير. بوسائل واساليب عسكرية اقتصادية واجتماعية مختلفة ومتعددة. وعلى الرغم من مقاومة السكان الاصليين للاستعمار الاسباني، الا ان السياسة الاسبانية واستراتيجيتهم الناجحة في القضاء على الاهالي وقوتهم العسكرية كانت كافية لحسم الانتصار للإسبان في كل اشتباك او معركة مع الاهالي.

فالاستعمار الاسباني في امريكا اللاتينية، قضى حرفيا على ما لا يقل على 95بالمئة من اجمالي عدد السكان الاصليين في القارة، لما يمتد لأكثر من ثلاثة قرون عملوا فيها على تجريد القارة من هويتها الاصلية وتحويلها لقارة بثقافة وهوية لاتينية وتابعة للاقتصاد الاسباني والاوروبي.

Summary

The indigenous people of the americas witnessed widespred extermination following their discovery by europeans, a tragedy carried out by spanish colonizers.

This period was marked by brutal treatment of the native people, exposing them to various forms of torture, forced labor, displacement, and mass killings despite their resistance to spanish colonialism, the native people of america faced systematic compaigns, including imilitary, economic, and soccial strategies, that ansured spanish dominance, these compaigns ultimately led to the suppression of native people revolts and the cementing of spanish control over the americas.

spanish colonization of the americas resulted in a massive demographic collapse, more than 95% reduction in the indigenous population over three centuries, this was due to forced labor, cultural destruction, and the exploitation of the americas resources, reshaping them into colonies that served spanish economic and cultural interests.

مقدمة

أحدث اكتشاف العالم الجديد تحولات جذرية في مسار التاريخ البشري بتوسيع الخريطة العالمية بانضمام القارة الامريكية اليها، ما أدى الى ما يسمى التبادل العابر للأطلسي غير العادل. حيث كان اكتشاف العالم الجديد نعمة على أوروبا حيث تدفقت ثرواته اليها بمختلف أنواعها، وأدى ذلك لازدهار اقتصادي كبير وتوسع التجارة، وتوسعت امبراطوريات أوروبية سياسيا وعسكريا.

كانت سنة 1492م، سنة كارثية على الشعوب الاصلية التي كانت تعيش في أمريكا قبل اكتشافها، وآثار هذه الكارثة ظهرت بشكل واضح في الفترة التي أعقبت الاكتشاف مباشرة، اذ فقد السكان الأصليون لأمريكا أراضيهم وثقافاتهم وحريتهم وعانوا من كل اشكال العنف والابادة والاستعباد والتحقير. ما أدى لانهيار ديمغرافي حاد لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية. حيث عملت اسبانيا على تصفية كل من يهدد او يشكل خطر على النفوذ الاسباني في القارة. ويصب موضوع بحثي في هذا السياق تحت عنوان: الاسبان وابادة السكان الأصليين للقارة الامريكية من أواخر القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر ميلادي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوعا مهما في تاريخ أمريكا اللاتينية، حيث تعرض لفترة كانت فيها الشعوب الاصلية تعيش تحت وطأة الاستعمار الاسباني. نخص بذكر الإبادة التي تعرض لها الأمريكيون الأصليون على يد الاسبان. وألخص اهمية الدراسة في:

– فهم التاريخ الاستعماري وتأثيره على الحاضر، وذلك من خلال تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للمنطقة، وتعتبر تلك المجازر والدمار الثقافي والاجتماعي الذي عانى منها السكان الاصليون جزء من التاريخ الذي لا يزال يؤثر على العلاقات بين الشعوب والحكومات بين دول امريكا اللاتينية واسبانيا.

– التوعية بالظلم التاريخي وذلك من خلال تسليط الضوء على واحدة من أعنف عمليات التصفية العرقية في التاريخ البشري، والكشف على مثل هذه الاعمال وسيلة للتوعية بالظلم الذي وقع، وتكريم ذكرى ملايين الضحايا اللذين فقدوا حياتهم.

– من خلال دراسة هذه الابادة العرقية يمكن مقارنتها مع حالات اخرى مشابهة لها، ما يفتح المجال لفهم أعمق لكيفية حدوث هذه الابادة وتأثيرها على المجتمعات.

– نتيجة هذه التصفية العرقية تضررت العديد من الحضارات والثقافات واللغات الاصلية في امريكا اللاتينية، ما ادى لاختفائها واندثارها، ودراسة هذا الموضوع سيساعدنا على فهم فقدان هذا الثراث الثقافي.

– تفسير التحديات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة التي تعاني منها أمريكا اللاتينية الى يومنا هذا بما في ذلك التمييز والفقر.

أسباب اختيار الموضوع: تباينت بين الدوافع الذاتية والموضوعية:

فالذاتية:

– الميول الشخصي والفضولية للموضوع، اذ لم يسبق لي ان درست عنه.

والموضوعية:

– كونه يعالج فترة مهمة في التاريخ الحديث.

– دراسة أهم الدوافع التي حركت أوروبا(إسبانيا) الى البحث عن طريق جديد والذي نتج عنه اكتشاف العالم الجديد سنة 1492م.

– الصورة النمطية المشوهة التي روجها الاعلام الأجنبي عنهم والرغبة في التعرف على حقيقة السكان الأصليين لأمريكا.

– توثيق الجرائم المرتكبة ضد الشعوب الاصلية، مما يعزز مطالبات العدالة التاريخية والاعتراف بالمظالم والابادة التي تعرضت لها الشعوب الاصلية. كون إسبانيا لليوم مازالت تدافع عن الإرث الكولومبي كونه رمز للاستكشاف والإنجاز العظيم، تم تمجيده والاحتفال به

في 12 أكتوبر من كل عام. بينما أيضا هو إرث سلبي إذ هو رمزا لبدء الحقبة الاستعمارية، وما صاحبها من إبادة الشعوب الاصلية.

الاشكالية والتساؤلات الفرعية:

أقدم الاسبان المحتلون لأمريكا اللاتينية على توظيف واستعمال أبشع الطرق والوسائل لبسط نفوذهم بالمنطقة، الى درجة كادوا ان يبيدوا الاهالي على أخرهم، ومنه تطرح إشكالية جذور هذه الوحشية والهمجية الاسبانية، بالبحث عن الخلفيات والدوافع التي تفسر كل هذه التصرفات العدوانية غير المبررة، ولمعالجة هذه الاشكالية نحاول الإجابة على مجموعة من التساؤلات المهمة أبرزها:

- ما هي الأساليب التي استعملها الإسبان لإبادة الشعوب الأصلية لأمريكا اللاتينية؟
- وماهي المبررات التي أقنعت ضمائر الاسبان لإبادة شعوب وقبائل وحضارات لعقود من الزمن؟ وما هي أبرز النتائج؟

الخطة:

ولحل تلك الإشكالية والإجابة على كل هذه التساؤلات قسمت بحثي الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بعنوان أمريكا اللاتينية والنفوذ الاوروبي، حاولت فيه تقديم تعريف أمريكا اللاتينية والنفوذ الاسباني.

وقسمته لمبحثين: المبحث الأول كان عن التعريف بأمريكا اللاتينية قبل 1492. وفي المبحث الثاني: خصصته لأمريكا اللاتينية بعد 1492.

الفصل الثاني: تحت عنوان السياسة الاسبانية وخلفياتها.

وقسمته لمبحثين: المبحث الأول خصصته للأساليب والوسائل القمعية التي استعملها الإسبان للقضاء على السكان الأصليين واستغلالهم، من الوسائل العسكرية والاقتصادية ونشر الامراض المعدية، اما المبحث الثاني فكان حول خلفيات القمع الاسباني للأهالي، من

الاستعلاء الديني والعرقي وذلك بإبراز دور رجال الدين في تشجيع التصفية العرقية. الى جشع الاسبان والطمع في الثروات.

الفصل الثالث: فكان حول موقف الأهالي من الاستعمار الاسباني، وكيف واجهوه، مع ابراز اهم التداعيات وانعكاسات الاستعمار على أمريكا اللاتينية.

وهو على مبحثين: الأول حول رفض الاستعمار ومقاومته بالقوة الى اختيار الانعزال او التكيف والاندماج مع المجتمع الجديد. اما المبحث الثاني فكان حول انعكاسات الاستعمار الاسباني على كلا الجانبين وفي جميع المجلات (الاجتماعية الاقتصادية الديمغرافية والثقافية).

المنهج المعتمد:

المنهج المعتمد في البحث هو المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي. فكان استخدام المنهج الوصفي بهدف وصف الاحداث والأشخاص والأماكن الزمانية والمكانية بشكل دقيق وموضوعي، بالاستعانة بالمصادر والمراجع بكل أنواعها والدراسات السابقة. اما المنهج التحليلي فكان بهدف تحليل الأسباب والدوافع وراء إبادة الشعوب الاصلية من طرف الاسبان، وتقييم النتائج المترتبة عليها بمقارنة وتباين المصادر المختلفة.

الدراسات السابقة:

اطلعت على مجموعة من الدراسات السابقة للموضوع ولاحظت فيها مجموعة من الخصائص، ومن بين تلك الدراسات:

م. د. محمد احمد زيدان: الاستعمار الاسباني لكولومبيا (1499-1819)

استفدت منه فيما يخص الاوضاع العامة في كولومبيا اثناء التواجد الاسباني فيها. حيث قدم دراسة شاملة حول الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في كولومبيا.

لقد ذكر عناصر جد مهمة قد اخذت منها مثل مقاومة السكان ورفضهم للاستعمار الاسباني حتى ظهور حركات التحرر وأدت لاستقلال كولومبيا عام 1810م.

نوال صوالح: حركات التحرر في أمريكا اللاتينية الثورة الكوبية 1959نموذجا. (مذكرة ماستر)

– ساعدني كثيرا فيما يخص اوضاع كوبا قبل وبعد الاستعمار الاسباني للمنطقة، من جانب الاوضاع العامة للمنطقة التي كانت متدهورة من معظم الجوانب الاجتماعية والاقتصادية...والتي ادت لحركات التحرر في المنطقة.

المرجع الثالث هو لـ

Elise Kresias, Découverte et conquête de l'Amérique latine : vision de l'Ailleurs, de l'Autre et de l'Europe à travers les conquistadores espagnols ,1492-1542.

وساعدني في

– البحث عن اكتشاف وغزو أمريكا اللاتينية من وجهة نظر الاخر والاوروبي من خلال الفاتحين الاسبان.

– تقديم معلومات جيدة حول كيفية استهداف الاسبان للأهالي القارة الامريكية من خلال التخطيطات الحربية التي كان يتقنها الأوروبيون والتي أدت لإبادة الأهالي على شكل جماعات كبيرة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

تزقيتان تودوروف: "فتح أمريكا مسالة الاخر"، ساعدني هذا الكتاب في مختلف مراحل البحث خاصة الفصل الثاني والثالث.

وليم ليتل شورز: "هذا العالم الجديد حضارة أمريكا اللاتينية"، كان هذا الكتاب من أبرز الكتب التي استخدمتها، خاصة في الفصل الأول خاصة فيما يتعلق بحضارات أمريكا اللاتينية.

المطران برتولومي دي لاس كازاس: "المسيحية والسيف"، وكتاب "مذابح الهنود الحمر"، حيث كانا هذين الكتابين مصدرين مهمين جدا لا يمكن الاستغناء عنهما، خاصة في الفصل الثاني والثالث.

لاوريت سيجولاته: " أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية"، ساعدني في مختلف مراحل البحث خاصة الفصل الاول والثاني.

صعوبات الدراسة:

– تناقض المعلومات والأحداث يصعب الفصل فيها، بسبب حساسية تلك المعلومات وأهميتها التاريخية.

– صعوبة إيجاد مصادر اصلية محلية للحصول على حقيقة متوازنة ودقيقة. كون ان الجانب الأقوى هو الذي يدون التاريخ والذي من الممكن ان يقلل من حجم الخسائر للمستعمر.

– هناك بعض العناصر والمعلومات التي اردت ادراجها وإضافتها للموضوع لإغنائه أكثر، لكن لم أتمكن للوصول الى مصادر موثوقة وأكاديمية بسبب عدم توفر بعض الكتب المهمة.

الفصل الأول:

أمريكا اللاتينية والنفوذ الاسباني

(1492-1700م)

المبحث الأول: أمريكا اللاتينية قبل (1492)

المبحث الثاني: أمريكا اللاتينية بعد 1492 (النفوذ الأوروبي)

الفصل الأول: أمريكا اللاتينية والنفوذ الاسباني:

شهدت نهاية العصور الوسطى التي امتدت حتى اواخر القرن الخامس عشر ميلادي، تحولات جذرية مهدت الطريق للدخول للعصر الحديث، تميزت هذه الفترة بانهيار امبراطوريات وظهور بذور القومية الأوروبية والتعصب الديني، والتقدم العلمي لاسيما في مجال الملاحة البحرية والتي أيقظت روح الاستكشاف والتطلع لدى الأوروبيين. لتؤدي هذه التطورات الى ظهور حركة الكشوفات الجغرافية، والتي بدأتها البرتغال واسبانيا. ثم اثارت اهتمام الدول الأوروبية الأخرى بعد اكتشاف العالم الجديد على يد البحار الإيطالي كريستوفر كولومبوس[1] «Christopher Columbus» ليسبب هذا الاكتشاف ثورة هائلة في حياة أوروبا.[2] فما هو هذا العالم الجديد؟ وما هي العوامل التي أدت لاكتشافه والسيطرة عليه؟

1- المبحث الأول: أمريكا اللاتينية قبل (1492)

قبل ان تطأ أقدام المستكشفين الأوروبيين أرض أمريكا اللاتينية في أواخر القرن الخامس عشر، كانت هذه المنطقة تشكل لوحة طبيعية خلابة، غنية بتنوعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية، وضمت شعوب وحضارات بثقافات متنوعة غنية وعريقة.

أ- أصل التسمية:

قبل ان نتعرف على موقع ومساحة أمريكا اللاتينية « America Latina »، لا بد من معرفة أولا اصل تسميتها، فلطالما قيل عن القارة بانها قارة الأخطاء اذ اكتشفت وسميت خطأ، بعدما ظن الأوروبيون في البداية انهم وصلوا للشرق الأقصى، لذا اطلقوا على السكان اسم

---

[1] كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus : هو بحار ولد في جنوا إيطاليا (1451)م، ويقال انه يهودي الأصل، لكنه اعتنق المسيحية مع عائلته، كان شغوفا بكل ما يتعلق بالبحر والرحلات البحرية والملاحة، وكان يؤمن بكروية الأرض ويقتني كل ما دونه ماركو بولو Marco Poloعن الصين ، وكانت خريطة بطليموس الخاطئة التي بالغت في امتداد قارة اسيا صوب الشرق وقلصت مساحة العالم الى اقل ما عليها، بمعنى ان الوصول الى الشرق عن طريق الغرب امرا ممكنا وبمسافة اقل بكثير مما هي عليها في الحقيقة ، وهذا بالضبط ما اغرى أكثر كولومبوس بالإبحار غربا للوصول الى اسيا. ينظر: هاينكه زودهوف: معذرة كولومبوس لست اول من اكتشف أمريكا، ترجمة حسين عمران، الطبعة العربية الأولى، مكتبة العبيكان الرياض، 2001، ص 8_11. ود. محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، الطبعة الثانية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 2004، ص 222

[2] أشرف صالح محمد سيد: أصول التاريخ الأوروبي الحديث، الطبعة الالكترونية الأولى، دار واتا للنشر الرقمي، 2009، ص 65_66

الهنود« Indians » ، ولكي يصححوا هذا الخطأ، اضافوا اليه فيما بعد صفة الغربي او الغربية « Occidental »، أي الهنود الغربيون

« Occidental Indians » بصيغة الجمع ليميزوها عن الهند الشرقية

« Oriental India » والتي تكتب بصيغة المفرد.[1]

اطلق عليها اسم أمريكا «America» على اسم البحارة « Amerigo Vespucci » امريكو فيسبوتشي[2] تكريما له، والذي وصل اليها في حدود (1501 -1502م)، وبحكم ان للأوروبيين الكثير من المعلومات عن الهند بفضل ما كتبه رحالة القرون الوسطى عنها، استنتج اختلافات كبيرة بين الهند المعروفة والأراضي التي وصلوا اليها، ليدرك في الأخير ان تلك الأراضي من المحيط الأطلسي جديدة ومختلفة تماما عن أراضي الهند الشرقية، وبهذا كان له الفضل في تحديد معالم تلك الأراضي، وانها أراضي مجهولة وغير متصلة بالعالم القديم بأي شكل من الاشكال، رغم ان دوره كان اقل بكثير من دور سلفه كولومبوس مكتشف العالم الجديد.[3]

ان اسم أمريكا في البداية أطلق على المناطق التي تواجدت فيها اسبانيا والبرتغال فقط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ثم بعد ذلك، أطلقت عدة تسميات اخرى على القارة مثل "ابروا امريكا«IberoAmerica »، وهيسبانوا أمريكا« Hispano America »،

و"سودا امريكا « Sud America »، واندوا أمريكا« Indo America »، إلا ان هناك عدة اعتراضات عليها لان هذه الأسماء غير معممة لكل الاجناس المتواجدة هناك، الا ان تسمية اندوا امريكا «Indo America» كانت السائدة آنذاك لأنها معممة أكثر، اذ تتضمن

[1] أوخينيو تشانج رودريجث: ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، دار النشر Harper Collins Publisher Inc.، 1998، ص 19

[2] مريكوا فيسبوتشيAmerigo Vespucci : هو بحار إيطالي من عائلة فلورنسية عريقة، عمل في اول حياته في السلك الدبلوماسي، لكن سرعان ما التحق بمجال البحارة بعدما سمع بالعالم الجديد واهتم به جدا ليقوم بعدة رحلات الى العالم الجديد لصالح اسبانيا والبرتغال. ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين: تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر الى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999 ص 22

[3] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين: المرجع السابق ص 22

كل الاجناس والاعراق المتواجدة في القارة دون استثناء ولا أولوية لأحد، وهو الاسم الذي استخدم كثيرا منذ سنة (1492) حتى القرن الثامن عشر.[1]

اما اسم أمريكا اللاتينية فهو مفهوم حضاري يشير الى انتشار الثقافة اللاتينية في القارة على نطاق واسع، حيث ورد مصطلح " أمريكا اللاتينية " اول مرة بين دول غرب أوروبا خصوصا فرنسا، وانتشر استعماله أكثر منذ سنة (1860). وفي بداية القرن التاسع عشر بدأ يطلق اسم أمريكا اللاتينية على كل من أمريكا الوسطى وامريكا الجنوبية اللتان استعمرتا من طرف الاسبان والبرتغاليون، وذلك لتميزهما عن مناطق أمريكا الشمالية التي استعمرت من طرف الانجليز والفرنسيين.[2]

ب- جغرافيا:

وتضم أمريكا اللاتينية اثناء الحقبة الاستعمارية الاسبانية كل من المكسيك، البحر الكاريبي الذي يضم كل من جزر البهاما (سان سلفادور، باهاما الكبرى، أباكو...)، جزر الانتيل الكبرى التي تضم كل من جزيرة كوبا، جزيرة إسبانيولا (الدومينيكان وهايتي)، جزيرة بورتوريكو، جزيرة جاميكا، جزر الانتيل الصغرى التي تضم كل من جزر ليوارد، وجزر وندوارد. وأمريكا الوسطى التي عرفت باسم جواتيمالا التي ضمت كل من جواتيمالا، السلفادور، هندوراس، نيكاراغوا، كوستاريكا. وأمريكا الجنوبية التي تضم كل من البيرو، بوليفيا، الشيلي، كولومبيا، الاكوادور، البرازيل، باراجواي، فنزويلا، أوروجواي، الارجنتين.[3]

تميزت أمريكا اللاتينية بموقعها الجغرافي الفريد من نوعه، من اتساع المساحة وتنوع التضاريس، الى الثروات الطبيعية الهائلة.

-الموقع والمساحة:

[1] اوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 19_20

[2] د نجلاء عدنان حسين، م فاضل جاسم منصور: "الاستعمار الاسباني والبرتغالي لقارة أمريكا اللاتينية"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، جامعة المستنصرية، العدد (59) جانفي، 2017، ص447

[3] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص ص، 264 _286

تمتد أمريكا اللاتينية الى الجنوب على الحدود السياسية للولايات المتحدة الامريكية والمكسيك عند دائرة عرض 30 و32 درجة شمالا، في حين يمثل راس هورن (شيلي) عند دائرة عرض 56 درجة اقصى امتداد للقارة جنوبا أي تمتد مجموع المسافة حوالي 11200كم. ببساطة هذا يعني ان أمريكا اللاتينية تمتد على مساحة شاسعة جدا من الشمال الى الجنوب، بحيث يقطعها ثلاث من دوائر العرض الرئيسة (مدار الجدي خط الاستواء ومدار السرطان).

وتعتبر أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية كتلة واحدة منفصلتان عن باقي قارات العالم، تربطهما أمريكا الوسطى التي تعتبر شريط ضيق طويل يصلهما ببعضهما البعض.[1]

اما فيما يخص المساحة فتبلغ مساحة أمريكا اللاتينية 20،5 مليون كلم مربع أي ما يشمل 13,8 بالمئة من جملة مساحة اليابس، وهي بذلك في المركز الثالث من حيث المساحة بعد قاراتي اسيا وافريقيا. وتنقسم الى ثلاثة أقاليم وهي:

أمريكا الجنوبية التي تعتبر الأكبر من حيث المساحة في أمريكا اللاتينية بمساحة تصل بحوالي 17,8 مليون كلم مربع أي حوالي 86,7 من اجمالي مساحة القارة، ثم تليها أمريكا الوسطى بمساحة تصل لحوالي 2,5 مليون كلم مربع أي ما يعادل 12,1 من مساحة القارة، وتحتل جزر البحر الكاريبي الإقليم الأقل مساحة بما يعادل 237 ألف كلم، أي ما يقارب 2,1 من جملة مساحة القارة.[2]

تمتاز طبيعة أمريكا اللاتينية بوجود اختلاف وتباين كبير في خصائصها الطبيعية نظرا لاتساع مساحتها، وامتدادها عدد كبير من دوائر العرض من ناحية اخرى، كما تتميز بتنوع تضاريسها حيث تعد جبال الانديز «Andes» التي تمتد من الجزء الغربي من أمريكا الجنوبية أطول سلسلة جبلية متصلة في العالم.[3] ومن أهمها جبال كورديليرا الانديز Cordillera

[1] محمد خميس الزوكه: جغرافية العالم الجديد، دار المعرفة الجامعية 40شارع سوتير _الازاريطة، الإسكندرية، 2000، ص 241

[2] حسام الدين جاد الرب: المدخل الى جغرافية العالم الجديد (الأرض. الناس. الحضارة.) دراسة إقليمية، دار الجوهرة، القاهرة، 2014، ص 118

[3] حسام الدين جاب الرب: المرجع السابق، ص 133

«Andes » الذي يمتد لمسافة 7200 كلم بين برزخ بنما في الشمال وجزيرة تييرا ديلفييجو « Tierra del Fuego » في الجنوب.[1]

وكما تعرف أيضا بثروات طبيعية لا متناهية، والحضور العجيب للذهب.[2] فتتواجد الفضة في كل من المكسيك، والبيرو، وبوليفيا، وامريكا الوسطى، اما الذهب فيوجد في كل من كولومبيا، المكسيك، البرازيل، والبيرو، إضافة لمعادن اخرى كثيرة مثل النحاس والقصدير...في مناطق معينة ومختلفة.[3]

ب- بشريا

لم تكن القارتان اللتان تسميان بالعالم الجديد بالمناطق الخالية من السكان. اذ هناك أكثر من دليل يشير ويؤكد وجود السكان فيها.[4] وحسب الإحصاءات التاريخية كان الهنود الحمر اول من سكن القارة منذ القدم، حيث كانت لهم ثقافة مزدهرة عاش في ظلها السكان الأصليين في سلام، كون مكان وجودهم كان على الطرف الغربي من المحيط الأطلسي الذي لم يكتشف قبل (1492)، او على الأقل لم يكتشف بعد من طرف الأوروبيين.[5]

يعد موضوع أصل الشعوب الاصلية موضوع مثير للاهتمام والنقاش، فقد ظهرت عدة نظريات لتفسر كيفية وصولهم لأمريكا، وسأكتفي بذكر ثلاثة نظريات متداولة أكثر.

فالنظرية الأولى ترجع أصول الشعوب الاصلية لأمريكا من قارة استراليا، وهناك من يقول أنهم من اطراف أوروبا أي انهم نزحوا منها عن طريق قارة قديمة تسمى الاتلنتيد « L'Atlantide» التي تواجدت في شمال المحيط الأطلسي، وتصل أوروبا بأمريكا.[6]

---

[1] محمد خميس الوزكه: المرجع السابق، ص 245

[2] لاوريت سيجولاته: أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، ترجمة صالح علمانية، الطبعة الأولى، العدد 444، دار النشر بالعربية المجلس الأعلى للثقافة شارع الجبلاية بالاوبرا _الجزيرة _القاهرة، سنة2003، ص16

[3] أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 44

[4] حسن طه نجم: أمريكا اللاتينية ارضا وسكانا، دراسة جغرافية إقليمية، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1990، ص 41

[5] يوسف العاصي الطويل: أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب، من سلسلة الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، مصر، سنة 1431ه و2010م، ص 17_18

[6] د علي عبد الواحد وافي: الهنود الحمر، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1950، ص 12

اما النظرية الأكثر تداولا في اغلب المصادر والمراجع التي وجدتها، وهي تذكر ان السكان الأوائل لأمريكا قد نزحوا من سيبيريا الى أمريكا الشمالية او العكس، عبر مضيق يسمى مضيق بهرينج « Behring» والذي كان قديما برزخا يصل بين قارة أمريكا واسيا، بدليل تشابه الناحية الجسمية بين الشعبين، ثم انتشروا في جميع انحاء الامريكيتين، حتى وصلوا الى اقصى حدودها جنوبا.[1] وعلى حسب اراء بعض المؤرخين رجعوا ان اول تواجد للإنسان في العالم الجديد لا يقل عن عشرة الاف سنة وانهم جاءوا على شكل جماعات وبأعداد صغيرة نسبيا.[2]

من الصعب للغاية تحديد عدد سكان الأصليين للأمريكيتين قبل وصول الأوروبيين بدقة، ولا توجد احصائيات موحدة حول هذا الموضوع وذلك لعدة أسباب مثل عدم توفر لدى السكان الأصليين أي تعداد سكاني لأعدادهم، وتغير أنماط استيطانهم بعد الاستعمار الاسباني، ووفاة عدد كبير منهم خصوصا بعد انتشار الامراض الأوروبية.[3] وبسبب ذلك فمعظم الإحصائيات التي قدرت عدد السكان مختلفة ومتباينة بشكل كبير، ما يعكس صعوبة الوصول الى رقم دقيق وموثوق.

تظهر التقديرات المتعلقة بسكان أمريكا اللاتينية اختلافات كبيرة. ففي حين تشير بعض التقديرات الى ان عدد سكان البيرو عام (1520) كان حوالى 9 مليون نسمة، [4] فإن عدد سكان جزيرة ايسبانيولا « Hispaniola » قدر بمليون ومئة الف، وذلك استنادا الى الاحصائيات التي أجريت لإقرار نظام الاتاوات أثناء تواجد كولومبوس في القارة، بينما قدر المكسيكي السوسيولوجي مينديثابال « Mendizabal » عدد سكان المكسيك بحوالي 9 ملايين نسمة، ووفقا لتقديرات أخرى قدرت عدد سكان منطقة وسط المكسيك وحدها بحوالي

[1] على عبد الواحد وافي: المرجع السابق، ص 10_11

[2] رأفت غنيمي الشيخ: أمريكا والعالم منتدى سور الازبكية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية شارع توعة المريوطية، الهرم، 2006، ص 12

[3] Lewis Lord : *how many people were ther befor columbus* ? from , S News and world report. August 18_25_1997.p 1-2

[4] الاب مايكل بريز: الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني أمريكا اللاتينية وجنوب افريقية فلسطين، ت احمد الجمل وزياد منى، الطبعة الثانية، دار النشر قدمس، 2004 ص 102

4 ملايين وخمسمئة الف نسمة، بينما يقدم فريق باحثي جامعة بيركلي الرقم 16 مليون وثمانمائة الف نسمة في منطقة وسط المكسيك وحدها.[1]

اما في أمريكا الوسطى فعندما وصل الأوروبيين اليها قدروا عدد سكان هايتي وحدها ب حوالي مليون نسمة، ووجدوا هنود الكرايب« Caraib » يقطنون المنطقة بأعداد كبيرة جدا وعلى شكل جماعات.[2]

اما حسب العالم الانثروبولوجي ويليام ماك « William Mack » قدر عدد السكان ب 8، 5 مليون نسمة عام (1492) منقسمة بالتساوي على الامريكيتين وجزر البحر الكاريبي، أي ان عدد سكان أمريكا اللاتينية اقل من أربعة مليون مستخدما في حساب الكثافة السكانية عدد المستوطنات والمواقع الاثرية. أما العالم هنري دوبينز« Henry Dobyns » قدر عدد سكان الآنكا من 30 الى 37 مليون نسمة. اما الجغرافي ويليام دينيفان «William Denevan » قدر رقم 54 مليون نسمة كأقصى عدد في الامريكيتين.[3]

اما البعض الاخر قدر عدد الأهالي قبل الغزو الأوروبي ما بين 75 الى 100 مليون نسمة، والبعض الاخر قدر العدد ب 8 مليون نسمة على أكثر تقدير. الا ان المتفق عليه هو إطار التوزيع الجغرافي استنادا لمعايير اقتصادية وحضارية،[4] فمثلا عدد سكان الإمبراطوريات مثل الازتك والآنكا قد بلغت الملايين دون أي شك كونها مناطق حضارية واقتصادية.[5]

تظهر خريطة التوزيع السكاني في العالم الجديد تباينا كبيرا، فبينما كانت المناطق الجبلية الخصبة مثل وسط وجنوب المكسيك وجبال الانديز في كولومبيا البيرو والاكوادور وبوليفيا

---

[1] لاوريت سيجولانه: أمريكا اللاتينية الثقافات الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، ترجمة صالح علماني، الطبعة الأولى، العدد 444، دار المجلس الاعلى للثقافة الجزيرة، القاهرة، 2003، ص 82

[2] د علي موسى ود محمد الحمادي: جغرافية القارات، الطبعة الخامسة، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان ودار الفكر دمشق سوريا، 1982 إعادة 2001، ص 617

[3] Lewis Lord : op.cit, p 3_4

[4] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 346_347

[5] جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر _سيطرة أوربا على العالم، المكتب الجامعي الحديث الازاريطة _الاسكندرية، ص 216

والبرازيل ومنطقة الامازون مركزا لتجمعات سكانية كبيرة، اتسمت المناطق الأخرى في القارة مثل نطاق السفانا وغابات السلفا بكثافة سكانية منخفضة.[1]

كما ان الجماعات الهندية تختلف من جماعة لأخرى فهناك جماعات متقدمة مثل المايا والازتك اللذين استقروا في مرتفعات غواتيمالا وفي شبه جزيرة يوكاتان «Yucatan»الى وسط وشمال غرب المكسيك، وهناك جماعات متخلفة مثل جماعات الكرايب في أمريكا الوسطى.[2]

اما فيما يخص صفات السكان فتميز أوائل السكان الأصليين للقارة الأمريكية اللذين صادفهم كولومبوس لأول مرة بالبشرة النحاسية، ولعل هذا ما يفسر لماذا أضف كولومبوس صفة الحمر على اسم الهنود الذي أطلقه عليهم في جزر البهاما وهايتي عام (1495) واللذين سماهم بالهنود الحمر.[3] ولفظ الهنود الذي أطلقه كولومبوس على سكان القارة كان اول خطأ يرتكبه بحقهم، اذ هؤلاء القوم ليسوا هنودا ولا يملكون أي صلة بالشعب الهندستان الواقع في قارة اسيا المعروف، وليسوا حمرا، الا ان رؤية كولومبوس لأناس ذوي بشرة حمراء صحيحا، وذلك يعود ان بعض القبائل البدائية كانوا يضعون صبغة حمراء، او يلبسون اقنعة حمراء على وجوههم استعدادا للحرب او حتى ان ذهبوا للصيد، كنوع من عاداتهم فلعل ان اول من شاهدهم الاسبان على هذه الصورة وقد ظنوا ان الوان بشرتهم الحقيقية حمراء، الا ان الحقيقية ان ألوان بشرتهم تختلف باختلاف بيئتهم وقبائلهم، وتتردد بين الأبيض والاصفر والاسمر والأسود.[4]

ان معظم المؤرخين الأوروبيين اتفقوا على ان السكان الأصليين لأمريكا كرماء جدا، ولا يمانعون مشاركة اشيائهم مع الاخريين دون أي بخل، وبشهادة كولومبوس نفسه ذكر ان أوائل السكان الذين شاهدهم وهم من قبائل اراواك « Arawak » قد هبوا لتحية الاسبان بل وقدموا لهم الطعام والماء والهدايا. ووصفهم كولومبوس انهم أقوياء البنية ذوي أجساد رشيقة .....وانهم لا يحملون أي أسلحة بل انهم لا يعرفونها، ولا يعرفون حتى استخدام السيوف، ولم يكن لديهم

[1] محمد حميس الزوكه: المرجع السابق، ص 256_ 257
[2] على موسى، ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص 617
[3] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ط2، مكتبة الآداب 46ميدان الاوبرا، القاهرة، 2014، ص 17
[4] د. علي عبد الواحد وافي: المرجع السابق، ص ص، 7_9

حديد بل ان حرابهم مصنوعة من القصب ....وانهم مطيعون حتى من الممكن استعبادهم بسهولة لضعفهم، لقد استطاع رجال كولومبوس الخمسين اخضاع القبائل اللواتي صادفوهم وجعلوهم تحت امرهم بسهولة بفضل قوة البارود، مضيفا انهم لا يرفضون تقديم أي من املاكهم للإسبان لإرضائهم، واكد كولومبوس نفسه انهم ساذجون بشكل لا يصدق.[1]

مضيفا في ذلك ان سكان اسبانيولا وغيرها ليسوا بيض ولا سود ولا يعرفون أي شيء عن الحرب بل انهم مسالمون جدا وهم فضوليون ايضا، ويبنون منازلهم على شكل اكشاك والبعض منها كبير نوعا ما، فهي تشبه الخيام العسكرية لكن غير منظمة ودون شوارع.[2]

ج- حضاريا

ظهرت عدة مجموعات في أمريكا اللاتينية وكل مجموعة تخضع الى سلطة محلية رئيسية وهذه التجمعات اتحدت مع بعضها البعض ويشكلوا حضارات مترامية المساحة والامتداد، وقد ظهرت عدة حضارات هامة في أمريكا الوسطى والجنوبية مثل الازتيك والمايا والآنكا. قد عرفت هذه الحضارات تطور في الزراعة والتي كانت عماد اقتصادها، كما أصبح لها طقوس اجتماعية ودينية تتمثل بالمعابد على شكل اهرامات، إضافة ان البعض اقاموا علاقات تجارية مع بعضهما والبعض الاخر دخلوا في صراعات مسلحة.[3]

-حضارة الاولميك Olmeca

فحسب المصادر وعلماء الاثار اعتبروا ان الالميك اول حضارة تنشئ في الأمريكيتين بالضبط على ساحل خليج المكسيك والتي تعتبر مركز الشعائر الدينية ما بين عام (1120-580) قبل الميلاد، ما يعني ان هذه الحضارة كانت مهدا لجميع الحضارات التي ستظهر فيما بعد، ومن المعتقد انهم توسعوا لواد المكسيك وجواتيمالا بحثا عن الأحجار الكريمة، وقاموا

---

[1] هوارد زن: التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1492، ترجمة شعبان مكاوى، الطبعة الأولى شارع الجبلاية باالاوبرا _ الجزيرة _القاهرة الجزء الأول، العدد 736، 2005، ص ص، 23_27

[2] جوزيف برجر: مكتشفو العالم الجديد، ت د السيد يوسف نصر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1411ه -1991م، ص 21_22

[3] حسن طه نجم: المرجع السابق، ص 42

بتشييد اهرامات على شكل البراكين واستخدمت كمعابد ومقابر في نفس الوقت، وعرفوا بصنع أدوات فنية ملونة ومن حجارة شفافة تشبه الأحجار الكريمة.[1]

-حضارة الازتك Aztèque

ظهرت هذه الحضارة في واد المكسيك ذات التربة الخصبة في حوالي عام 1200ميلادية، وامتد نفوذهم الى جنوبي المكسيك، احترفوا زراعة الذرة والحبوب والقطن، واستمر وجودهم حتى دخول الاسبان للقارة ، اما اللغة المتداولة عندهم هي لغة الناهوتل « Nahutal ».[2]

وعرفت هذه الحضارة حكما ملكيا تركزت عقيدتها الدينية حول عبادة اله يرمز الى الشمس، وتألف مجتمع الازتك من اربع طبقات وهي: طبقة النبلاء، وطبقة العامة، وطبقة الاتباع والعبيد، الا ان هذا التقسيم لم يمنعهم من ارتباط طبقة النبلاء بالطبقة العامة، اما الأراضي فوزعت على كل عائلة طبقا لاحتياجاتها الاقتصادية، وكان للإمبراطور الازتك اسم خاص وهو "هيوي تلاتوني" (المتحدث الكبير)، له مجلس مؤلف من النبلاء (كمجلس الشورى) وهناك وحدات عسكرية للمحافظة على الامن والاستقرار وكل إقليم حاكم خاص به، والمناصب العليا والحكومية وراثية وليست متاحة للعامة.[3]

لقد تبنى واستولى الازتك على التراث الثقافي والحضاري لحضارة التولتيك « Toltèque» في بداية القرن الخامس عشر الميلادي (1502) بعد انهيارها، والتي ظهرت في وسط المكسيك في القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلاديين (غواتيمالا). وكان ينظر الى الازتك انهم اللذين اسسوا مدينة مدينة تينوشتيتلان«Tenochtitlan» في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي، والتي اخضعت بدورها العديد من القبائل المجاورة لها، لتشكل المدينة بعد التوسع

[1] اوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 66_67
[2] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 349
[3] ا.د عمار محمد النهار: "الحضارات القديمة في أمريكا اللاتينية"، الأدب العلمي، العددان 51-52/ت2-ك 2017/1، ص 35_39

امبراطورية الازتك وأصبحت تينو تشيتلان عاصمتها والتي كان يسكن فيها نحو مليون انسان وهي اليوم عاصمة جمهورية المكسيك.[1]

حضارة المايا – Mayas

ظهرت في أمريكا الوسطى وشبه جزيرة يوكاتان والتي يقال عنها انها من أوائل الحضارات التي عرفت نظام الصرف للأراضي الزراعية، وذلك كون ان المنطقة التي تتواجد فيها منطقة منخفضة.[2]

حيث كانت اللغة الهيروغليفية هي المستخدمة لديهم للتدوين واستخدموها للكتابة على جدران المعابد والاعمدة، كما استخدموا النقوش في المسائل الفلكية والطقوس الخاصة بهم. حيث برعوا في فن نحت الأحجار والزخرفة المعمارية، وكذلك صنع الاواني الفخارية والتصوير بالألوان والنحت وقطع الأحجار الكريمة والرسم على الاقمشة وأيضا الحفر على الخشب.[3] وظهرت هذه الحضارة خلال الفترة الممتدة ما بين (300-900) ميلادية.[4]

ان انهيار مجتمع المايا مختلف تماما عما حدث في الحضارات القديمة لأمريكا اللاتينية. اذ ان العلماء الى حد الان لم يصلوا الى السبب الحقيقي لانهيار حضارة المايا، فهناك عدة فرضيات او تكهنات بشأن ذلك ومن أبرزها ان الانهيار قد يكون بسبب مرض ما خطير قد اصابهم، او هجرة كبيرة حدثت بسبب تلف المحاصيل والأراضي الزراعية، او بسبب حرب أهلية او حرب ضد رؤساء وكهنة مجتمعهم، ما أدى غالبا الى انهيار الحضارة وما تبقى منه استولى عليه الغزاة الاسبان في منتصف القرن السادس عشر.[5]

---

[1] إبراهيم زعرور وعمار النهار: "تاريخ الحضارة"، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010_2011، ص ص، 137_143

[2] حسن طه نجم: المرجع السابق، ص 42

[3] وليم ليتل شورز: هذا العالم الجديد حضارة أمريكا اللاتينية، ت محمد سيد نصر، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، 1970، ص ص، 60_63

[4] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 349

[5] د.عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص41_ 42

-حضارة الآنكا Incas

اما امبراطورية الآنكا فكانت قد نشأت في الأقاليم الاستوائية في أمريكا اللاتينية في بداية القرن الحادي عشر، حيث أسسوا أنظمة وقوانين تنظم حياتهم اليومية الخاصة مثل العمل الاجباري وتنظيم أوقات الفراغ وضع عقوبات صارمة لمختلف الجنح، ونظموا أوقات الاكل، أماكن الإقامة أوقات اللهو .... ولقد اعاروا اهتمام خاص بالعجزة والارامل والايتام، وكانت الإمبراطورية تقدم لهم مساعدات غذائية كبيرة.[1] إضافة لأنشائهم قوانين أخلاقية صارمة مثل (اماسوا – اما يوكيا – اماكبا، أي لا تسرق، لا تكذب، لا تكن كسولا).[2]

ووجدت قوانين أخرى لتنظيم وتوحيد الإمبراطورية ورعاياها الآنكين. فلقد عرفت الحضارة القضاة التجنيد والجيش كما عملوا على اخضاع بعض الأقاليم عسكريا وضمها لمملكتهم.[3]

تعد حضارة الآنكا الأكثر تقدما من الناحية الحضارية في العالم الجديد حتى الغزو الاسباني للقارة، وكان مركزها مدينة كوزكو « Cuzco » (في البيرو الحالية)، وامتدت حدودها غربي القارة من شمالي الانديز بالقرب من كويتو (في اكوادور الحالية) الى جنوبي الانديز في النiطاق الأوسط لشيلي، اشتهر الانكيين اللذين كانوا يتحدثون بلغة الكويتشو بتقدمهم في مجال هندسة الري و الزراعة الى جانب تربية الحيوانات واستخدام المعادن و شق الطرق، وكانوا يطلقون على انفسهم تعبير الكاباس كونا« Capas Cuna » أي الشعب الأعظم.[4]

يوجد لدى سكان أمريكا اللاتينية نحو ألف لغة مختلفة كل الاختلاف مع اللغات الموجودة في العالم القديم. فتعتبر اللغة بالنسبة للشعوب الاصلية لأمريكا المعيار الاول والاساسي التي يتم عليه تقسيمهم لمجموعات. وتعد الكويتشو «Quechu» أكثر اللغات انتشارا في أمريكا اللاتينية. ففي كل من كولومبيا واكوادور تسود فيها لغات "مايا كويتشو" اما في الجنوب في كل من بوليفيا، باراجواي، وبعض من شيلي والارجنتين، وتسود فيها لغات الاكواتريال ولغة

[1] جلال يحي: المرجع السابق، ص 212_213
[2] اوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 74
[3] جلال يحي: المرجع السابق، ص ص، 211_214
[4] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 348_349

الكوشي والاروكانلان ولغة الاوراك. اما في الوسط في كل من حوض نهر الامازون وهضبة شرق البرازيل توجد فيه عدة لغات محلية خاصة بأكثر جماعات الهنود تخلفا.[1]

اما فيما يخص العقيدة أوالدين: فاعتنق الازتك ديانة وثنية وعبدوا مئات الالهة، وكان لكل إله مجال سيطرة خاص به مثل الاه الحرب هويتزيلوبوشتلي «Huitzilopochtli» واله الزراعة واله المطر، ولعبت القرابين البشرية دورا أساسيا في الطقوس الدينية، فقدم الازتك ضحايا أسرى الحرب والعبيد وحتى أولادهم في بعض الأحيان لإلههم تيالو» «Tialoc»، اذ يعتقد الازتك ان الهتهم بحاجة الى قلوب ودماء بشرية لتضل قوية والبعض منهم يأكلون أجزاء من الضحية اعتقادا منهم الصفات الجيدة من الضحية ستنتقل إليهم بعد الاكل منه. وللمايا الهة عدة أيضا مثل إله الذرة "اهمون" واله المطر "شاك" واله الشمس "كنيش" ...وتقام للمعبودات احتفالات خاصة كل شهر وتقدم القرابين من الحيوانات والبشر، كما يصلون ويصومون بطريقتهم الخاصة، اما معابدهم عبارة عن اهرامات ويعتبر الكهنة ذروة الهرم الاجتماعي فيه، بينما يدفن الموتى ملونين باللون الأحمر مع بعض من ممتلكاتهم الشخصية ايمانا منهم بالعالم الاخر.[2]

اما فيما يخص انجازاتهم العلمية: فبرعت كل من حضارة الازتك والمايا بعلم الفلك، حيث قاموا بوضع أنظمة تقويمية فريدة ومعقدة، فلكل واحد منهم تقويم ديني مقدس خاص به يتكون من 260 يوم، وتقويم اخر مدني يتكون من 360يوم بالنسبة للمايا، و18 شهرا يتكون كل منها من 25 يوما بالنسبة للأزتك.[3]

اما العمارة فدليل براعة الازتك موجود حتى اليوم، وهو الحجر التقويم الدائري الضخم، الذي يمثل مفهوم الكون عندهم، في وسطه إله الشمس توناتيوه « Tonatiuh ». أما المايا فتميزت بالبناء الضخم والمنحوتة والمزخرفة، وتضمنت معابد وقصور واهرامات مدرجة مثل اوكساكتون « Uaxactun ». كما عرفوا بتشييد النصب التذكارية تخليدا للأحداث المهمة

[1] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 347 _348
[2] ا.د عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص ص، 37_44
[3] نفسه: ص 37

في حياة قادتهم. واستخدموا نظاما عشريني وحسبوا بالملايين، كما شكلوا نوعا من الكتابة الهيروغليفية،1 وابتكروا كتب من ورق مصنوع من قلف شجر التين، دونوا عليها جداول فلكية وبعض الأيام المهمة كجداول التنبؤ بالكسوف، اما الطب ليس هناك أي انجاز علمي بحت يذكر، الا انهم استعملوا السحر والاعشاب الموجودة والمعروفة لديهم، لمعالجة المرضى وبعض الامراض لديهم، أما الأدب والفنون فألفوا شعرا وروايات متوارثة من تاريخهم الخاص، تداولوها فيما بينهم، كما ان للموسيقى دور جد مهم في طقوسهم الدينية، والآلات الموسيقية الرئيسية لديهم هي الطبل والمزمار. كما اشتهر المايا بالرسم اذ زينوا جدران الأماكن المهمة لديهم بصور ورسومات لشخصيات هامة عندهم مثل الشخصيات والقادة العسكريين المهمة.[2]

كان المستوطنين الأوائل للأمريكيتين من الصيادين وجامعي الثمار الا انهم مارسوا الزراعة منذ الاف السنين وزرعوا البطاطس والقطن واستأنسوا الحيوانات في المكسيك وأمريكا الوسطى وشمال غرب أمريكا الجنوبية.[3]

كانت الزراعة أساس الاقتصاد لدى الازتك زرعوا الذرة الافوكادو الفاصولياء البطاطا الطماطم وعدد كبير من المحاصيل الأخرى، وكانت الالة الأساسية للزرع عصا مدببة تستعمل للحفر، كما لجا المزارعون في الأراضي المنخفضة الى عملية القطع والحرق لتنظيف الأراضي وإعادة زراعتها وحفروا شبكات الري لسقي محاصيلهم، وعموما عرفوا كيف يستغلون الأراضي بشكل أدى لإنتاج وفير من المحاصيل الزراعية، وزرع فلاحوا المايا الذرة الصفراء والقرع والكاكاو وربوا النحل غير ان ادواتهم الزراعية كانت بدائية.[4]

اما فيما يخص التجارة فلها دور مهم عند الازتكيون، حيث ظهرت طبقة من التجار يعرفون باسم بوشتيكا « Bochica » ينتقلون بين المدن بموكب طويل لمقايضة البضائع بين بعظهم البعض، وكان يقام في كل مدينة سوق كل عشريين يوما، ويعتبر سوق تلاتيلولكو

---

[1] الهيروغليفية: هي كتابة تصويرية وليست كتابة رمزية استعملها المصريون القدماء وكذا أمريكا الوسطى والمكسيك وحروفها عبارة عن رسومات غير مبهمة وغير واضحة. محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 1927

[2] ا. د عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص ص، 39_46

[3] حسام الدين جاد الرب: المرجع السابق، ص 124

[4] ا.د عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص 36_44

« Tlatelolco » أكبر الأسواق في الامريكيتين وتعرض فيه كل أنواع السلع. كما صدرت المايا بعض المواد كالملح والمنتجات القطنية والمزخرفة الى الهندوراس، وفي المقابل استوردوا منهم منتوجات اخرى مثل الكاكاو، ووصلوا حتى المكسيك ونقلوا لهم منتوجاتهم على اكتافهم، او على قوارب صغيرة عبر الأنهار اذ لم يعرف المايا استعمال العجلات ولم يستخدموا الدواب مثل الجياد والثيران لحمل الاثقال، اذ لم تكن معروفة لديهم وفي كل أمريكا قبل اكتشافها.[1]

اما الصناعة: فصناعة القطن قد وصلت الى مراحل متقدمة من التطور في قارة أمريكا الجنوبية خصوصا في المكسيك، اذ صدر الاسبان الكثير من المنسوجات القطنية بكل أنواعها لإسبانيا بعد غزوها، مثل الألبسة والعباءات والمفروشات بمختلف الألوان.[2] واستخدم الازتك الريش أيضا لصناعة العباءات واغطية الراس وثياب أخرى، كما عرفوا حرف مهمة مثل صناعة المعادن، والخزف، والحياكة، والنقش على الخشب.[3]

كما ان السكان الاصليين كانوا جغرافيين ممتازين، وظهر ذلك من اللذين اخذهم كولومبوس لإسبانيا كدليل وصوله للهند قد رسموا خارطة تقريبية عن جزر الانتيل، وكما سبق لسكان اللذين التقى بهم كولومبوس ان وجهوه وأشاروا اليه الى مناطق بعض الجزر التي يجب ان يسلكها ليعود الى اسبانيا.[4]

2-المبحث الثاني: أمريكا اللاتينية بعد 1492 (النفوذ الأوروبي)

في أواخر القرن الخامس عشر، شرع المستكشفون الاوروبيين برحلات بحرية جريئة غربا، بحثا عن طرق تجارية جديدة الى اسيا، توصلهم للشرق الأقصى الغني بالثروات، للحصول عليها بأقل الأسعار ودون دفع أي رسوم، كما كان يفرض عليهم سابقا في طرق الشرق والذي احتكره تجار البنادقة والمسلمين اللذين فرضوا رسوم جمركية ارهقت الأوروبيين

[1] ا.د عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص 37_44

[2] ا. م.ه ياسين طه ياسين، محمد سلمان منور: "زراعة القطن واثارها في تطور الأوضاع الاقتصادية للمستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية حتى عام 1783"، كلية الآداب جامعة البصرة، ملحق العدد التاسع والعشرون (كانون الأول 2020)، ص270

[3] ا.د عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص 40

[4] صاموئيل اليوت موريسون: كريستوفر كولومبوس المكتشف العظيم، ت فوزي قبلاوي مراجعة أحمد زكي العرابي، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر، ص 87

لأعوام عديدة، ما سبب حقد دفين تجاه المسلمين خاصة، لاسيما كانت الفترة الحديثة فترة صراع حاد بين المسلمين والمسيحيين.[1]

أ- اكتشاف القارة الامريكية اللاتينية:

إن إيجاد طريق لجزر الهند الشرقية بالإبحار غربا لم يكن ليقدر على تنفيذه إلا بحار ماهر له شجاعة ليواجه شبح رياح المحيط الأطلسي، ككريستوفر كولومبوس الذي قضي أكثر من عشر سنوات في محاولة إيجاد من يمول رحلته وسط الرفض واللامبالاة، واستبعاد نجاحها، وغلاء تمويلها، حتى مجيء سنة 1492م لتوافق الملكة ايزابيلا « Isabella »[2] على تمويل مشروعه، وضمنت له كل أرباحه، ومنحت له لقب أميرال البحار وحاكم عام على جميع الأراضي التي سيكتشفها.[3]

بعد النجاحات العظيمة التي حققها البحارة البرتغاليون خلال رحلاتهم البحرية من أهمها اكتشاف راس الرجاء الصالح من طرف بارثلوميو دياز «Bartholomew Diaz» عام 1488م، ممهدا الطريق للوصول الى الهند شرقا، ليبحر عبره فاسكو دي جاما «Vasco de Gama» سنة 1498، الى الهند ليعود بسفن مشحونة بالتوابل والمنتجات الشرقية دون أي وساطة ولا رسوم جمركية. حفز هذا النجاح إسبانيا أكثر لاكتشاف طريق بحري غربي يقودهم الى الشرق دون أي عوائق ايضا.[4]

بعد الحصول على الموافقة بتمويل الرحلة من طرف الملكة الاسبانية، شرع كولومبوس وثلاثة اخوة ملاحيين في تجهيز للرحلة، فتمكنوا من اعداد ثلاثة سفن صغيرة لابنتا، لاسنتا ماريا ونينا، و120 بحارا،[5] ومؤنة عام واحد واكداس من البضائع المخصصة للمقايضة.[6]

---

[1] أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص 65_66

[2] الملكة ايزابيلا Isabella: هي ايزابيلا الأولى او ايزابيلا الكاثوليكية، هي ملكة اسبانيا (1451_1504) ملكة على قشتالة وليون. انظر الى محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 284

[3] صاموئيل اليوت موريسون :المرجع السابق، ص 28_38

[4] نجلاء عدنان حسين: المرجع السابق، ص 434_435

[5] نجيب المندراوي: كولومب والعالم الجديد تاريخ اكتشاف أمريكا، دار مؤسسة هنداوي، 1907، هذه النسخة 2021، ص 21

[6] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 16

في يوم الجمعة 13 أغسطس سنة 1492، انطلق كولومبوس بسفنه الثلاثة من مدينة بالوس «polos » الى جزائر الكناري التي وصلها في 6 سبتمبر، ثم اكمل الإبحار الى عرض المحيط دون ان يعلم انه بدا اكبر حركة استعمارية في تاريخ العالم، وفي 21 سبتمبر تمرد رجاله بسبب الخوف والملل، وطالبوه بالرجوع، الا انه اصر على الاستمرار، وبعد أربعة أيام بالضبط ظهرت لهم بعض الاغصان والطيور واستبشروا خيرا، ليصلوا الى اليابسة مساء يوم 11 أكتوبر، بالضبط على جزائر وتلنج «Watling» (احدى جزر البهاما) «Bahamas» .[1]

وسميت الأرض بسان سلفادور «San Salvador» (وهي اليوم عاصمة السلفادور وتعني المخلص المقدس)، وتم لقائه مع بعض سكان الأصليين هناك. وفي 24 تشرين الأول (أكتوبر) غادرها واتجه جنوبا متبعا خرائطه بحثا عن اليابان، واكتشف في طريقه جزيرة كوبا « Cuba » وظن انها اليابان، وطاف حولها الا انه لم يجد أي تشابه بينها وبين اليابان، ولم يجد ما ورد في كتب الرحالة حول غنى المنطقة، ثم استمر بالإبحار حتى وصل لهايتي « Haïti »، واصطحب بعض من سكانها ليدلوه على الصين، وبالضبط في هايتي تحطمت له سفينة "سانتا ماريا" ومع كثرة البحارة على السفينتين المتبقيتين قرر بناء قلعة من خشب السفينة المحطمة، وترك فيها 39 بحارا فيها وسمي الموقع «لانافيدا» (أي ليلة مولد المسيح، وهي اليوم تابعة لدولة هايتي.[2]

اما عن السكان فكان اول من صادفهم كولومبوس في جزيرة البهاما بالضبط سكان جزيرة تدعى «جواناهاني» بلغة أهلها، اللذين اندهشوا في بادئ الامر من الرجال والسفن وظنوا انهم ملائكة، ولم يشعروا باي تهديد، بل وسجدوا امامهم، وقدموا لهم هدايا فارحين بهم، وكان

[1] محمد حمدى على: الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر الى نهاية القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، المطبعة الجمالية القاهرة، 1913، ص 21

[2] ا.م.د يونس عباس نعمة: "الاستيطان الاسباني في أمريكا اللاتينية (1492_1600)"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 9، العدد 4، 2019، ص 332

كولومبوس في كل جزيرة يدخلوها يضع لها اسما لاتينيا دينيا، ويضع فيها صليبا في إشارة واضحة لنواياه.[1]

وبعد رحلة دامت سبعة أشهر ونصف بالتحديد، عاد الى اسبانيا عن طريق جزائر أزور في 15 مارس 1493، بعدما ظن الجميع انه هلك هو ومن معه، وبعد رجوعه استقبله الملك أحسن استقبال وأكرمه، فعودته تعني النجاح والثروة، فقدم كولومبوس الكثير من الهدايا بشتى أنواعها للملكين، وأهم دليل لوصوله الى الهند فلقد اتى ببعض السكان الأصليين لأمريكا وقدمهم للمالكين الاسبانيين ليشهدوا على اكتشافه ووصوله فعلا لأراضي ما وراء البحار. ولما رأى الملك ان مشروع كولومبوس قد نجح جهز له هذه المرة اسطولا قويا وزوده بالمال والرجال لينطلق برحلات أخرى الى تلك الأراضي.[2]

وبعد رحلة كولومبوس الناجحة خشي البابا ان تتقاتل كل من اسبانيا والبرتغال حول بعض الجزر، فقسم خريطة العالم سنة 1494، وفق معاهدة تورد سيلاس « Tordesillas » لقسمين الأراضي الشرقية من نصيب البرتغال والأراضي الغربية من نصيب الاسبان.[3]

في يوم 25 سبتمبر 1493 انطلق كولومبوس في رحلته الثانية نحو العالم الجديد، وسارا على نفس مسار الرحلة الأولى، وفي 7 نوفمبر وصل الى "جزيرة دومينيك" وجزيرة "ماري جالانت"، التي اقام فيها الصليب وأمر ببداء التبشير بين سكانها، وثم وصل لجزيرة " جواد لاب" وجزائر "كارايب" التي يقطنها قبائل الكنيبال« Cannibal »، وكان كولومبوس عازما على إبادة كل تلك القبائل على اخرها اذ هؤلاء القبائل متوحشة ومندفعة لتقاوم أي غريب، وبعدها وصل الى "بورتريكو" وعدة جزر أخرى مجاورة، وفي 22 نوفمبر وصل الى جزيرة "ايسبنيولا" (هايتي) ذاهبا ليتفقد رجاله اللذين تركهم ليبنوا قلعة هناك، ليجدهم جثثا.[4]

---

[1] نجيب المندراوي: المرجع السابق، ص 25-26
[2] محمد حمدى على: المرجع السابق، ص 21_22
[3] محمد محمود محمدين: المرجع السابق، ص 224_226
[4] نجيب المندراوي: المرجع السابق، ص 33_34

بعد ذلك قصد جبال "سيباو للبحث عن المناجم الذهبية، وفتحوا عدة طرق وعرة وشيدوا عدة حصون مثل حصن القديس توماس في سيباو وحصون أخرى في عدة أماكن مختلفة، حتى وصلوا لجمايكا وارخبيل حدائق الاميرة. ولقد وجدوا منجم ذهبي عظيم هناك، وفعلا قد جمعوا كميات كبيرة جدا من الذهب لدرجة ظنوا انهم في حلم، ليعود بعدها الى اسبانيا في 10 من مارس 1496م.[1]

لم يسمح لكولومبوس بالعودة بحملة جديدة الا بعد سنتين، بعدما علم الاسبان تحركات البرتغال لاكتشاف جنوب غرب البحر والذي سيهدد مستعمرة اسبانيول، ولذلك سمح له في 23 أيار 1498 بالشروع في رحلته الثالثة من ميناء سان لوكر بستة سفن، ثلاثة منها تذهب مباشرة الى اسبانيولا وثلاثة المتبقية اتجهت الى الغرب من اقصى الجنوب، لتأكد من مزاعم البرتغال حول وجود أراضي في جنوب الأماكن التي اكتشفوها، وتأكدوا في الرحلة الثالثة من وجود أراضي أخرى في أمريكا الجنوبية والتي اكتشفوها ولم يتوقفوا حتى ووصلوا الى نهر" الاورينكو".[2]

اما الرحلة الرابعة والأخيرة لكولومبوس كانت عام 1502 اكتشف هذه المرة أمريكا الوسطى بداية من هندوراس «Honduras» والى بنم«Panama».[3] الا ان كولومبوس اعتبر انه فشل في المهمة الأساسية التي كلف به وهي تطويق المسلمين من الغرب، واتهم بالخيانة والتواطؤ.[4] ليموت دون ان ينال أي مكافأة من إسبانيا عن اكتشافاته في 20 مايو عام 1506 ولم يعرف حتى انه فتح لأوروبا عالما جديدا.[5]

فتحت رحلات كولومبوس الطريق امام رحلات أخرى، واستطاع الرحالة بعد كولومبوس ان يصلوا ويكتشفوا أراضي وجزر عديدة مثل « بالبوا» الذي عبر برزخ بنما وأعلن امتلاك

---

[1] نجيب المندراوي: المرجع السابق، ص ص، 35_37

[2] ا م د يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص 334

[3] نفسه: ص 335

[4] محمود شاكر: الكشوفات الجغرافية دوافعها _حقيقتها، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي بيروت، 1408ه_1988م، ص 34

[5] محمد حمدى على: المرجع السابق، ص 22

والجهات التي تحدها لملك اسبانيا سنة 1518م. ورحلات «ماجلان» (1519م-1522م) الذي وصل الى شاطئ البرازيل، ودار حول أمريكا الجنوبية، وفي هذه المرحلة لم تتوقف الرحلات الاستكشافية على مدار اعوام، والتي ادت لاكتشاف المكسيك والبيرو عام 1522، وبعد ذلك تم توطيد حكم الاسبان في أمريكا الوسطى والجنوبية.[1]

بعد نجاح الرحلة الأولى التي اقام بها كولومبوس عام 1492 ووصوله لأراضي ما وراء البحار الغربية، فمباشرة بعدها في الرحلة الثانية 1493 بدأت البعثات الاستعمارية للعالم الجديد، اذ اصبح من السهل على كولومبوس تجنيد البحارة، بعد ان رغب الكثيرون منهم بالذهاب معه لتلك الأراضي الجديدة لجمع الثروة، فذهب معه تلك المرة عدد كبير من الجنود ورجال الدين والمزارعين، ووصل عدد اللذين هاجروا الى مستوطنة اسبانيولا الى 1300 مهاجر إسباني تحت قيادة اخ كولومبوس بارتو لمو كولومبوس « Bartholomeu Columbus » وبلغت حملته 18 سفينة ثلاثة منها محملة بالمؤن.[2] إضافة لأنواع كثيرة من النباتات على اختلاف أنواعها وأصنافها، وعدد من الحيوانات المختلفة مثل المعز والعجول والنعاج والخنازير.[3] لقد وصل عدد الاسبان المتواجدين في العالم الجديد الى عشرة الاف نسمة عام 1503، وبحلول عام 1529 كانت معظم أراضي منطقة الكاريبي قاعدة اسبانية. وفي منتصف القرن السادس عشر ألحق المغامرون الاسبان الفاتحون هزيمة كاملة على حضارات السكان الأصليين، بفضل المدافع والخيول، ليتدفق المواطنون الاسبان والبرتغاليون اليها بعد ذلك للاستبطان فيها، حتى قبل استكمال الاخضاع بشكل شامل وكامل، اذ أن البحث عن الذهب والثروة كانت اهم بكثير من انتظار إخضاعها كلها.[4]

جاء هؤلاء الرحالين الأوائل في سفن صغيرة مكتظة بعدد كبير من المغامرين والباحثين عن الثروة والمجد في العالم الجديد، وكانت رحلات من أوروبا للعالم الجديد تستغرق أسابيع

---

[1] عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي _ القاهرة، 1995، ص ص، 55_57

[2] يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص 333_335

[3] نجيب المنداروي: المرجع السابق، ص 33

[4] الاب مايكل بريز: المرجع السابق، ص 82_83

عدة، ولم يكن لدى هؤلاء المغامرين الا قلة من الطعام وكثيرون منهم قضى عليهم المرض والتعب وغالبا ما كانت العواصف تضرب سفنهم وتحرقها، ومعظمهم يفقدون حياتهم في البحر، الا ان الذهاب للعالم الجديدة كان يستحق المجازفة بالنسبة للأوروبيين فالثروات اغرتهم ودفعتهم للمخاطرة بحيواتهم في سبيل الثراء والغنى.[1]

عمل كولومبوس على تعمير العالم الجديد بالمجرمين المحكوم عليهم بالإعدام والخارجون عن القانون، بعدما استطاع إسقاط قانون الإعدام بحقهم، واستبداله بقانون النفي الاجباري نحو المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية ليكونوا اول معمريها، اذ كانوا الأفضل بالنسبة لإسبانيا من باقي اجناس أوروبا وعلى الخصوص غير المسيحيين، وبعد قرن كامل من الهجرات المتواصلة للعالم الجديد، أي في أواخر القرن السادس عشر، وصل عدد المهاجرين ل حوالي 150 الى 200 الف من الاسبان والبرتغاليين، ومليونين بعد ثلاثة قرون، وكبر عددهم مع الوقت، وما نلاحظه ان الهجرات كانت كثيفة ومتواصلة طيلة فترة الوجود الاسباني في أمريكا اللاتينية.[2]

ولقد حاول الاسبان استعمار العالم الجديد عبر وسائل وطرق متعددة ومختلفة للاستيطان فيها بتشجيع الأوروبيين للهجرة اليها، وذلك من خلال اغرائهم بالحصول على ثروات وفرص اقتصادية كبيرة.[3] فالعالم الجديد استحوذ على اهتمام الأوروبيين لان عملية اختراقه كانت أسهل ووفرت فرصا تجارية واقتصادية هامة للأوروبيين.[4]

ب- الغزو الاسباني لأمريكا اللاتينية (1492-1700)

---

[1] د. عادل محمد حسين العليان: "الثورة الامريكية وحرب الاستقلال دراسة لاهم دوافعها ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1774_1783)"، جامعة تكريت/ كلية التربية سامراء، المجلد8 /العدد28/ كانون الثاني، 2013، ص 145_146

[2] د جلال يحي: المرجع السابق، ص 238

[3] احمد هاشم ناجي: ا.م.د علي خيري مطرود: "البدايات الأولى لوصول العبيد للمستعمرات الامريكية وأوضاعهم العامة حتى قيام الثورة الامريكية، (1619_1776)،" مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ملحق العدد (75) شهر حزيران_2020، ص 255_256

[4] احمد عباد: "الكشوف الأوروبية في دواخل افريقيا الغربية أبرز المستكشفين واهم النتائج، " مجلة روافد للبحوث والدراسات /مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية/العدد الرابع (جوان2018م)، ص 85

خلال السنوات الأولى من القرن السادس عشر، كان قد توغل المستكشفون الاسبان في معظم قارة أمريكا الوسطى والجنوبي، لتنطلق بعدهم موجات من الجيوش ومجموعات من المستعمرين اليها.[1]

أرسلت عدة حملات استكشافية للعالم الجديد، بقوة البارود ما شجع المغامرون القيام بهذه الحملات وسهل عليهم ردع أي هجوم محتمل عليهم.[2] وكان الهدف الرئيسي منها البحث عن المعادن والاستلاء عن الأرضي متبعين في ذلك طريقة بدائية، ومن ضمن هذه الحملات حملة بقيادة بالبوا الى جزر البحر الهادئ والذي استطاع اخضاع العديد من القبائل في وقت قياسي، مثل قبيلة كارتا « Careta » والتي اصبح زعيمها من اهم حلفاء بلباو بعد ان قبل التحول للمسيحية و بونكا « ponca » وبعدها قبيلة كوماجرا « Comagre » ليقرر سنة 1513 بناء حوض لصناعة السفن في المنطقة. ثم قاد حملة أخرى سميت بحملة البحر الجنوبي بعدما سمع من قبيلة «كوماجرا» ان في البحر الجنوبي قبيلة من اغنى القبائل في المنطقة بالذهب ليتوجه اليها سنة 1513 ووجد قبيلة توماك «Tumaco »وقبيلة كيباس « Chiapes »اللواتي سرعان ما تم اخضاعهن أيضا واعلن سيطرة التاج الاسباني على كل المنطقة ليعود الى سانتا ماريا في 19 كانون الثاني في عام 1514 ومعه كنوز ذهبية كبيرة.[3]

وتم اكتشاف حضارة الازتك من قبل أحد البحارة بعد مروره على ساحل شبه جزيرة يوكاتان عام 1517، وهذا الاكتشاف قد حمس حاكم كوبا لاكتشافها أكثر وغزوها، ليبعث هرنان كورتيز[4] « Hernan Cortes » قائدا على راس حملة عسكرية اليها عام 1519 لإتمام المهمة.[5]

---

[1] د نجلاء عدنان حسين م فاضل جاسم منصور: المرجع السابق، ص 439

[2] أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص 70

[3] يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص 336_337

[4] كورتيز ايرنانHernan Cortes : (1485_1547)، من أوائل الفاتحين الاسبان، فتح المكسيك بعد ان قضى على امبراطورية الازتك سنة 1521م . محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 1499

[5] أ. د حسام جميل النايف: "حروب أوروبا الاستعمارية في أمريكا اللاتينية خلال العصر الحديث، (1492_1550م)، " أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، رئيس قسم التاريخ، مجلة جامعة دمشق، سورية، ص _141 142

لينطلق كورتيز اليها محاولا ان يكسب الى صفه اما بالوعود او بالحرب السكان اللذين يمر عبر أراضيهم.[1] وشن اول هجوم على جزيرة "جوثوميل" بالقرب من يوكاتان، بحملة قوامها 11 سفينة وأكثر من 500 جندي، وعدد من المدافع. ولقد انتصر في كل مقاومة صادفها، وبعد ان وصلت هذه الاخبار الى ملك الازتك مونتوزوما «Montezuma» [2] سارع وأرسل للإسبان هدايا، ووعدهم بإعطائهم ذهب وافر مقابل انسحابهم من المدينة، الا انهم اكملوا الزحف نحو تينوتشتيلان متحالفا مع بعض القبائل الأزتيكية المعادية لحكم الازتك ليصل الى قلب مدينة الازتك، ولخوفه من هجوم الأهالي عليهم سارع الى اسر الامبراطور مونتوزوما بعد ان استقبله.[3] والذي من المرجح ان بعد اسره قد قتلوه طعنا بالخناجر كما ذكرت بعض الروايات.[4]

لم يستطيع كورتيز التغلب على الازتك في المحاولة الأولى لعدة أسباب، مثل مواجهته الحملة التأديبية الاسبانية التي أرسلت ضده،[5] إضافة للمقاومة التي لاقوها من جيوش الازتك والذين اجبروا الاسبان للانسحاب من المدينة والحقوا بهم خسائر فادحة.[6]

وفي 13 أغسطس عام 1521 يعود كورتيز بشن هجوم اقوى من ذي قبل على المملكة ليستولي على تينوشتيتلان ويحاصرها.[7] اما الملك الذي حكم تلك الفترة وهو «كواهتيموك» الذي قاوم هجوم الاسبان مع جيشه، لكن سرعان ما وقع اسيرا أيضا في يد الاسبان، ليتسبب

---

[1] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 62

[2] مونتوزوما Montezuma(1480_1520): هو امبراطور الازتك اتسم حكمه بالحروب والاضطرابات الداخلية، وفي عهده دحل كورتيس لمدينته لأول مرة اتسمت علاقاته مع الاسبان بالغموض، وقتل على يد الاسبان. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص1790

[3] أ. حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 142_143

[4] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 62_65

[5] الحملة التأديبية: هي حملة اسبانية وجهها حاكم كوبا بقيادة بانفيلو نارفيز لتعيد كورتيس الى القاعدة. ينظر: شلدون واتس: الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، ت احمد محمود عبد الجواد، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة شارع الجبلاية بالاوبرالا_الجزيرة _ القاهرة، 2010، ص 246. وينظر: تزقيتان تودوروف، المرجع السابق، ص 62

[6] نفسه: ص 62

[7] شلدون واتس: الاوبئة والتاريخ المرض والقوة الامبريالية، الطبعة الاولى، ترجمة احمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 247_246

ذلك في تشتت وهزيمة جيشه، ليموت بعد فترة قصيرة تحت التعذيب رافضا ان يفصح للإسبان عن مكان كنوز امبراطورية الازتك.[1]

وفي غضون سنتين فقط سقطت إمبراطورية الازتك، وحلت محلها امبراطورية اسبانية تسمى ب اسبانيا الجديدة سنة 1521. لتنتهي بذلك احدى اهم الحضارات التي اقيمت في مكسيكوا. ولم يتردد كورتيز في تحطيم تماثيل الهة الازتيكة ووضع مكانها تمثال السيدة العذراء.[2] ليجعلوا بعدها المكسيك احدى اهم القواعد الاسبانية في العالم الجديد، ودفع هذا الانتصار الى غزو أمريكا الجنوبية أيضا.[3]

في عام 1513 هزت اخبار عن وجود مملكة الآنكا الغنية بالذهب اذان المغامرين الاسبان، وتحولات هذه الاخبار لحافز لشن حملات عسكرية بقيادة فرانسيسكو بيزارو[4]« Francisco Pizarro » عام 1531 بهدف البحث عن الثروة وغزوها، انطلاقا من بنما نحو الجنوب، [5] بجيش لا يتعدى 180 جندي و27 فرسا، طامعا ان يصبح الحاكم العام على ما ستصبح قشتالة الجديدة.[6]

لقد اتبع بيزارو خطة ذكية اذ اختار مدينة " كاجاماركا" معقلا له مستغلا وجود امبراطور الآنكا فيها اتاوالبا[7] « Atawallpa » والذي كان واثقا من جيشه وقوته، وانه قادرا على صد أي هجوم اسباني، فلم يبادر الى شن أي هجوم عليهم.[8]

---

[1] أ. د حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 143

[2] جلال يحي: المرجع السابق، ص 218

[3] د نجلاء عدنان حسين، م فاضل جاسم منصور: المرجع السابق، ص 453

[4] Francisco Pizaro فرانسيسكو بيزارو: (1476_1541) فاتح اسباني، اشتهر بفتحه للبيرو في منطقة الانديز بعد ان قاتل امبراطورها اتاولبا وفي 1539 عاد لإسبانيا اين قبض عليه وقضى في السجن عشريين عاما. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 465_466

[5] حسين جميل النايف: المرجع السابق، ص 140 _139

[6] جلال يحي: المرجع السابق، ص 219_220

[7] أتاولباAtawallpa : لقد ادعى الملك على امبراطورية الانكا، ولقد دخل في حرب أهلية مع اخوه واسكار « Waskhar » ونجح اتاولبا بالوصول للحكم، الا انه لم يضيف شيئا للإمبراطورية ابدا بسبب اسره السريع من طرف الاسبان في فترة جد قصيرة من وصوله للحكم. ينظر: مايكل أ. مالباس: عصر الانكا "سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، الطبعة الأولى، ترجمة فالح حسن فزع، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، 2011، ص 21

[8] حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 140

استغل بيزارو هذا الوضع لوضع فخ للقضاء على جيش الآنكا وعلى زعيمهم مرة واحدة، اذ أرسل لاتاوالبا دعوة لحضور احتفال مسالم في 16 نوفمبر 1532 ليوافق هذا الأخير متوقعا لقاءا وديا مع زعيم الاسبان، ليحضر الى المهرجان برفقة 4000 ألف جنديا غير مسلحين مع عدد كبير من الحراس والسكان المحليين، اذ وضعت المدافع في بعض المباني القريبة من مكان الاحتفال، كما تخفى جنود مسلحين داخل القاعة لشن هجوم مفاجئ عليهم.[1]

داخل القاعة، واجه بيزوار امبراطور الآنكا وشعبه، طالبا منهم اعتناق المسيحية، قدم لهم تعريفا بالمسيح والبابا، وذكرهم انه بمثابة ملك اسبانيا هناك وكان هذا غريبا جدا وغير مقبول لدى شعب لم يعرف الا عبادة الاوثان. فما كان من امبراطور الآنكا الا ان القى بالكتاب المقدس أرضا، إيذانا ببدء الهجوم المتفق عليه من طرف الاسبان الذين أطلقوا النار من مدافعهم وبنادقهم، ثم هجم الفرسان وقبضوا على الامبراطور كأسير ومجموعة من الانكيين كأسرى حرب.[2]

ولقد طلب الملك افتداء نفسه مقابل الذهب، ووعد ان يملأ الحجرة المسجون فيها مرة بالذهب ومرتين بالفضة، وبعد ان نفذ وعده، طلب منه الاسبان التحول للمسيحية او قطع راسه، فوافق على التحول للمسيحية، الا ان الاسبان اقتدوه الى الميدان العام في "كاجاماركا" وأعدموه بزعم انه ينظم هجوما سريا عليهم، وبعد موت الملك، واستولى بيزوار على مدينة كوزكو سنة 1533 ليؤسس مدينة ليما (مدينة الملوك) في 18 كانون الأول 1535 وقد دمر الاسبان اثار كل الإمبراطورية، لتسقط بذلك احدى اهم حضارات العالم القديم. فلم يحل عام 1600 حتى كانت الأراضي الممتدة من المكسيك الجديدة وفلوريدا شمالا الى تشيلي ونهر دي لا بلاتا جنوبا عدا البرازيل تخضع للسيطرة الاسبانية، لقد انتهت عملية الغزو كلها في مدة

[1] نفسه: ص 140
[2] جبال يحي: المرجع السابق، ص 219_220

خمسين سنة.[1] ليفتحوا العديد من مناجم للبحث عن الذهب، واستجلبوا يد عاملة اجنبية، لتتغير كل معالم وملامح حضارة الآنكا.[2]

كما أيضا استولى الغزاة الاسبان على ما تبقي من مجتمع المايا في منتصف القرن السادس عشر، والتي وجدوها أصلا منهارة، غالبا بسبب الحروب الاهلية او حروب على الحكم.[3]

وحرق الاسبان الكثير من التقارير التاريخية والنصوص التي سموها بالنصوص الالحادية، والتي وجدت في أمريكا الوسطى، والتي تعتبر اهم مصدر معلومات عن حضاراتهم مثل الاجناس المتواجدة في أمريكا الوسطى.[4]

قد رست سفن كولومبوس ورجاله لأول مرة على شواطئ أمريكا الوسطى حيث اظهر قبائل تلك المناطق حسن طيبتهم تجاه الاسبان، وتبادلوا معهم الهدايا، وكانت قطع الذهب التي يتحلى بها السكان الأصليين دليلا قاطعا في نظر كريستوفر انه قد وصل لجزر الهند الشرقية. واستمر يجوب بسفنه بين جزر البهاما لاكتشافها، حتى وصل الى هايتي اين فقد أحد سفنه.[5]

ان انكسار سفينة سانتا ماريا كان بسبب الأمواج التي قذفت بها نحو الصخور، والتي اعتبرها كولومبوس مشيئة من الله ان يشرعوا في بناء مستعمرة في تلك المنطقة، ضف الى ذلك الدلائل التي تثبت وجود الذهب، كان هذا كافي ليتطوع 39 بحارا من رجال كولومبوس وبعض السكان الأصليين اللذين يتزعمهم «غواكنغاري» لبناء قلعة محصنة بالقرب من الشاطئ تحت تسمية فيلادي لانافيدا (مدينة عيد الميلاد) تكريما ليوم الحادثة. لتكون هذه اول محاولة يقوم بها الأوروبيين لتوطيد اقدامهم في العالم الجديد، أوصى كولومبوس رجاله اللذين سيتركهم هناك معاملة السكان معاملة جيدة ومقايضة بضائعهم بالذهب.[6]

---

[1] حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 140-141

[2] د مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، تريخ أوروبا في العصور الوسطى(376_1500م)، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن _عمان، 2009، ص 416

[3] عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص 41_42

[4] هاينكه زودهوف: المرجع السابق، ص 81

[5] عيسى علي إبراهيم: المرجع السابق، ص ص، 278_282

[6] صاموئيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 74_75

الا ان تصرفات الاسبان في «لانافيد» كانت سيئة تجاه السكان حيث شكلوا عصابات واخذوا يطوفون في الجزيرة بحثا عن الذهب، ليثير هذا غضب أحد رؤساء احدى القبائل المتواجدة هناك كان يدعى «كاونابو» رئيس قبيلة «ماغوانا» في اسبانيولا. والذي كان يتسم بالقسوة تجاه الغرباء، والذي هاجم على لانافيدا اين وجد قلة فقط من الاسبان يحرسونها والباقي قد خرجوا في جولات للبحث عن الذهب ما سهّل لكاونابو القضاء على من وجدهم ثم أكمل على الاخرون بعد ان وجدهم في الغابات. وبعدما ان عاد كولومبوس للمستعمرة علم ما حصل، الا ان كان احتياجه لتلك المستعمرة كبيرا لذا عجل بتشييد قلعة أخرى في منطقة بعيدة عن المستعمرة الأولى.[1]

عزم على بناء مدينة محصنة ليرد هجمات الأعداء فحط الرسومات ورسم بيده على الأرض الشوارع والمنافذ. ثم وضع باسم الثالوث الاقدس اول حجر لأول مدينة شيدها هناك والتي سماها «إيزابيل» تيمنا بالملكة ايزابيلا وشرعوا في بناء الكنيسة لتكون اول كنيسة تبنى في العالم الجديد في 6 يناير واعتمد في ذلك اليوم عدد عظيم من سكان المنطقة.[2]

وبحدود عام 1517 أصبحت جزيرة كوبا مركز حكم الاسبان وقاعدة انطلاق الحملات الاستكشافية الاستيطانية والاستعمارية في العالم الجديد.[3] وفي الفترة ما بين (1518-1521) استطاع الاسبان السيطرة على الإمبراطورية الازتكية في المكسيك، وجعلوها عاصمة جديدة لهم في المنطقة. وبعد ذلك توسعت الإمبراطورية الاسبانية لتشمل مناطق أخرى في أمريكا الوسطى وتأسست عدة مستعمرات من مناطق مختلفة، مثل جواتيمالا التي تأسست فيها مستعمرة عام 1522 وفي السلفادور وهندوراس شيدت مستعمرات فيها بين عامي (1524م-1526م).[4]

---

[1] نفسه: ص 119
[2] نجيب المندراوي: المرجع السابق، ص 34-35
[3] يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص 345
[4] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص 40

في كولومبيا تم تأسيس مستعمرة سان سبستيان« San Sébastian » ومستعمرة سانتا ماريا« Santa Maria » عام 1510 في منطقة دارين غرب خليج اروبا لخصوبة تربتها وقله عدد سكانها وشيدت بأمر قادة الحملة العسكرية التي أرسلت للمنطقة مثل بالباو، وتم تأسيس فيها بعد الانتهاء من تشييدها اول مجلس بلدي في العالم الجديد لتنظيمها.[1]

كانت المستعمرات والمدن تشيد في كل منطقة جديدة يتم اكتشافها، ففي عام 1516م، اسسوا مستعمرة "سان اسبرتا " قرب مصب نهر توريكو في ريو دي بلاتا وعدة مستعمرات أخرى قربها مثل مستعمرة "اسوسيون" وفي سنة 1531 وصل بيزارو لحضارة الآنكا واكتشافها في البيرو وسيطروا عليها كليا عام 1532 وتم تأسيس اول مستعمرة اسبانية فيها تحت اسم سان ميجول دي بيرو « San Miguel de Piura » وترك فيها 50 مستوطن.[2]

تم تأسيس مستعمرات في مناطق مثل الاكوادور وبنما. وفي فنزويلا التي أسست فيها مدينة توكويو. وفي عام 1540 استولى الاسبان على تشيلي وأسسوا فيها مدينة سانتياجو ومستعمرة فالدفيا في جنوبها وفي عام 1580 أسسوا مدينة بوينس أيرس لغرض تجاري (في الارجنتين). في البيرو أعاد الاسبان بناء مدينة الآنكا على طرازهم الخاص وأسسوا فيها مدينة ليما « Lima» لتكون مركزا للحكم والإدارة وأصبحت كل من كولومبيا الاكوادور بنما بوليفيا شيلي البيرو الارجنتين فنزويلا تحت مسمى واحد وهو غرناطة الجديدة وبدأ الاستيطان الحقيقي فيها عام (1533) وشيدوا فيها قرى ومدن استقطبت اليها الكثير من المستوطنين الاسبان على مدار أعوام. كما امتد نفوذ الاسبان لمناطق الجنوبية أكثر مثل باراغواي الاوروغواي، اذ ان هذه المناطق مناطق حيوية للإسبان خاصة في البحث عن الذهب والمعادن الثمينة.[3]

وهكذا أصبحت أمريكا اللاتينية تقريبا بأكملها مستعمرات اسبانية ما عدا البرازيل التي كانت ضمن ممتلكات البرتغاليين. بقيت هذه المستعمرات في يد التاح الاسباني الى غاية ظهور حركات الاستقلال إبان الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وخلال كل هذه

[1] أ. يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص336
[2] نفسه: ص ص، 339_348
[3] د يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص ص، 336_345

الفترة اعتبرت اسبانيا ان هذه المستعمرات جزء لا يتجزأ من اسبانيا وتطبق عليها القوانين الاسبانية. وفرضوا سيطرتهم على السكان الأصليين اللذين أرغموا على العمل لخدمة الاسبان بعد ان تم الاستلاء على اراضيهم.[1]

ج- التنظيم الإداري الاسباني لأمريكا اللاتينية:

كان النفوذ الاسباني في أمريكا اللاتينية بعد الاكتشاف هائلا وشاملا، حيث استطاعت الإمبراطورية الاسبانية انشاء نظام مركزي موحد، تابع للعرش الاسباني مباشرة، وتمكنت من خلاله التحكم بالجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية معا. اذ يتم اختيار المسؤولين من طرف العرش الاسباني، لتسيير المستعمرات وفق قرارات الملك.[2]

اما عن الأسلوب الذي اتبعته اسبانيا في مستعمراتها في العالم الجديد انها اعتبرت ان هذه المستعمرات جزءا من الدولة أي تطبق فيا القوانين الاسبانية كما تطبق على المقاطعات الاسبانية على الرغم من بعد المسافة بينهما.[3]

فقسم العالم الجديد الى ولايتين، وكل ولاية لها سلطة قضائية خاصة بها، بداية من القرن 16 "وفي سنة 1535، ظهرت اول ولاية، وهي ولاية المكسيك التي سميت باسم اسبانية الجديدة، والتي تدخل في سلطتها القضائية كل من كوبا وجواتيمالا. والولاية الثانية ظهرت سنة 1545 شملت ما تبقى من المناطق من بعد المكسيك، سميت بنيابة ليما وتدخل في سلطتها القضائية، كل من فنزويلا وتشيلي. وسميت كل واحدة باسم نيابة الملك وعلى راس كل ولاية، حاكما يدعى نائب الملك، وقسمت كل ولاية لعدة ممالك ومقاطعات عسكرية. وبداية القرن 18م، أسست ولاية أخرى، سميت ب غرناطة الجديدة عام 1739 والتي شملت كل من كولومبيا، وبوغوتا، وبوينس إيرس، إضافة ل ريو دي بلاتا، التي ستصبح سنة 1776 ولاية رابعة.[4]

---

[1] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص 40_41

[2] حسام جميل النايف: "الإدارة الاسبانية في أمريكا اللاتينية (1492_1825)"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 1+2، 2014، ص 656

[3] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص 41

[4] حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 656_657

اما برزخ بنما قسمه الملك الاسباني سنة 1508 الى قسمين بعد ان سيطر عليه الاسبان الأول تمثل بالحدود الشرقية لكولومبيا والاقليم الثاني شمل المناطق بين هندوراس ونيكاراغوا، وحدد خليج أروبا الفاصل بين الاقليمين، واسندت قيادة المناطق الشرقية «لالونسو دي اوخيدا» والغربية تحت حكم «ديجو دي نيكوسا».[1]

بعد سيطرة الاسبان على العالم الجديد، بدأوا بتأسيس مجالس وهيئات، لتسيير شؤون البلاد، اذ تم تأسيس المجلس الملكي الأعلى لحكم الهنود مباشرة بعد الدخول للقارة بوقت قصير نسبيا، والذي كان بمثابة السلطة الأعلى في البلاد واستمر لغالية سنة 1680 وهي ضمن السلطة التشريعية في البلاد. وبعد مجموعة من التحولات التي حدثت في البلاد بعد أكثر من قرنين من الاستعمار، استدعى الامر تغيير هذا النظام، بتأسيس دستور استعماري شامل، يتضمن تفصيلات إدارية أكثر وتنظيمات للعلاقات العامة بين الناس. ومما جاء فيه: (تحديد ساعات العمل في اليوم، ومنع عمل الاطفال ...).[2]

في سنة 1511 انشآ مجلس الهند في مدريد الاسبانية، من قبل الملك "فردناند"، ونظم أكثر في عهد شارل الاول عام 1524م. وهو عبارة عن وزارة تمارس سلطتها التشريعية، والقضائية، على شؤن المستعمرات الاسبانية مثل الشؤن المدنية والكنسية والعسكرية والتجارية.[3]

اذ يخضع هذا المجلس لمستشار اعلى في شؤون الهند الغربية، والذي كان صاحب جميع القوانين، ويعتبر كمحكمة الاستئناف، وكانت له جميع السلطات في العالم الجديد، اما السلطة التنفيذية قد نظمت لغرض حكم البلديات في قشتالة، وكان هذا النظام يتلخص في انشاء مجلس خاص في كل إقليم، يتشكل في 3 او 4 مسؤولين. ويرأسه حاكم، وفي اعلى القمة اين يتواجد

[1] يونس عباس نعمة: المرجع السابق، ص 335
[2] د حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 651_652
[3] نفسه: ص 651_652

نائب الملك[1]، الأول يوجد في المكسيك، والثاني في ليما، وكل واحد منهما يسيطر على نصف العالم الجديد. بخلاف جزر الانتيل، وهافانا، اللواتي لهما قيادة خاصة بهم.[2]

تعد قوانين بورغوس (1512-1523) اول نظام قانوني مكتوب ينظم سلوك المستوطنين الاسبان في العالم الجديد، وخاصة فيما يتعلق بالسكان الأصليين، اللذين كانت هذه القوانين تحظر إساءة معاملتهم وتساند تحويلهم الى الكاثوليكية، غير ان التاج الاسباني لقى صعوبة في فرض هذه القوانين نتيجة البعد الجغرافي بين الاقليمين.[3]

كما انشات قنصلية خاصة بالهند الغربية في اشبيلية عام 1543 تشمل على قناصل، مهامهم الفصل في النزاعات بين العاملين في مجال الشحن بين اسبانيا، ومستعمراتها في الهند الغربية.[4]

انشا ملوك اسبانيا في العالم الجديد، مجالس كالتي تتواجد في اسبانيا، لها دور السلطة التنفيذية، اذ أسس اول مجلس في اسبانيولا سنة 1511 وأنشئ مجلس ثاني في مكسيكو سنة 1527 ومجلس اخر في باناما سنة 1536 واخر في ليما سنة 1544 يعين في المجالس ضابط يتولى قيادة الجيوش، وتنفيذ القوانين القضائية والإدارية في الحكومات التي لديهم فيها الصلاحية.[5]

أسست المحاكم الملكية في أمريكا اللاتينية كالتي تتواجد في اسبانيا. ومن اهم مهامها مراقبة تسيير الممالك، والمجالس، والبلديات، والقناصل، والحكام في المستعمرات، وكذلك النظر في النزاعات والفصل فيها. وتتواجد هذه المحاكم في مدينة رئيسة لولاية من الولايات. اذ تعد

[1]نائب الملك: يعين من طرف ملك اسبانيا وله سلطات واسعة وهو الحاكم الأعلى في المستوطنات الاسبانية، وفترة حكمه قصيرة. ينظر: أشرف عبد الرحمن مؤنس، المرجع السابق، ص 46

[2]د جلال يحي: المرجع السابق، ص 223_224

[3]د ناصر محي الدين ملوحي: إبادة الهنود الحمر أسوء كارثة سكانية في التاريخ البشري، دار الغسق للنشر سلميو_سوريا، 2018، ص 99

[4]رولان موسنييه: تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر، ت يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر، طبعة الثانية، دار منشورات عويدات، بيروت_ باريس سنة 1987، ص 505

[5]رولان موسنييه: المرجع السابق، ص 505

محكمة سانتو دومينيغو التي شيدت سنة 1524 اول محكمة في العالم الجديد، ثم انشات بعد ذلك ثلاثة عشر محكمة اخرى، في كل من المكسيك، بوجوتا، كيتو، ليما، وبوينيس ايرس.[1]

قام الملك بتعيين الحكام والمديرون من البداية لإدارة العمليات العسكرية، وانشاء المدن، للإدارة المستعمرات وشؤنها المالية. فيما بعد أصبح يرسل مفتشون لتفقد أحوال الأقاليم. وفي نهاية التفتيش يخضع نائب الملك واتباعه للتفتيش فيما يعرف ب «محكمة الإقامة " للتحقق من شرعية اعماله. وهي بالضبط التي أرسلت كولومبوس وكورتيز سنة 1526 لإسبانيا للتحقيق معهما بشأن بعض التجاوزات التي ادعت عليهم.[2]

اما فيما يخص دور الأهالي من الحكم والسياسة كان شبه منعدم، نتيجة سياسة التهميش والاقصاء التي اتخذها الحكام الاسبان تجاههم اذ تم استبعاد الأهلي من كل المناصب العليا والحساسة في البلاد لصالح الاسبان المولودين في شبه الجزيرة الايبيرية واللذين يعينون من طرف الملك، ولم يكن من نصيبهم الا تلك المناصب الدنيا والبعيدة كل البعد عن التأثير في أي مجال من المجالات لا سيما المجال السياسي في البلاد، وعلى الرغم من وجود بعض اشكال المشاركة المحلية للحكم مثل انتخاب رؤساء البلديات وأعضاء المجالس الا ان هذه المشاركة محدودة وسرعان ما فقدت أيضا مصداقيتها بسبب انتشار الفساد السياسي وأصبحت المناصب تباع وتشترى بين الحكام الاسبان فلم يعد التصويت الشعبي له أهمية.[3]

---

[1] حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 658__659

[2] نفسه: ص ص، 662_664

[3] م.د محمد احمد زيدان: "الاستعمار الاسباني لكولومبيا (1499_1819)"، مجلة مداد الآداب، Published by Arab Journals Platform، العدد ثلاثون، الجزء الثاني، 2023، ص 11_12

خلاصة الفصل:

قبل وصول الأوروبيين، كانت أمريكا اللاتينية موطنا لشعوب وقبائل متنوعة ومختلفة عن كل شعوب العالم القديم في شتى المجالات، سواء من الناحية العرقية او العقائدية او من النواحي الاقتصادية والاجتماعية. بحيث تواجدت فيها حضارات عريقة ومتنوعة، مثل حضارة المايا والازتك والآنكا. هذه الحضارات شيدت مدنا ضخمة، وتبنت أنظمة اقتصادية واجتماعية معقدة. الى جانب تطور ملحوظ في الهندسة المعمارية والذي ظهر في المباني الضحمة والاهرامات الشبيهة بالأهرامات المصرية، والمعابد المزخرفة بفنون النحت والنقش والتماثيل الضخمة.

غير ان اكتشاف كريستوفر كولومبس لهذا العالم الجديد عام (1492) سيغير ملامح وهوية القارة للأبد. حيث فتح الباب امام الغزو والاستعمار الاسباني، تبع ذلك موجات من الاستيطان الأوروبي والحملات العسكرية العنيفة التي استهدفت الشعوب الاصلية وحضاراتها. وقد سعت اسبانيا الى تنظيم مستعمراتها الجديدة فقامت بتقسيمها وتشييد مدن جديدة فيها، وكان الغرض من هذا التقسيم هو توحيد الإدارة وجمع الثروات وحماية المصالح الاسبانية.

ومن اجل ذلك عملت اسبانيا على توظيف أساليب ووسائل عدة ومختلفة لتحقيق أهدافها، فما هي هذه الأساليب؟ وهذا ما سيكون موضوع الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

السياسة الاسبانية بأمريكا اللاتينية وخلفياتها

المبحث الأول: أساليب السياسة الاسبانية بأمريكا اللاتينية.

المبحث الثاني: خلفيات السياسة الاسبانية.

الفصل الثاني: السياسة الاسبانية بأمريكا اللاتينية وخلفياتها

كانت عملية إبادة[1] السكان الأصليين لأمريكا اللاتينية على يد المستعمرين الاسبان واحدة من أبشع الجرائم في تاريخ البشرية، فكان للاستعمار الاسباني طموحات كثيرة تصادمت مع النمط المعيشي للشعوب ما قبل الكولومبية التي شكلت تهديد واضح للوجود الاسباني في القارة، ولفتح الطريق لتوسيع الإمبراطورية الاسبانية كان لا بد من إزاحة الخطر الداخلي المتمثل من الأهالي لذلك انتهج الاسبان طرق وأساليب عدة للتخلص منهم.[2]

1-المبحث الأول: أساليب السياسة الاسبانية:

ان مسؤولية الاسبان في انخفاض عدد السكان الأصليين كبيرة واتخذت ثلاثة اشكال، عن طريق القتل المباشر، نتيجة سوء المعاملة وعن طريق الامراض (الصدمة الميكروبية) وان مسؤولية الاسبان في كل شكل من هذه الاشكال تتناسب عكسيا مع عدد الضحايا اللذين راحوا ضحية كل شكل منها. [3]

أ- الاساليب العسكرية

تضاربت الأدوار في الغزو الاسباني لأمريكا اللاتينية، فبينما ادعت الكنيسة ان هدفها الاسمى والاساسي هو التبشير بالمسيحية، كانت تشارك في نفس الوقت في اعمال العنف والنهب، فبينما كان الجنود والعسكر يسعون الى فرض السيطرة على الأرض والسكان بقوة السلاح، كانت الكنيسة تشاركهم في تقاسم الغنائم.[4] حيث كانت غايتهم الأولى لوجودهم في أمريكا هو جمع الثروة والغنى لا لهداية الناس، فارتكب المعمرون الى جانب العسكر والرهبان

---

[1]الإبادة: هو محاولة قتل متعمد لطائفة او شعب او سلالة ما، على أساس عرقي او ديني او سياسي، والابادة تعتبر جريمة دولية في اتفاقية وافقت عليها الأمم المتحدة بالأجماع منذ عام (1948م) ووضعت على قيد التنفيذ من عام (1950م). ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 2

[2]جلال يحي: التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر سيطرة أوروبا على العالم، المرجع السابق، لمرجع السابق، ص 219_218

[3]تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 143

[4]المطران برتولومي دي لاس كازاس: مذابح الهنود الحمر، ت سميرة عزمي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 28_27

أبشع الجرائم بكل اشكال التعذيب والتسلط على السكان، رغم ان الملكة ايزابيلا اوصت بمعاملة السكان الأصليين معاملة طيبة وعادلة وعدم أذيتهم بأي شكل من الاشكال.[1]

ان الجزيرة الاسبانية كانت اول منطقة قد دخل اليها الاسبان وابتدأوا فيها التخريب والفساد وابادوا سكانها دون تمييز وسبوا النساء، رغم ان سكان أمريكا الأصليين في مصادر كثيرة ذكرت انهم شعب سخي يقدم كل ما لديه ليرضي الاسبان على حسب اعتقادهم ان الاسبان قد نزلوا من السماء ويجب إطاعتهم. الا ان هذا لم يشفع لهم فعوقبوا بمذابح لم تعرف في تاريخ الشعوب.[2]

لقد وصلت الى اسبانيولا وحوش بشرية لا تعرف الرحمة ولا الإنسانية مثل «دييغو فيلاسكيز» «بانفيلودو نارفيز» اللذان ابديا من ضروب الوحشية ما لم يسبق له مثيل، متفننين في تعذيب السكان بشتى الطرق اللاإنسانية مثل قطع اناملهم وفقئ عيونهم، وصب الزيت المغلي والرصاص المذاب في جراحهم، واحراقهم احياء، والتمثيل بهم ليعترفوا بمخابئ الذهب او اعتناق المسيحية اكراها. وقد حدث ان جاؤا بزعيم أحد القبائل الهندية وربطوه الى المحرقة محاولة منهم ان يقنعوه بان يعتنق المسيحية فسالهم ان إذا مات هل سيجد الاسبان المسيحيين في الجنة التي كلموه عنها؟؟ فقالوا له: (نعم اذ هم في الدين الحق) فرد عليهم فقال: (اذن، انا لا اريد الذهاب الى مكان التقي فيه أبناء هذه الامة المتوحشة).[3] وهذه الوحشية لم تستثني أحد حيث تقطع اوصال النساء والأطفال كما تقطع الخراف في الحظيرة، والبعض يرطمون رؤوسهم بالصخور او يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين على ذلك، وبل يتنافسون ويتراهنون على من يشق رجلا بطعنة سكين واحدة.[4] وامام هذه الوحشية، اخترع الهنود طريقة للدفاع عن أنفسهم والانتقام من الاسبان وذلك بحفر حفر صغيرة على الطرقات التي يسلكها الاسبان

[1] جبال يحي: أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، 1981، ص 337_338
[2] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف وثائق إبادة هنود القارة الامريكية على ايدي المسيحيين الاسبان وراية شاهد عيان، ت سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص 27
[3] د. ناصر محي الدين ملوحي: إبادة الهنود الحمر، اسوء كارثة سكانية في التاريخ البشري، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية ، 2018، ص 25
[4] المطران برتولومي دي لاس كازاس: مذابح الهنود الحمر المرجع السابق، ص 38_ 39

بأحصنتهم، يملئونها بالأوتاد المسنونة الحادة ويغطونها لئلا يراها الاسبان للإيقاع بهم، الا ان الاسبان ما لبثوا كثيرا حتى تفطنوا لهذه الحيلة، واخذوا ينتقمون من كل هندي يصادفونه سوآءا أطفال او نساء او شيوخ، حيث يلقون بهم داخل هذه الحفر وهم احياء، حتى امتلأت هذه الحفر بجثثهم بعد ان اخترقت الاوتاد أجسادهم وأصبحوا طعاما للكلاب الاسبانية. واستمر هذا الحال منذ سنة (1524 الى 1531)م.[1]

حتى الأطفال لم يسلموا من هذه الوحشية، فقد كان المستعمرون ينتزعون الأطفال من امهاتهم ويلوحون بهم في الهواء ثم يحبطون رؤوسهم على الصخور او بجزوع الشجر، وان جاعت كلابهم قطعوا له أطراف اول طفل هندي يصادفونه.[2] فحدث مرة ان صادفوا هندية كانت تحمل بين ذراعيها رضيعها فانتزعوه منها ورموه حيا لكلبهم الذي كان جائعا، والذي اخذ ينهشه امام بصر الام، وعندما يكون بين السجناء نساء وضعن حديثا يأخذون منهن الرضع ويلقون بهم الى الاحراش حتى يكون موتهم أكيدا.[3]

وكانوا يشوهون السكان بقطع أيديهم قطعا ناقصة لتبدوا وكأنها معلقة على أجسادهم كرسالة لتخويف وترهيب الهاربين للغابات، اما اسياد الهنود ونبلائهم يشعلون النيران فيهم وهم احياء، اذ تصنع لهم مشواة من القضبان يربطون عليها ويوقدون نار هادئة تحتهم للموت البطيء، وفي هذا الصدد يقول الراهب الاسباني لاس كازاس: « لقد شهدت يوما أربعة من هؤلاء الاسياد فوق المشواة وكانوا يصرخون صراخا شديدا أزعج مفوض الشرطة الاسبانية فوضع في حلوقهم قطعا من الخشب واخرسهم....» ولقد تكررت هذه الممارسات الوحشية في كل المناطق التي يدخلونها وحتى مع الممالك المتحالفة معهم لم تسلم منهم، اذ في احدى ممالك اسبانيولا والتي تدعى «كزاراغوا» وهي مملكة مسالمة وكانت على تحالف مع الاسبان وقدمت لهم العديد من الخدمات، الا ان بعد موت ملكها أضرموا النار في بلاطه واحرقوا معظم

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 14
[2] نفسه: ص 11
[3] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 149

رجاله احياء، اما شقيقته فشنقوها تكريما لخدماتها.[1] وأحيانا يتم الذبح لمجرد ان يعرفوا إذا كانت سيوفهم وسكاكينهم حادة او لا.[2]

بين الأعوام ما بين (1518و 1530) دمر الاسبان خمس مماليك أكبر من اسبانيا مساحتا وسكانا في مكسيكو. مثل مملكة كوتو تيبيك، وبيلسينفو، كوليما، إضافة لتدمير بلاد الغواتيمالا، وناكو، وهندوراس بأرضها وأهلها. فخلال الاثنا عشر سنة قتل الاسبان 4 مليون شخص من القبائل الاصلية في المنطقة، واستعملوا في ذلك كل الأساليب الوحشية التي عرفوها من التعذيب والتنكيل، الاستعباد دون التمييز بين طفل او امرأة او شيخ. حيث ترتكب المجازر بحق الالف والاف من السكان الأصليين فقط لتخويفهم. وقد أقدم أحد الطغاة الاسبان على حرق 800 قرية في «جاليسكو» وحدها في اسبانيا الجديدة.[3]

كانت تقام المجازر بحق الأهالي لأتفه الأسباب مثل تأخر في الرد او المجيء لحاكم المقاطعة، اذ ارتكبت احدى أبشع المجازر في نيكاراغوا عام 1522 بسبب شح موسم القمح ولم يجد الاسبان الغذاء الكافي وكان هذا سبب كافي لنهب كل قرى المنطقة ومحاصرتها والتي أدت الى مجاعات حصدت أرواح الالاف منهم اغلبهم أطفال ونساء.[4]

ولقد تم تسخير معظم سكان مكسيكو على هدم مدينتهم كلها لإعادة تشييدها على الطريقة الاسبانية، ودون أي أجور. وبل كان يفرض عليهم اعمال البناء وفلاحة الحقول في ان واحد. ولقد مات عدد كبير من سكان المدينة جراء حوادث البناء المختلفة.[5]

لقد حاول لاس كازاس التصدي لكل ذلك العنف بوضع قانون الإصلاح، وحاول ان يقنع الملك فردناند بضرورة تنفيذه، لإنقاذ السكان الأصليين من الإبادة، غير ان فردناند توفي وخلفه شارل كانت الذي خطط لاستعمار ما بقي من القارة بل وأرسل حملات تأديب أكثر وحشية.[6]

---

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 28_33
[2] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 151_152
[3] المطران برتولومي دي لاس كازاس: مذابح الهنود الحمر، ص ص، 54 _68
[4] نفسه: المسيحية والسيف، ص 44
[5] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 147
[6] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 14_15

وربما يكمن السر في التفوق العسكري لأوروبي انهم يشكلون جيوش مثل الات قتل رهيبة، اكتسب الأوروبيون كفاءة قتالية عالية فهي أمم تعيش في صراع مستمر منذ عقود. فجيوش الغازي الاسباني هيرنان كورتيز لم يتوانوا ابدا عن القتل بعنف لدرجة اسقاط امبراطورية الازتك وهزيمة جيشها العظيم. كما هناك عوامل ضاعفت الفعالية العسكرية الغربية عشرات الاضعاف وهي اللغة الدبلوماسية الناجحة. مثل التي اجراها كورتيز وهي انه تحالف مع المتمردين اللذين ضاقوا ذرعا بالنير الازتيكي.[1] واللذين سمتهم الاسبان بالحلفاء، اللذين اكتسبتهم لصفها بعد كل اصطدام وقع بينهما، وكانوا يستغلون أي خلاف بين القبائل بعد تحريض قبيلة ما ضد أخرى، او تجنيد السكان مع الاسبان للهجوم على القبائل الهندية، وهذه السياسة استعملها حتى كولومبوس نفسه، حيث استخدم رعايا غواكنغاري في ايسبانيول في صراعه مع غواتغوان للسيطرة عليهم.[2]

وكانت الحروب الاهلية بين الاخوين اواسكار واتاولبا على الحكم دور كبير في تسهيل غزو الاسبان للملكة الآنكا، فقبل ان يصل اليها فرانسيسكوا بيزارو بين العامين (1532-1534) اليها وقد وجد الاسبان الحرب انتهت لكن خلفت خسائر كبيرة على الانكيين فقد تصارعت اثناء الحرب جيوشهم فيما بينها وانتهت الحرب بهزيمة جيوش اواسكار وبالتالي الوحدة التي جعلت من الانكيين قوة عسكرية تفككت قبل وصول الاسبان.[3]

ان احتلال كل العالم الجديد بأراضيها الشاسعة والسيطرة على معظم سكانها، في بضع سنوات فقط لم يكون بالأمر الصعب بالنسبة للإسبان، فالأسلحة والبنادق بمجرد ان يراها السكان الاصليون يفزعون ويفرون، باستثناء فئة قليلة فقط من قاومت بنادق الاسبان، وهناك أيضا الكلاب المدربة والخيول التي ساعدت كثيرا في احتلال أكثر المناطق مقاومة وشراسة.[4]

---

[1] ناصر الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 72_73
[2] صموئيل اليوت مور يسون، المرجع السابق، ص 146
[3] مايكل أ. مالباس: المرجع السابق، ص 206
[4] صاموئيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 146

كان عدد الاسبان اقل بكثير من عدد السكان الأصليين ولكن رغبتهم في السيطرة كانت اكبر، ما دفعهم الى استخدام أساليب غير شريفة مثل الخداع والغدر لتعويض هذا النقص، كانوا يدعون الزعماء الى اجتماعات او حفلات او مفاوضات تحت حجج وذرائع مختلفة، ثم يقومون باعتقالهم بشكل مفاجئ، وتعتبر عملية اسر الزعماء اكبر القبائل والحضارات مثل زعيم الآنكا والازتك استراتيجية ناجحة انتهجها الاسبان بشكل كبير للسيطرة على الشعوب الاصلية وتخويفها، واسر الزعماء رسالة واضحة للسكان الأصليين مفادها ان الاسبان أقوياء لا يمكن مقاومتهم لإحباط المقاومين معنويا ونفسيا، مما ساهم في تسهيل عملية الاستعمار والاستلاء على أراضيهم وثرواتهم.[1]

ومهما كان الوصول لأمريكا سهلا وكانت أسلحة الاسبان متفوقة، كان نجاحهم عجيبا، لان بعض الالف من الرجال الاسبان لم يهزموا فقط ملاين من السكان الأصليين، بل تحدوا وانتصروا أيضا على وحوش الغابات من الزواحف والبعوض السامة وصمودا في المناخ القاسي والطقس السيئ المتذبذب والذي تراوح بين الحرارة الحارقة في المناطق الاستوائية وثلوج الجبال الوعرة، وكان ذلك بسبب اصرارهم وتصميمهم على السيطرة على العالم الجديد.[2]

ب- الأساليب الاقتصادية

تمثل السياسة الاقتصادية التي انتهجها الاسبان في مستعمراتها في العالم الجديد، احدى اهم العوامل التي أدت الى الانخفاض المأساوي في اعداد السكان الأصليين للقارة. فقد ركزت هذه السياسة بشكل أساسي على استغلال الثروات الطبيعية والموارد البشرية لهذه الشعوب دون أي اعتبار لحقوقهم الإنسانية او ظروف معيشتهم.[3]

[1]Mara L. Pratt , M. D : Francisco Pizarro The Conquest of Peru , Young Folks Library Of American History.Educational Publishing company , Boston , 1891 , p 74_78

[2]حسام جميل النايف: "الغزو الاسباني لحضارة الانكا وتاسيس مملكة قشتالة الجديدة (1532_1533) "، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد الثاني، 2012، ص 145

[3]تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 147_148

-نظام الأكميندا Encomienda

وهذا النظام عبارة عن وثيقة امتلاك الارض تمنح للمستعمرين الاسبان لتأمين اليد العاملة المحلية وتنظيمهم.[1] اذ تمنح بموجبه أراضي شاسعة للإسبان مع استعباد ملاكها الأصليين. فقد تم تجنيدهم قسرا للعمل في مناجم الذهب وفي ظروف عمل قاسية. والذي بدا يطبق في "ايسبنيولا" مما أدى لمعاناة شديدة ووفيات جماعية للعمال، اذ كان هذا النظام بمثابة شكل من اشكال العبودية المقنعة حيث تم حرمان السكان الأصليين من حقوقهم الأساسية واستغلالهم لتحقيق ربح اقتصادي سريع.[2]

لجا الاسبان الى تطبيق هذا النظام على كل الأهالي كشكل من اشكال تنظيم العمل المحلي يعرف بالسخرة«Encomienda » او العمل القسري او الاجباري. استخدم في أمريكا الاسبانية للاستفادة من العمالة المحلية بأجور منخفضة وتحقيق اقصى قدر من الربح من خلال استنزاف موارد العمالة المحلية. وكانت السخرة نظاما تنظيميا يتلقى فيه الاسباني مجموعة محدودة من حقوق الملكية على عمل السكان الأصليين. حيث يمكن للإسباني (صاحب الامتيازات) ان يستخلص جزية (دفعة من جزء من الإنتاج السكان الأصليين على شكل سلع او معادن او أموال او خدمات عمل مباشرة) مقابل تعليمهم أصول العقيدة المسيحية.[3]

كان هذا النظام بالنسبة للتاج الاسباني ليس استعباد اذ كانوا رافضين للاستعباد كونه غير مقبول في العقيدة المسيحية، ولقد أضافوا بعض القيود للنظام السخرة كنوع من التلاعب في المصطلح لإرضاء تحيزهم الأيديولوجي ضد العبودية، ومن ابرز هذه القوانين قيود التجارة(منع استرقاق السكان الأصليين أي منع بيعهم وشرائهم) وقيود الميراث (عدم قدرة الاسبان توريث الامتيازات) وقيود التنقل (منع نقل السكان الأصليين للعمل في منطقة غير

[1] وليام ليتل شورز: المرجع السابق، ص 72
[2] مايكل بريز: المرجع السابق، ص 82
[3] Timothy J. Yeager : *encomienda or slavery ?the spanish crown's of labor organization in sixteenth-century spanish america ,* Cambridge university press on behalf of the economic history , 06/08/2009 , p 842_843

موطنهم الأصلي).وفي رايهم هذه القيود تميز بين السخرة والاستعباد وان السخرة عمل مقبول ولا يتعدى على حرية ولا إنسانية السكان الأصليين.[1]

لقد فرض الاسبان ضريبة الذهب على السكان الأصليين في بادئ الامر حيث اعتقدوا ان أمريكا غنية بالذهب، وكانوا يرسلون جنود مسلحين لإرغام الهنود على دفع اتاوة الذهب غير العادلة والمفروضة عليهم مقابل الاعفاء عن حياتهم.[2] والتي كانت باهضة للغاية والتي تستحدث من فترة لأخرى لدرجة ان العديد من القرى والمدن عجزت عن سدها، مع استنزاف مخزون الذهب اضطر السكان الأصليين الى بيع أطفالهم وأنفسهم كعبيد. اما البعض الاخر ماتوا تحت التعذيب او في سجون الاسبان المريعة.[3] ليبتدع الاسبان نظام الاكميندا الذي حول السكان الأصليين الى عبيد في أراضيهم الخاصة[4] كحل بديل عن الضريبة التي عجزوا عن دفعها، ولقد وافق السكان الأصليون على هذا النظام للتخلص من ضريبة الذهب التي لا تحتمل.[5] ومن عام 1581 بعد ان تم إبادة ثلث السكان الأصليين وضع الاسبان ضريبة على الأموات وكانت هذه الجزية اجبارية على الاحياء ليدفعوها على امواتهم.[6]

تقلصت ممارسة تفويضات الانكوميندا بنحو كبير خلال القرن السابع عشر، وبفضل قيود الوراثة عادت ملكية الأرضي الى التاج الاسباني، ونتيجة للانتهاكات اللاإنسانية التي ارتكبها نظام الانكوميندا بحق السكان الأصليين غيره التاج بنظام الاقضية الإدارية «Corregimiento » بهدف الحد من استغلال السكان الأصليين، فبدلا من منح الأرضي والسكان للمعمرين تم تعيين مسؤول حكومي (محافظ)يتولى إدارة المنطقة وهذا الاجراء أنقذ أراضي السكان الأصليين من البيع. الا ان الاستغلال لم يتوقف تماما فالمحافظون الجدد مثل المفوضين السابقين كانوا يسعون الى تحقيق مكاسب شخصية من خلال استغلال السكان

---

[1] Timothy J. Yeager : op.cit., p 842_843

[2] صامؤيل اليوت مورسيون: المرجع السابق، ص 148

[3] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 144_147

[4] مايكل بريز: المرجع السابق، ص 82

[5] صاموئيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 174

[6] إدواردو غاليانو: االشرايين المفتوحة لأمريكا اللاتينية، ت علاء شنانة، الطبعة الأولى، دار طوى للثقافة والنشر والاعلام _لندن، 2016، ص 61

وتسخيرهم للعمل في مناجم الذهب والفضة الحكومية، ونتيجة لذلك لقي الاف من سكان الانديز حتفهم وهم يعملون في ظل ظروف المناجم المروعة، وهذا ما أدى الى هجران الكثير من الأرضي الاصلية وكان العمال الأصليين يفرون من العمل المفروض في المناجم. فحتى لو وجدت قوانين تدعوا لحماية السكان من الاستغلال لا تطبق بسبب فساد الحكام المحليون.[1]

-نظام الميتاMeta

هذا النظام يخص المناجم قد فرضه الاسبان على السكان الأصليين للعمل في المناجم لسعات طويلة، حيث يتم حبسهم حتى تنتهي فترة العمل المقررة وكانوا يجبرون على حمل الاثقال الى مرافق شديدة الانحدار ويعملون طوال اليوم في ظروف قاسية وفي بعض الأحيان يغلق عليهم داخل المناجم طيلة الأسبوع ويسمح لهم فقط بالخروج يوم الاحد لصلاة صلاة المسيحيين، ونفس الشيء في مصانع صناعة النسيج وفي المزارع حيث يحتجزون لأجل غير محدد.[2]

اذ ان اغلب هؤلاء اللذين يساقون للعمل الاجباري هم اللذين بقوا على قيد الحياة بعد كل اجتياح دموي اسباني على المدن وقرى السكان الأصليين واغلبهم نساء وأطفال اذ يجبرون على العمل لسعات طويلة في المزارع والمناجم في ظروف لا إنسانية وقاهرة، واي محاولة للتحرر او الهروب كانت تقابل بالموت، فمات الالاف منهم بسبب العمل الشاق وسوء التغذية. وفي كوبا مثلا توفي أكثر من سبعة الاف طفل خلال أربعة أشهر داخل المناجم. اذ ان الاطفال يساقون للعمل بمجرد ان يقفوا على قدميهم.[3]

كان العمل في المناجم مرهقا جدا وحصد حياة المئات من السكان بسبب الجوع والارهاق وامتلأت المناجم بجثثهم ما نتج عفونة شديدة بحيث أدى ذلك الى ظهور الطاعون خاصة في مناجم جواكساكا (المكسيك) ما أدى لإقفار الكثير من القرى من سكانها، وكانت الطرقات القريبة من المناجم ممتلئة بالجثث وكان من الصعب السير فيها الا على الجثث لدرجة ان

[1] مايكل أ.مالباس: المرجع السابق، ص 212
[2] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 77_78
[3] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص ص، 25_44

اسراب الطيور والغربان التي تتغذى على الجثث في تلك المنطقة كانت تحجب الشمس لكثرتهم بكثرة الجثث.[1]

لقد أصدر التاج الاسباني في عهد فيليب الثالث عام 1601 عدة قوانين وقواعد لحماية السكان الأصليين من الاستغلال والعمل الاجباري في المناجم. لكن هذه القوانين لم تكن سوى حبر على ورق اذ أرسلت تعليمات سرية أخرى أمرتا بمواصلة بالقوانين الاستغلالية في حال تراجع او قل الإنتاج. وكان كل ملك او حاكم جديد للتاج الاسباني يشجع ويأمر بمواصلة الاستعباد والعمل الاجباري دون تحسين الظروف ولا الاهتمام بحياة العمال فكان الإنتاج الوفير هو الأولوية وليس حياة العمال رغم الوفيات الكثيرة داخل المناجم.[2]

كانت مناجم الفضة في بوتوسي جهنما على الأرض، استخدم الاسبان الزئبق السام لاستخراج الفضة، مما تسبب في تسميم العمال وأدى الى وفيات جماعية، كانت الظروف في المناجم لا تطاق، وكان العمال يعانون من امراض مستعصية وتشوهات جسمانية نتيجة السموم (تساقط الشعر والاسنان، ارتجافات لا ارادية...)، ومن ينجوا من الموت يصبح معاقا غير قادر على العمل. بالإضافة الى ذلك دمرت عملية التعدين البيئة المحيطة ما أدى لتلوث الهواء والمياه وتدمير الحياة النباتية.[3]

-تجارة الرقيق

انتشرت تجارة الرقيق بشكل واسع في نيكاراغوا، فكان على كل زعيم لقبيلة ما عليه ان يوفر خمسين شخصا من قبيلته كل شهر ليقدمهم للإسبان عبيدا، والا كان العقاب القتل لدرجة أصبحت الاسر تضحي بنصف عدد افرادها لاستكمال العدد المطلوب شهريا. ولقد وصل عدد الأشخاص اللذين تم بيعهم من نيكاراغوا وحدها الى 500 ألف شخص.[4]

[1] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 148
[2] إدواردو غاليانو: المرجع السابق، ص 63
[3] نفسه: ص 65_66
[4] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص ص، 43_45

ولم يقتصر الامر على بيع السكان الأصليين كعبيد داخل نيكاراغوا فحسب بل تم تصديرهم الى اسبانيا وأماكن اخرى، وكان الاسبان يتلقون مقابل هؤلاء العبيد النبيذ والملابس والأغذية. اذ تباع 50 صبية مقابل قنينة زيت واحدة او قنينة نبيذ، وتم مرة بيع ابن امير إحدى القبائل الاصلية مقابل قطعة من الجبنة في جزيرة يوكاتان. وفي كوزكاتان في سان سلفادور خرج أكثر من ثلاثين ألف شخص لاستقبال الاسبان بالطعام والهدايا، ليأخذوهم الاسبان قسرا عبيدا وحصل كل جندي اسباني على 150 شخص سيعملون عبيدا لديه، وبذلك تشتت اسر هؤلاء الأشخاص، فقد وصل عدد اللذين تم استعبادهم بين عامي 1524-1540 الى أربعة ملايين نسمة.[1]

ويساق للعمل الاجباري كل المتمردين عن الأوامر والرافضين للحكم الاسباني وكل من أمكن اصطيادهم. او للتجارة بهم اذ ان تجارة العبيد تجارة مربحة جدا للإسبان. اذ يجرى وشم وجوه العبيد بالكثير من العلامات التي تشير لملاكهم القدامى والجدد بالحديد المحمى لتميزهم.[2] الا ان الاسبان لاحظوا ان أغلب السكان الأصليين لهم بنية ضعيفة ولا يتحملون الاشغال الشاقة،[3] ولان سكان أمريكا ثاروا عدة مرات ضد الاسبان والبعض يفر نحو الغابات، ولذلك واجها الاسبان انظارهم نحو افريقيا والانسان الافريقي الذي كان يتميز بالقوة والقدرة عل تحمل الاشغال الشاقة.[4] فكان الهدف من الاتيان بهم لأمريكا بهدف تعويض اليد العاملة وتسخيرهم للعمل في مناجم الذهب واستصلاح الأراضي واستثمارها بالمحصولات الزراعية التي كان أهمها القطن التبغ الذرة الحبوب بكل أنواعها السكر والبن ....[5]

واللذين وصلوا بين (1492 الى 1503) تم تصديرهم في البداية الى المكسيك، ثم البيرو، ثم كوبا والى عام 1550 وصل عدد الأفارقة المتواجدين في أمريكا اللاتينية الى 36الف والى

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص ص، 54_64
[2] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 147_148
[3] بامهدي سامية، عافية جميلة: تجارة الرقيق في افريقيا من القرن 15م الى 19م، جامعة احمد دراية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم العلوم الإنسانية، ادرار الجزائر، 2021_2022، ص 18_19
[4] نفسه: المرجع السابق، ص 18
[5] عبد السلام الترماني: "الرق ماضيه وحاضره،" عالم المعرفة، نوفمبر، 1979، ص 147

268 ألف بين (1595–الى 1640.)[1] وسيكون للعبيد الافارقة دور مهم في العالم الجديد اذ يصبحون مع الوقت وسطاء بين الاسبان والسكان الأصليين، وكان دورهم سلبي اذ انهم يجبرون السكان الأصليين على خدمتهم والخوف منهم ويجبرونهم على الاعمال الشاقة التي ازهقت حياة الكثيرين منهم وقد الحقوا الفساد والاذى أينما نزلوا وحلوا.[2]

كما عملت المجاعة عملها اذ بدأت فور الاستلاء على مكسيكو فخلال مرحلة الغزو لم يكن بالإمكان الزراعة، واذا ما حدث ونجح ذلك كان الاسبان يتلفون المحاصيل الزراعية لدرجة ان الاسبان انفسهم قد وجدوا صعوبة في العثور على الذرة.[3] وفي بعض الأحيان يتعمد السكان الأصليين رفض فلاحة الأرض حتى لا يحصدوها ويستفاد منها الاسبان وكان للمجاعة عامل ساهم في انخفاض عدد السكان.[4]

وختاما لهذه النقطة لقد صدرت عدة قوانين مثل قوانين الهند الغربية التي جاء فيها عدم تسخير السكان الأصليين في الاعمال اللاإنسانية، وقوانين أخرى تجرم سوء معاملتهم والتي تكررت ستة مرات بين (1526–1548) تنص ان السكان الأصليين لأمريكا يجب ان يكونوا احرار وليسوا عبيدا. الا ان الاسبان أدركوا خطورة هذه القوانين اذ ان عدم تسخيرهم سيعرض الإمبراطورية الاسبانية للضعف والتدهور الاقتصادي، لذا صدرت قوانين أخرى تتضمن وجوب وضرورة عمل السكان الأصليين في كل الاعمال المفروضة عليهم.[5]

ج- الاساليب الاجتماعية

ان المستعمرون الاسبان لم يجلبوا فقط أسلوب حياة جديد وثقافة غربية الى العالم الجديد، بل جلبوا أيضا امراضا وأوبئة قاتلة وغريبة، لم يكن لدى السكان الأصليين مناعة طبيعية ضدها مما أدى الى موت أعداد هائلة منهم.

---

[1] بامهدي سامية، عافية جميلة: المرجع السابق، ص 21
[2] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 146_147
[3] نفسه: ص 146
[4] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 71
[5] نفسه: ص 73_74

تعرف الأوبئة بانها ارتفاع غير عادي في حدوث المرض خلال فترة زمنية قصيرة في منطقة جغرافية محددة جيدا. وتصنف الأوبئة الى نوعين "وباء الاتصال" و"الوباء المنتشر" ينتج وباء الاتصال عن اتصال او احتكاك شخص بشخص اخر يحمل عدوى، ويشير الوباء المنتشر الى مرض ينتقل الى البشر من عامل غير بشري (الحيوانات الحشرات...). وتحتفظ الامراض الوبائية ببعض الخصائص الثابتة في جميع انحاء العالم فتميل الى ان تكون أكثر انتشارا في المناطق المكتظة بالسكان مثل المدن وتنتشر العدوى الوبائية عادة بسرعة عبر معظم المستضعفين للأمراض وغالبا ما يكون الأطفال هم الأكثر عجزا عن مواجهة تفشي الأوبئة. أخيرا يزول المرض عادة بعد ان يصبح الميكروب الطفيلي المعدي محليا ويطور السكان البشريون مناعة مقاومة طبيعية له تدريجيا.[1]

فعند وصول كولومبوس لأمريكا اللاتينية، جلب معه اوبئة فتاكة للسكان الأصليين للعالم الجديد، واللذين لم يكن لديهم أي مناعة ضد الامراض الأوروبية والتي انتشرت بينهم بسرعة هائلة أدت الى وفاة الملايين منهم في وقت قياسي.[2]

كان الجدري من أوائل الامراض الأوروبية التي وصلت للعالم الجديد، والذي هو عبارة عن عدوى فيروسية شديدة العدوى، ينتشر عن طريق الجهاز التنفسي، وهناك عدة طرق للإصابة به واذ يتميز بسرعة الانتشار، ولا يظهر على الضحية الا بعد مرور أكثر من أسبوع، يسبب الهذيان والصداع وطفحا جليديا مميزا.[3] والذي نقله جندي اسباني الى القارة الجديدة، انتشر الوباء بسرعة هائلة، اذ يبقى كامنا في الجهاز التنفسي لمدة تصل ل 12 يوما، فان كل عداء لديه الوقت ليحرك الفيروس للأمام لأكثر من 300 كلم، مما يتيح للعدوى بالانتشار على نطاق واسع قبل ظهور الاعراض.[4]

---

[1] Kenneth Wayne Howell : In The Wake Conquest, A global perspective on the dépopulation of indigenous peoples of Latin America , Network of scientific Journals from Latin America, the Caribbean, Spain and Portugal , universitet Aarhu, Dinamarca, 2002 , p 3_4

[2] د ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 46_47

[3] شلدون واتس: المرجع السابق، ص 242_243

[4] شلدون واتس: المرجع السابق، ص 250

ان جهل السكان الأصليين بماهية الوباء وطرق علاجه، من اهم الأسباب التي أدت موتهم جماعات، فالبثور التي تغطي كل أجساد المصابين تمنعهم من الحركة وتسبب لهم ألاما شديدا، فالبعض منهم ماتوا جوعا بسبب عدم قدراتهم على رعاية بعضهم البعض وافتقارهم الى الطعام والماء. ونقص الرعاية الطبية أدى الى تفاقم الوضع أكثر.[1]

بدأت أولى حالات الجدري بالظهور في "ايسبانيولا" وهايتي وهندوراس وامريكا الوسطى في عام 1518،[2] وقضى على نصف سكان "ايسبانيولا" في نفس السنة، ثم وصل للمكسيك مع دخول "بانفيلو دي نارفاييز" الى مدينة "فيراكروز " في 23 ابريل 1520 وفي غضون عقدا من الزمن قضى الجدري ما يقرب من 150 ألف في " تينوتشتيتلان" (مدينة مكسيكو حاليا) سنة 1521. لينتشر بعد ذلك جنوبا وقضى على اكثر من نصف سكان امبراطورية الآنكا، ومنهم اكبر زعمائها وهو هيونيا كاباك «Huayna Capac» ما اشعل حرب أهلية دامية على السلطة، ما سهل الوضع على بيزارو لكي يستولي على امبراطورية بحجم اسبانيا وإيطاليا مجتمعتين بقوة لا يزيد تعدادها على 167 رجلا.[3]

شهد واد المكسيك وباء الجدري المتكرر منذ وصول الاسبان، ما أدى لانخفاض حاد في عدد السكان من حوالي 20 مليون نسمة عام 1518 الى 1،1 مليون نسمة فقط بحلول عام 1605. لينتقل بعدها للبيرو مسببا دمارا واسعا، اذ تكرر بالظهور عدة مرات فيها منذ عام 1590، أدى ذلك الى هجر الجرف الساحلي لها، ثم انتشر بعد ذلك جنوبا عبر شبكات التجارة ووصل الى ساحل ريو بلات (في الارجنتين)، حيث تقع مدينة بيونس ايرس.[4]

[1] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 146
[2] شلدون واتس: المرجع السابق، ص 240
[3] د. ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، 12_13_99_100
[4] شلدون واتس: المرجع السابق، ص 247

كان الجدري الوباء الأول فقط اذ بعده شهد السكان الأصليين موجات متتالية من الأوبئة الفتاكة مثل التيفوئيد.[1] الذي وصل للعالم الجديد عام 1546 ثم الأنفلونزا[2] عام 1589 والحصبة[3] في 1618م، والدفتريا[4] في عام 1624 إضافة الى للطاعون[5] والسعال الديكي[6] والكوليرا[7] والملاريا.[8] ولم يتمكن السكان الاصليون من مقاومة هذه الامراض التي لم يكونوا على دراية بها من قبل ما أدى لانخفاض حاد في اعدادهم وتدمير كبير لثقافتهم، عكس الأوروبيين اللذين عرفوا استخدام تقنيات مثل الحجر الصحي للحد من انتشار الأوبئة بينهم.[9] ويمكن القول ان عدد كبير من الاسبان اللذين ذهبوا للعالم الجديد اكتسبوا مناعة مدى الحياة ضد الجذري نظرا لانتشار المرض في اسبانيا بشكل كثيف وكان الناجون يكتسبون مناعة طبيعية ضد تلك الامراض لذلك فالإسبان في العالم الجديد لم يتأثروا ابدا بالجذري ولم تذكر ولا معلومة او مصدر عن وفيات الاسبان جراء الجذري في العالم الجديد.[10]

تتهم بعض المصادر الاسبان بتعمد نشر الأمراض بين السكان الأصليين في أمريكا، فوفقا لهذه المصادر، قام الاسبان بتلويث الأغذية التي قدموها للسكان الأصليين كمساعدات غذائية مثل البطاطا الملوثة بجثث ضحايا الطاعون في أوروبا. كما يزعم البعض ان الاسبان احضروا عمدا حوالي 300 خنزيرا[11] الى العالم الجديد وهي حيوانات معروفة بنقل العديد من

---

[1] Typhoid Fever التيفوئيد : مرض بكتيري خطر تنتج عنه حمى والضعف وفي الحالات الحادة يؤدي للموت. ينظر: د زينت منصور حبيب: معجم الامراض وعلاجها، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن _عمان، 2010، ص356

[2] Grippe أنفلونزا : هو مرض معدي جرثومي من نوع الفيروس يتميز بالسرعة الانتشار. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 248

[3] Rougeole الحصبة : مرض معدي يصيب الأطفال هو مرض منتقل. ينظر: نفسه، ص 723

[4] Diphterie دفتريا : مرض معدي يصيب الأطفال دون العاشرة، وينتشر بين الصغار انتشار وبائي وينشأ عن عدوى بميكروب حاص يسمى الدفتريا. ينظر: نفسه، ص797

[5] La peste الطاعون : مرض معدي حاد وهو في الأصل يصيب الحيوانات مثل الجرذان، والتي تنفله بدورها للإنسان. ينظر: نفسه، ص 1146

[6] Whooping Cough يصاب السعال الديكي الانسجة التنفسية التي تؤدي للرئتين، ينتقل عن طريق استنشاق الرذاذ المتطاير في الهواء الذي يحتوي على الجراثيم المسببة للمرض ينظر : د زينب منصور حبيب : المرجع السابق، ص461

[7] Viorio cholerae الكوليرا : هي بكتيريا تنتقل عن طريق المياه والاطعمة الملوثة، ينظر : نفسه، ص632_633

[8] Malaria الملاريا : هو مرض طفيلي معدي خطير، تنتقل بواسطة لدغة بعوض. ينظر: نفسه، ص681_682

[9] د ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، صص، 12_15

[10] شيلذون واتس: المرجع السابق، ص 248

[11] الامراض التي تنتقل عن طريق الخنازير: الخنزير وحده يمكن ان ينقل الجمرة الخبيثة والسل.... وتنتقل هذه الامراض حتى للحيوانات، وتسبب الخنازير بتلوث الغابة الجراثيم. ينظر: نفسه، ص 14

الامراض للبشر. واثناء كل هذا كان رجال الدين الاسبان يناقشون اذ كان سكان أمريكا بشرا او لا.[1]

ان الأوروبيين في العصور الوسطى كانوا على دراية بمرض الطاعون، وقد استغلوه كسلاح في الحروب. فقد كانوا يقذفون جثث الضحايا المصابين بالطاعون داحل المدن التي يحاصرونها بهدف نشر المرض بين المدافعين عن المدن التي يحاصرونها لإضعاف مقاومهم.[2]

كان الاسبان يتعمدون وضع او نقل السكان الأصليين قسرا الى مناطق موبوءة بالأمراض مثل الجدري. ومن المؤكد انها ستؤدي الى موتهم، مثل مناجم الفضة في بوتوسي التي تمتلئ بالعبيد من الافارقة ومن الأمريكيين الأصليين، اذ يتسبب ذلك في وفاة نصف عدد العمال واصابة النصف الاخر بإعاقات او تشوهات، ومن الشبه مستحيل ان يخرج احدا سليما.[3]

وهناك مصادر انفت مسؤولية الاسبان في جلب الامراض، وأقرت انها انتشرت بشكل غير متعمد، بل انتشارها كان نتيجة لعدة عوامل، مثل ضعف مناعة السكان الأصليين وسوء ظروف حياتهم، كما ان فقدانهم للحرية وحرمانهم من أدنى حقوقهم أدى للتدهور حالتهم النفسية والمعنوية ما زاد من ضعف مقاومهم لأي مرض. وسواء كان هذا التفسير مقبول او لا على المستوى الطبي فان شيء اخر يعتبر مؤكدا اذ ان الاسبان استفادوا من هذه الأوبئة فقد اعتبروا ان هذه الأوبئة بمثابة سلاح قوي ضد السكان الأصليين رغم انهم لا يعرفون اسرار الحرب البكتريولوجية الا انهم لو كانوا يعرفونها لما ترددوا في استعمالها. كما انهم لم يفعلوا شيئا لمن انتشارها، فموت السكان الأصليين بالأوبئة والامراض بالنسبة لهم إرادة الهية تدعم فتوحاتهم ايمانا منهم انهم على العقيدة اللاهية الصحيحة ما ولدا فيهم الشعور بالتفوق الديني.[4]

---

[1] د. ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 46 47_126_13

[2] منير العكش: حق التضحية بالأخر أمريكا والابادات الجماعية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت _لبنان، يونيو 2002، ص 46

[3] شيلذون واتس: المرجع السابق، ص 249_257

[4] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 145_146

2-المبحث الثاني: خلفيات السياسة القمعية الاسبانية

لقد أمن الاسبان انهم الحاملون للرسالة الإلهية المقدسة لتمدين العالم الجديد. ونشر الدين الحق بين سكانها الأصليين الوثنيين، وهذه النظرة المتعالية مقرونة بالشعور بالتفوق العرقي واستحقار الاخر، وهذه كانت مبررات كافية ووافية لاستعمار أمريكا ارضا وشعبا، هذا إضافة للرغبة في الثروة والنفوذ السريع.

- عامل الاستعلاء الديني والعرقي والثقافي

إن التعصب الديني هو أحد أبرز اشكال الهمجية التي رافقت الحضارات على مر التاريخ. والتي كانت السبب الرئيسي في معظم حروب وغزوات أوروبا. الا ان هذا التعصب قد هاج أكثر بعد ظهور المسيحية والتي أتت بتعصبها الخاص وسعت لنسف كل الديانات الأخرى فمن ابى فقد سكنه الشيطان، وادانت أي اختلاف بل لا للتسامح معها، وجددت اشكال أخرى للهمجية أكثر ديمومة وكثافة والتي انتهجتها كل الأمم الأوروبية الحديثة منهم اسبانيا التي هاج تعصبها الديني أكثر اثناء فتوحات أمريكا وأدى الى تقويض كل الديانات ما قبل الكولومبية.[1]

استند المستعمرون الاسبان من كولومبوس الى نبوءات دينية لتبرير سيطرتهم على الشعوب الاصلية، فهم يعتبرون أنفسهم يحملون رسالة الهية سمحت لهم باستخدام كل الطرق لإخضاع ما كانوا يسمونهم بالكفار والبرابرة فكما قدموا البارود والسلاح كأدوات عسكرية، قدموا الدين كسلاح ثقافي للإخضاع الشعوب الاصلية واقتنعوا ان الحرب عليهم مقدسة عاكسة التفويض السماوي، ومن غير الممكن ان يكون في الرب او المسيحية شر.[2]

وحسب كتاب "ليبرو 2 ديه لاس سنتنثي «Libro 2 de Las Sentencias»، الذي طبع في باريس عام 1510 كان من أوائل الاعمال التي تناولت مسالة كهنوتية الكفار وقد برر الكتاب سياسة الاستعمار الاسباني العنيفة لأمريكا لتحويل الوثنين للدين الحق مستندا في

[1] ادغار موران: ثقافة أوروبا وهمجيتها: ت المنتصر الحملي، ط1، 2010، ص ص، 16_20
[2] مايكل بريز: المرجع السابق، ص 87_88

ذلك الى أفكا «ارسطو»[1] التي تبرر اخضاع البرابرة للحكم المسيحي وبالتالي كانت هذه الأفكار مقبولة على نطاق واسع في ذلك الوقت.[2]

كان الهدف الأول للاستعمار العالم الجديد واضحا منذ البداية هو الطمع بالثروة، ويتضح ذلك جليا من خلال ارسالهم لعدد كبير من الجنود مقارنة بعدد الكهنة، فمثلا في الرحلة الثانية لكولومبوس اخذ معه أكثر من 600 جندي مقابل 6 كهنة فقط للعالم الجديد، وهؤلاء الستة كهنة لم يهدوا شخصا واحدا خلال ثلاثة سنوات من الغزو.[3]

ارتبط الدين بالاستعمار في أمريكا بشكل وثيق منذ البداية فقد قدمت الكنيسة الكاثوليكية[4] الدعم المادي والمعنوي للمستعمرين في مقابل انتشار المسيحية في العالم الجديد وكانت مهمة الكنيسة مراقبة مدى التزام المستعمرين بنشر الايمان المسيحي.[5]

يدعو كتاب البيروا 2 دي لاس الى استخدام القوة العسكرية لنشر الديانة المسيحية بين السكان الأصليين في أمريكا، وقد دعم اللاهوتي[6] الاسباني «غنسي سبولفيده» هذه الفكرة مؤكدا على ضرورة شن حروب على السكان الأصليين لأجل تنصيرهم.[7]

في منتصف القرن السادس عشر، سعى الاسبان لتبرير استعمارهم للعالم الجديد واستعبادهم السكان الأصليين، وقد عقد الامبراطور شارل الخامس»[8] مجلسا دينيا عامي(1550و1551م) لمناقشة كيفية نشر المسيحية في العالم الجديد.[9]

---

[1]ارسطوAristote (384_322ق.م): فيلسوف يوناني ويعرف بالتفاوت الطبيعي والطبقات الطبيعية. إضافة انه اهتم بالتعليم والتربية واهميتهم في تطوير المجتمع. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 117

[2]مايكل بريز: المرجع السابق، ص 88

[3]صامؤيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 104

[4]الكنيسة الكاثوليكية: أكبر كنيسة مسيحية يرأسها بابا روما ويعتبر المرشد الروحي الأعلى لجميع الكاثوليك في العالم يؤمنون بجميع ما ورد في الكتاب المقدس. ينظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 1489

[5]مايكل بريز: المرجع السابق، ص 85

[6]اللاهوت: علم العقائد المسيحية بمعنى ان اللاهوتي عالم بالعقائد المسيحية يرتبها يفسرها في قالب علمي لتكون مذهبا محكما في ضوء الوحي والعقل وهو يجمع بين الوحي والعقل ومفسر لكتاب الله. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص1546

[7]مايكل بريز: نفس المرجع السابق، ص 88

[8]شارل الخامس:(1500_1558) امبراطور (1519_1558) وملك اسبانيا حفيد فردناند ملك ارغون وايزابيلا ملكة قشتالة. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص1064

[9]توماس ماستناك: أوروبا وتدمير الاخر الهنود الحمر والأتراك والبوسنويون، ط1، ت بشير السباعي، مصر العربية للنشر والتوزيع 19 شارع اسلام _حمامات القبة، القاهرة، 1995، ص14_13

الا ان معظم الرهبان المتواجدين في العالم الجديد مهووسين بالذهب وجمع الثروة، وارتكبوا مجازر مروعة بحق السكان الأصليين، وأول شيء يفعلونه عند دخول أي قرية او مدينة ما هو ارتكاب مجزرة فظيعة لغرض تخويف الناس وترويعهم وبسط الهيبة.[1]

وكانت الحملات التبشيرية الاسبانية تصل الى القرى والمدن الهندية بعد احتلالها، حيث كان المبشرون يعلنون عن الدين المسيحي باللغة الاسبانية التي لا يفهمها السكان الاصليون، كانوا يبلغون سكان القرى والمدن بوجود إله واحد هو ملك قشتالة مهددين إياهم بالحرب والقتل ان لم يخضعوا، وكان صباح اليوم التالي يجد مجموعات من السكان وكل مجموعة تتكون من ثلاثة عشر شخصا مشنوقين في إشارة واضحة الى صلب المسيح وتلاميذه الاثني عشر. وترى المبشرون خائفون من ان تلفظ الضحية أنفاسها الأخيرة قبل ان يتكرم عليها بالعماد[2] فتراهم يركضون اليها لينصرها بعد ان نضج جسدها بالنار او التهمت الكلاب نصف أعضائها واحشائه.[3]

ويشير أحد المؤرخين اليسوعيين الى ان مونتوزوما زعيم امبراطورية الازتك قد طلب المعمودية واعتناق المسيحية لاحد القساة الاسبان الا ان القس ردا عليه ساخرا انه لا وقت لديه لذلك بسبب انشغاله بجمع الذهب والبحث عن الثروات فذلك اهم بكثير من تلقين مونتوزوما أصول الدين.[4]

وان حدث ونجحت احدى الحملات التبشيرية السلمية، مثل التي أرسلت يوكاتان في البيرو عام 1534م، من طرف أربعة رهبان، والتي نجحت في تحويل كل سكان المنطقة للمسيحية وقبلوا التعميد بعدما قدموا لهم صورة الرحمة والتسامح. إلا ان ذلك لم يدم طويلا اذ اصطدموا بجشع التجار الاسبان اللذين دخلوا للمدينة بعد تنصيرها يحملون معهم اصنام وتماثيل وثنية كانوا قد سرقوها من المقاطعات الأخرى، واجبروا زعيم القبيلة ان يقايض معهم

---

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 9

[2] العماد: او التعميد: هو طقس ديني وهو علامة للدخول والتحول للدين المسيحي ويتم بالتغطيس بالماء او بسكبه على الجبين وتتلى على الشحص عبارات التعميد اعتقادا بإزالة الخطيئة الاصلية. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 534

[3] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المرجع السابق، ص 10

[4] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 64

كل صنم مقابل فرد من كل اسرة ليأخذوهم عبيدا. او يعلنون الحرب عليهم، وقد تم ذلك. اذ كان هذا نموذج بسيط حول مدى سلمية وسهولة استجابة السكان الأصليين لقبول الرسالة التبشيرية، مقابل مدى بشاعة الجشع الذي ينزع حتى الايمان من قلوب الناس.[1]

وذا كان عكس ما جاء في الكتاب المقدس الذي اخذ كمبرر لاستعباد وإبادة شعب دون رحمة، ومن كتاب الانجيل اكثر من اية تدعوا للرأفة و التسامح و المحبة و حتى عدم رد الإساءة بالإساءة، ونهى عن القتل، حيث جاء في انجيل لوقا 36:6 (فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا اَنَّ اَبَاكُمْ اَيْضًا رَحِيْمٌ.).[2] وفي الرسالة الى رومية 9 (..... لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، .....)[3] وفي رسالة يوحنا الأولى 7–8جاء فيها 7(أَيُّهَا الاَحِبَاءُ، لِنُحِبْ بَعْضُنَا بَعْضًا، لاَنَ الْمَحَبَةَ هِيَ مِنْ اللَهِ.8 (وَمَنْ لاَ يُحِبُ لَمْ يَعْرِفْ اللَهَ، لاَنَ اللَهَ مَحَبَةٌ).[4] فان دلت هذه الآيات التي هي من الكتاب المقدس الى شيء فأنها تدهوا الى الرحمة والمحبة بين كل الناس استنادا لإنسانياتهم.

يؤمن سيبولبيدا مترجم ارسطو بفكرة التسلسل الهرمي الاجتماعي، حيث يرى ان بعض البشر يفوقون أخريين بطبيعتهم. هذه الفكرة التي يستمدها من رؤيته للخير والشر، تبرر سيادة الأقوياء على الضعفاء والفضلاء على الفاسدين بالفطرة. فلذا لا بد من اخضاع الأدنى (السكان الأصليين لأمريكا) للأقوى (الاسبان).[5]

حتى كولومبوس لما وصل للأراضي العالم الجديد كان يتشوق لمقابلة الشرقيين المثقفين بدل هؤلاء المتوحشين البدائيين. واللذين استحقرهم واستعبدهم بناء على شكلهم الخارجي. لتنتشر بعده فكرة لا إنسانية وهي تفوق الرجل الأبيض الذي سخر له الله هؤلاء لخدمته في العالم الجديد.[6]

---

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المرجع السابق، ص 66_67
[2] انجيل لوقا 36:6
[3] الرسالة الى الرومية 9
[4] رسالة يوحنا الأولى 7_8
[5] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 163_164
[6] صاموئيل اليوت موريسون: نفس المرجع السابق، ص 63 64

كان المسيحيون ينظرون الى السكان الأصليين انهم اقل شانا بكثير حتى من الحيوانات. وعندما يقتل أحد السكان الأصليين اسباني دفاعا عن نفسه، كان الاسبان يبيدون مائة منهم لانهم يعتقدون ان حياة المسيحي تساوي حياة مئة من السكان الأصليين.[1]

وكشفت الممارسات الطبية الاسبانية في العالم الجديد عن استعلاء ثقافي مفرط. فبدلا من التعامل مع السكان الأصليين كشركاء في الرعاية الصحية ومواجهة الامراض والاوبئة التي فتكت بالسكان الأصليين، اختار الأطباء الاسبان تجاهل خبرات الطبية العريقة لدى السكان الأصليين وأصر الاسبان على عدم الاستفادة من المعارف المحلية، وربط أي تفاعل معها بالسحر والشعوذة، ما يعكس نظرة دونية للسكان الأصليين ولعقائدهم، هذ الى جانب الخوف من فقدان مكانتهم الاجتماعية اذ فان أي طبيب في العالم الجديد يجرؤ ان يجرب عقارا جديدا او ممارسة طبية جديدة تحت ارشاد احد من الأمريكيين الأصليين مخاطرة كبيرة، اذ سيعتبر من زملاءه من الوطن دجالا قد تخلى عن وضعه الاجتماعي المحترم، مثل ان السكان الأصليين يملكون عدوى ثقافية منتقلة.[2]

ولطالما استخدم الغزاة والمستعمرون الأوروبيين فكرة التمدين[3] لتبرير سيطرتهم على الشعوب الأخرى فمثلا استند المستعمرون الى قصة «روبنزون كروزوي»[4] لتبرير استعمارهم للشعوب الاصلية، فقد صوروا أنفسهم على انهم حاملين للحضارة والمعرفة وان دورهم هو تدجين الشعوب البدائية واخراجها من ظلمات الجهل الى نور الحضارة.[5]

حسب اللاهوتي الحقوقي «فرانشيسكو دى بيتوريا» يزعم ان الحرب على السكان الأصليين عادلة اذ هي لغرض حماية الأبرياء من السكان الأصليين من طغيان زعمائهم والذي

---

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 26_29

[2] شلدون واتس: المرجع السابق، ص 249

[3] التمدين: أحد اشكال التغيير الثقافي او الحضاري ويقصد به التغيير الذي يطرا على ثقافة أحد المجتمعات البدائية بفضل اتصاله الطويل بمجتمع أرقى ذي ثقافة وحضارة أكثر تطورا. يقف منه بالعادة موقف السيطرة والتحكم. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 546

[4] روبنسون كروزوي Robinson Crusoe: هو شخصية خيالية شهيرة ابتدعها دانييل ديفو في روايته 1719م، عن شخص عاش في جزيرة نائية بعد غرق سفينته وهي رواية ترمز للبقاء في ظروف قاسية. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 886_887

[5] ادغار موران: ثقافة أوروبا وهمجيتها، ت المنتصر الحملي، ط1 2010، ص 8_9

يتمثل في تقديم القرابين. كما يزعمون ان السكان الأصليين برابرة ومجانين دون عقول وغير مكتملين. ودون أي اخلاق ولا قوانين تحكمهم. فهم مجرد بهائم متوحشة واكلة لحوم البشر لذا من المباح ممارسة حق الوصاية عليهم باختصار.[1] فعمل الاسبان على ادخال حضاراتهم لغتهم ثقافاتهم وديانتهم الكاثوليكية الى القارة الجديدة.[2]

كما ان الخيال والصورة النمطية تلعب دورا حاسما في تشكيل السياسات والمواقف، حتى لو كانت هذه السياسات تتعلق بقضايا مهمة مثل حقوق الانسان، لقد ركز الأوروبيون على صورة التركي كنموذج سلبي عن للأخر المختلف والبربري والغير متحضر. اذ تم تعميم صورة التركي البدائي بالنسبة لهم لتشمل كل الشعوب الاصلية في الامريكيتين، واستخدم كمثال لتبرير العنف والقمع تجاههم. ويستخدم الكاتب رواية دانييل ديفو "رحلة جديدة حول العالم" لتوضيح كيف ان هذه الصورة النمطية كانت سائدة في الادب الشعبي الأوروبي في تلك الفترة وتصف ان الشعوب غير الأوروبية وحشية وبربرية وغير قادرة على الحضارة وهم اقل شانا من الأوروبيين. لتبرير استعمار الشعوب والاستفادة من ثرواتها. وهذا يبين لنا ان الأفكار المسبقة والصور النمطية التي لدينا عن الاخريين يمكن ان تؤثر بشكل كبير على الطريقة التي نفكر بها ونتصرف بها. ما يؤكد أهمية التفكير النقدي وتجنب الاحكام المسبقة.[3]

ولم تكن دوافع الاسبان مادية بحتة، فقد تجاوزت الرغبة في الثروة والنفوذ الى ابعاد نفسية أعمق، ان الاسبان كانوا يستمدون متعة غريبة من ممارسة السلطة والسيطرة على الاخريين وفي اثبات قدراتهم على احداث الموت. بل كانوا يجدون لذة في الحاق الأذى والمعاناة بالشعوب الاصلية. حيث يمكن تفسير وتحليل هذا السلوك من منظور نفسي حيث يربطه بعض المحللين بغريزة الموت التي وصفها فرويد[4]، والتي تدفع الفرد الى تدمير الذات او الاخر بدوافع نفسية

---

[1] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 160_161

[2] أ. د. حسام جميل النايف: حروب أوروبا الاستعمارية، ص 147

[3] توماس ماستناك: المرجع السابق، ص 8_9

[4] فرويد Sigmund Freud (1856_1939) هو طبيب نمساوي، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، من اهم كتبه تدخل الى التحليل النفسي، ما فوق مبدا اللذة، اللذات والغرائز ..... وقدم تفسيرات وتحليل لمختلف تصرفات وسلوكيات الانسان سوآءا التصرفات الواعية والغير الواعية اللاشعورية. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 1297

معقدة، او غريزة السيطرة والعدوانية. فبالتالي فان الاستعمار الاسباني لم يكن مجرد حدث تاريخي بل كان انعكاسا لعمق نفسي معقد ايضا.[1]

- عامل الجشع والطمع في الثروات

كان الطمع في الثروات المعدنية والتجارة بها، الدافع الأساسي وراء كل المغامرات البحرية في العصر الحديث. فقد كانت اساطير الثروات الهائلة في الشرق كما ورد في رحلات ماركو بولو محفورة في اذهان الأوروبيين خاصة الاسبان اللذين كانوا يسعون جاهدا لزيادة ثرواتهم وتوسيع إمبراطوريتهم. فقد جذبتهم قصص عن جبال الذهب ولؤلئ والتوابل الثمينة المتوفرة في الشرق والتي كانت تعتبر كنوزا لا تقدر بثمن في ذلك الوقت والتي كانت تستحق للمجازفة ولخوض في رحلات بحرية مجهولة للوصول اليها.[2]

فأول ما نزل كولومبوس في أراضي العالم الجديد، حتى بدا في البحث عن المعدن الأصفر الثمين. وقد لاحظ ان بعض السكان يرتدون حليا صغيرة من الذهب. وسرعان ما اجبرهم على مرافقته في رحلات استكشافية شاقة في المنطقة بحثا عن الذهب. وهذا ما يكشف عن الجشع والطمع اللذين كانا الدافع الأبرز للقيام برحلات بحرية في طرق مجهولة.[3]

فكان نجاح رحلة كولومبوس كما كان متوقع، يتوقف على كمية الذهب والتوابل التي سيعود بها لإسبانيا، كدليل وصوله للشرق، فلم يتردد في ارغام السكان الأصليين في "ايسبانيولا" وترهيبهم بالأسلحة لتقديم كل ما لديهم من الذهب. وبعد ان نفذ مخزون السكان من الذهب اجبرهم على استخراجه من بين الحصى والتنقيب عنه (علما ان التنقيب عن الذهب واستخراجه شاق جدا). ما دفع العديد من السكان للفرار نحو الغابات والبعض فضل تناول سم الكاسافا ليضعوا حدا لعذابهم.[4]

---

[1] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص154_155

[2] إدوارد غاليانو: المرجع السابق، ص 24

[3] هوارد زن: التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1492، ت شعبان مكاوي، ط1، العدد 736، المجلس الأعلى للثقافة شارع الجبلاية بالاوبرا _ الجزيرة _ القاهرة، 2005، ص 24_ 26

[4] صاموئيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 147و 148

اشعلت روايات روايات «كابوت» حول الامريكيتين فتيل طمع المستكشفين، حيث وصف مدنا ذهبية ومعابد مرصعة بالذهب وانهار تتدفق بالذهب، وجبالا من الذهب، وهذه المبالغات انتشرت كالنار في الهشيم وتضخمت أكثر مع كل راو لها، حولت تلك القارة الى حلم ذهبي يسعى الجميع لتحقيقه بكل الطرق والوسائل الممكنة.[1]

وظهرت أيضا أساطير ضخمت لدرجة غير معقولة من الثروة الذهبية مثل اسطورة "الدورادو" الملك الذي يسبح في الذهب[2] والتي تدور حول مدينة الذهب والتي استمر الاسبان في تصديق وجودها بداية من المرحلة الأولى من الغزو حتى القرن التاسع عشر، وتم تداول هذه الأسطورة بين المستكشفين الاسبان اللذين كانوا يبحثون عن الثروات وكان يقال ان تلك المدينة مرصعة كلها بالذهب يحكمها ملك لا يظهر شيء من جسده من كمية الذهب الذي عليه. اذ كانت هذه الأسطورة حافز قوي للمستكشفين الاسبان للبحث عن المدينة الأسطورية تحت أي ظرف وباي ثمن.[3]

وقد سمع هذه الأسطورة أحد رجال رجال بيزارو الذي سمعها من بعض السكان الأصليين، واللذين بدوره أيضا ضخموها جدا حيث زعموا وجود اسدين مقيدين بسلاسل ذهبية، وان الانابيب التي توصل الماء الى النافورات كانت من الذهب، وان جبلا من الذهب الخالص كان يشرف على الأقاليم. واثناء البحث عن «الدورادو» كان الاسبان قد نهبوا كل ما وصلت أيديهم اليه وسيطروا على مناطق أوسع وأكثر.[4]

استمرت رحلة البحث عن المدينة الذهبية مدة طويلة في أمريكا الجنوبية فمن حوض الاورينكو ووراء جبال كورديليرا الى أعماق الامازون وفي وديان وجبال الانديز. واستمر البحث

---

[1] John Tillotson : Golden americas A story of Great Discoveries And Daring Deeds , Beetons Books Ward , Lock and Tayler , Warwick house , Paternsoster Row, London ، Bancroft Library, Digitized by internet archive in 2007 with funding from microsoft corporation, p 115

[2] إدوارد غالياز: المرجع السابق، ص 28

[3] Philippe Conrad : Les conquistadors et le mythe de l'Eldorado ,Copyright Clio 2021 , p 1_2

[4] د جلال يحي: أوروبا في العصور الحديثة، المرجع السابق، ص 333

عنها الى غاية بالضبط عام 1759 في اعقاب نشر رواية كانديد «لفولتير» الذي سخر من هذه الأسطورة ليبدأ الاسبان في فقدان الامل بوجودها تدريجيا. فالعالم الجديد لم يكن يحوي سوى على امبراطوريتين كبيرتين يمكنهما تقديم كنوز ثمينة. ولكن كان الامتداد الشاسع للعالم الجديد دور في الحفاظ على الامل في اكتشافات أخرى.[1]

اندفع الجنود الاسبان الى جبال كورديللرا الوسطى للتنقيب والبحث عن المعادن الثمينة، غير مبالين بالظروف القاسية او بالطعام الملوث. وفي هذا الصدد يصف أحد الجنود الاسبان الباحثين عن الذهب ويقول. «ان أحوال الطقس في جبال كورديللرا الوسطى كانت فظيعة لشهر كامل. كنا نأكل طعاما رديئا ونشرب ماء ملوثا ومع ذلك احتملنا كل تلك الظروف في سبيل جشعنا للحصول على الذهب».[2]

لقد كان المهاجرون الأوروبيون من أفظع أنواع المجرمين واشدهم قسوة واجراما وفي سبيل المغامرة وجمع المعادن الثمينة. اذ ارتكبوا فظائع لا تحصى بحق السكان الأصليين لأمريكا من اجل الذهب. بل انهم شكلوا عصابات عنيفة كانت تهاجم بعضها البعض من اجل النهب والسلب.[3]

كانت الجزيرة الاسبانية تتكون من خمس ممالك كبيرة واهمها مملكة «ماغوا» التي يحكمها الملك "غواريونر" والذي كان على علاقة ودية مع الاسبان. وكان كل عام يأمر أحد اغنى رعاياه الأغنياء بتقديم جلجالا ممتلئا بالذهب الى ملوك قشتالة. استمر هذا الحال حتى نفذت خزائن المملكة من الذهب. واقترح الملك على الاسبان ان يقدم لهم كل ما يحصدونه من أراضيهم. الا ان هذا اغضب الاسبان اللذين يفضلون المعدن الأصفر على أي شيء. مما اجبر الملك على الهرب الى الغابة خوفا من القتل.[4]

---

[1] John Tillotson : op.cit., p 115

[2] صموئيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 129_128

[3] يوسف العاصي الطويل: المرجع السابق، ص 24_25

[4] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 31_32

عندما يدخل الاسبان على أي قبيلة او منطقة ما، يطالبون سكانها بتقديم لهم الذهب، الكثير من الذهب لأنهم لا يرضون بالقليل، اذ هم مرضى ومرضهم لا يشفيه الا الكثير من الذهب. ومهما قدم السكان منه لهم او نفذ منهم يطالبونهم بالمزيد. حتى استولوا على أطنان منه.[1]

وحين يرغب الاسبان في نهب قرية ما وسرقت ذهبها يذهبون اليها بعد منتصف الليل فيدخلون الى بيوت السكان وهم نيام ويضرمون فيهم النار. وحين تخمد النيران يسارعون الى داخل البيوت لنهب ذهبها. اما اللذين ينجون من الحريق يعذبونهم ليدلوهم على القرى الغنية بالذهب. واستمر هذا الحال من (1514-الى غاية 1522م.) والكل شارك في هذه المجازر من الحاكم الى الضابط. ولقد سرق الاسبان في اليابسة من جزيرة كوبا وحدها أكثر من 400 مليون غرام من الذهب، وقتلوا أكثر من 900 ألف انسان. وذات مرة ذهب أحد زعماء احدى القبائل الى حاكم مقاطعته وقدم له طوعا وربما خوفا حوالي 36 ألف غرام من الذهب. فلم يطب خاطر الحاكم الذي قال في نفسه اذ كان هذا الهندي يقدم لي كل هذه الكمية طوعا فلا شك انه يملك اضعافا منه، وكان ذلك الزعيم قد اعطى كل ما يملكه، الا ان الحاكم لم يصدق وامر جنوده بتعذيبه ليكشف عن المزيد وبما ان الزعيم فعلا قدم كل ما لديه ولم يكن لديم المزيد فقد ربطوه الى وتد في الأرض وأشعلوا النار تحت اقدامه حتى سال نخاعه.[2]

في مدينة تينو تشيتلان نهبوا كل خزائن الذهب للامبراطورية الازتكية وظل الاسبان لسنوات طويلة في المكسيك يحفرون قاع البحيرات بحثا عن المعدن الثمين والاشياء النفيسة التي افترض الاسبان ان الازتكيون قد اخفوها.[3]

ولقد قدم الملك الانكي اتاوالبا اكبر فدية في التاريخ في سبيل تحريره بعد اسره، اذ كانت قوافل حيوان اللاما تخرج من كل شعاب المملكة وكانت هذه القوافل تحمل اطنانا من الكنوز المعدنية الثمينة التي تبرع بها شعب الآنكا من ذهب وفضة ومجوهرات نقية و 700 من

[1] جبال يحي: المرجع السابق، ص 331
[2] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 40_41
[3] إدواردو غاليانو: المرجع السابق، ص ص، 33_35

الصفائح الذهبية الكبيرة التي تزين جدران معبد الشمس في العاصمة كوزكو .وبهذا كل ثروات الآنكا التي جمعت خلال الف سنة أعطيت للإسبان كي تملئ الحجرة بالذهب مرة وبالفضة مرتين، ولكنها لم تكن كافية لتحرير الملك فبعد اخر قافلة وصلت للإسبان اعدم الملك وبعثت تلك المعادن لإسبانيا لصهرها وتحويلها لعملات معدنية.[1]

لم يقتصر طمع الاسبان على قهر الشعوب الاصلية ونهبهم فقط بل تعداه الى صراعات دامية بينهم اذ اندلعت حرب أهلية طاحنة بين القادة الاسبان بسبب التنافس الشديد على الثروات والسلطة وقد بلغ الجشع بهم الى ارتكاب أبشع الجرائم بحق بعظهم البعض مثل الاغتيالات والقتل الغادر والمذابح الجماعية والسطو المسلح...وكان بداية الانقسام هو اغتيال "دييغو الماغرو" على يد "بيزوار" في السجن. وتفجرت الحرب الاهلية التي استمرت عقد من الزمن (1538–1548) وامتد الفساد ليشمل جميع المستويات، مما أدى الى زعزعة الاستقرار في المنطقة.[2] فقد كان بين الغزاة صراع مستمر ومرير على السلطة والثروات، ليتهمهم البلاط الاسباني بالطموح الزائد وقام بتصفية بعظهم مثلما حدث مع بالبوا وبيزارو هذا الصراع الداخلي قد أضعف الإمبراطورية الاسبانية وأدى الى تبطئ وتيرة استعمارها وحولها الى ساحة حرب بين الغزاة أنفسهم.[3]

وكانت هذه الانقسامات والتكتلات بين الاسبان الحقت اضرار كبيرة على الأهلي، ولعل ان هذا غريب نوعا ما لكن فما دام الاسياد والحكام الاسبان يتنازعون فيما بينهم فان الأهالي هم من يدفعون وسيدفعون الثمن دائما، على عكس ما يتخيلونه ان ذلك سيعود بالإيجاب عليهم، بتخلصهم من شر الاسبان، الا ان العكس صحيحا فهؤلاء الاسبان يجدون في ذلك ذريعة وحجة مناسبة جدا للتخلص والقضاء على أكثر قدر ممكن من الأهلي بإعدامهم وذلك كان بالنسبة لهم كنوع من التنفس عن الغضب واراحة النفس.[4]

---

[1] د حسام جميل النايف: "الغزو الاسباني لحضارة الانكا وتأسيس مملكة قشتالة الجديدة (1532_1533م)»، ص 148_149

[2] د حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 150

[3] نفسه، ص 221

[4] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 148_149

شكلت الامبراطوريات ما قبل الكولومبية في نظر الاسبان تهديدا حقيقيا للطموحات الاستعمارية الاسبانية فبفضل تنظيمهم الاجتماعي أقوى، تمكنوا من مقاومة الغزو الاسباني لفترات طويلة حيث رفض هؤلاء السكان الاصليون بشكل قاطع التدخل والوجود الاسباني على أراضيهم، أو فرضهم ثقافاتهم وقيمهم الاسبانية عليهم.[1]

[1]مايكل أ. مالباس: المرجع السابق، ص 207_208

خلاصة الفصل:

شهدت أمريكا اللاتينية واحدة من أبشع الماسي الإنسانية في تاريخ البشرية، والتي تمثلت في الإبادة الجماعية للأمريكيين الأصليين للقارة الجنوبية. وذلك بفضل الاستعمار الاسباني الذي استخدم مجموعة متكاملة من الأساليب العسكرية والاقتصادية والوبائية للقضاء على الحضارات الاصلية وتدميرها وكل القبائل والشعوب المتواجدة في القارة دون استثناء. فمنذ اللحظة الأولى لغزو العالم الجديد حمل الاسبان معهم فكرة تفوقهم الديني والعرقي والثقافي لتبرير الاستعمار الوحشي. معتبرين ان حضارات مثل الازتك والآنكا زغيرها حضارات بدائية بربرية ليس لها الحق في الوجود ويجب تطهيرها واخضاعها للأيمان المسيحي الكاثوليكي والثقافة الاسبانية.

وبفضل القوة العسكرية الغاشمة غير العادلة التي استعملها الاسبان المتمثلة في الأسلحة النارية والمدافع والعنف الغير مبرر تجاه السكان الأصليين. كان بدوافع الجشع والطمع في نهب الثروات المعدنية والاستلاء على الأرضي واستغلال السكان الأصليين كعبيد في المناجم والمزارع، ولإضافة لمسة قانونية وضعوا تشريعات وقوانين مجحفة لا إنسانية قيدوا بها السكان الأصليين وجعلتهم عبيدا.

وكانت أكبر وأخطر ضربة أودت بحياة الملايين منهم الحرب الوبائية التي هي مسؤولية موزعة إذا صح التعبير. وكل هذا لأجل تأسيس امبراطورية اسبانية في العالم الجديد والحفاظ على نفوذها واستمرار تدفق الثروات لإسبانيا. على حساب وأنقاض ومعاناة السكان الأصليين. ولهذا استحقت اسبانيا لقب الأسطورة السوداء التي تشكلت عنها جراء وحشيتها اللاإنسانية وللأخلاقية في العالم الجديد. ومن جراء هذه السياسة الاسبانية القاسية تجاه الأهلي أتت بنتائج وخيمة خاصة على الأهالي، واللذين لم يستسلموا بسهولة بل تصدوا للغزو الاسباني بكل الأساليب المتوفرة لديهم وانتهجوا عدة طرق توضح رفضهم للحكم الاسباني. وهذا ما سيكون موضوع الفصل الثالث.

الفصل الثالث:
موقف الأهالي من الاستعمار الاسباني وانعكاساته.

المبحث الأول: موقف الأهالي من الاستعمار

المبحث الثاني: انعكاسات الاستعمار الاسباني لأمريكا

كانت اسبانيا حاملة مشروعا استعماريا طموحا يهدف للسيطرة على العالم الحديد. والذي اصطدم مع شعوب عريقة كان في ذاكراتهم تاريخا متجذرا في الأرض، ولم يكنوا ليقبلوا بسهولة الحكم الاسباني وقيمهم، لذلك قاوموا الاستعمار بشتى الطرق.[1]

فكيف كانت مقاومة الأهلي؟ وما هي أبرز انعكاساتها؟

1-المبحث الأول: موقف الأهالي من الاستعمار

كانت مدينة مكسيكو محمية بشكل جيد، ومبنية في بحيرة يصعب الوصول اليها، واثناء حملة كورتيز الى منطقة الازتك كان لابد له ان يمر أولا على حدود أراضي شعب يسمى التلاسكالان« Tlascalan » [2] في المكسيك، والذي درس هذه الخطوة بشكل خاطئ، اذ انه كان يتوقع استقبال حارا من شعب التلاسكالين وان يكونوا له خير حلفاء، اذ كما وصلته الاخبار انهم شعب رافض للحكم الازتكي الذي يرونه ظالما، الا ان التلاسكاليين رفضوا كل اشكل التحالف مع الغزاة الاسبان، اذ اجتمع ثلاثة الف محارب تحت قيادة قائدهم الأعظم «شيكوتيمكال» القاعد العام لجمهورية التلاسكالية لمنع تقدمهم للمدينة، وامطروهم بسيل من السهام والرماح مستغلين موقعهم الجغرافي المتميز والذي ساعدهم في رؤية تقدم الاسبان بوضوح، الا ان رغم الشجاعة والقتال التي اظهرها التلاسكاليين في البداية لم يستطيعوا التصدي للمدافع الاسبانية التي سرعان ما حسمت المعركة لصالحهم من بداية المعركة، لينسحب التلاسكاليين بعد ذلك بطريقة منظمة لاستعداد لهجوم اخر.[3]

---

[1] م. د. محمد أحمد زيدان: "الاستعمار الاسباني لكولومبيا (1499_1819)"، مجلة مداد الآداب، العدد ثلاثون، الجزء الثاني، 2023، ص 8

[2] التلاسكالان Tlascalan: هم شعب محارب من المكسيك مستقل عن الإمبراطورية الازتكية، وشكلوا نوعا من حكم الجمهورية، ولقد قسموا الى قبائل كل قبيلة في منطقة معينة ولكل منطقة حاكمها الخاص الذي يتم اختياره من طرف الشعب، والذي يمثل مقاطعته في مجلس الشيوخ العام لديهم، ولم يكن من المفترض تقريبا ان يستقبل شعب كافح من اجل الاستقلال وشكل حكومته الخاصة بعيدا الحكم الملكي ان يتحالفوا مع فرقة من الغرباء المسلحين ولو كان كورتيس يعلم الكثير عنهم لما توقع منهم تقريبا التحالف بسهولة. ينظر الى: the Author of «uncle philip's conversations» , volume 3, Adventures of Hernan Cortes the adventures of the conqueror of Mexico , New york, appleton and company, 1843, p 40

[3] The Author of « uncle philip's conversations » : op.cit, p 40_41

وبعد ان ازداد الاسبان في التقدم نحو المدينة، شن التلاسكالين هجوم اخر مضاد لمنع الاسبان للتقدم اكثر وحماية المدينة بأكثر من ستة الف محارب من مختلف القبائل، يقودهم خمسة من كبار القادة وكلهم كانوا تحت امرة القائد الأعلى شيكوتيمكال، وحين اقترب الاسبان اكثر لحدود المدينة انهالت عليهم مجددا سيل من الأسهم والرماح والحجارة، كخطوة أولية، ثم اندفع التلاسكاليين مباشرة نحو الاسبان وسط صيحات وزائر كالعادة، ليفتح المدفعيون نيران مدافعهم عليهم على الفور بينما حافظ الرماة والقناصة على اطلاق النار المستمر، ما أدى الى قطع حشود الأهالي الى اكوام. الا ان التلاسكاليين أصروا على المقاومة أكثر واستمر الباقين منهم في هجوم الاسبان ونجحوا للحظة في اختراق الخطوط الاسبانية واستمروا بالضغط على الاسبان بأعدادهم الكبيرة مقارنة بعدد الاسبان، وفي كل مرة يسقط شخص منهم قتيلا يندفعون أكثر للانتقام له، الا انهم لم يتمكنوا من الثبات لوقت أطول بعد انسحاب احدى فرقهم التي استدعت لتشارك في الحرب معهم وسقوط أحد قادتهم الرئيسيين قتيلا، ولقد اثرت عليهم هذه الاحداث لدرجة فقدوا الامل في احراز النصر وانسحبوا تاركين المعركة للإسبان.[1] وبعد الهزيمة التي تلقاها التلاسكاليين بعد المعركة أصبحوا خير وأفضل حلفاء للغزاة. وأصبحوا ملجا امن للإسبان وقاعدة لتنظيم قوتهم لشن هجومات على الإمبراطورية الازتكية حتى سقوطها.[2]

استقبل السكان الأصليون للامبراطورية الازتكية الاسبان بحفاوة كبيرة، وقدموا لهم كل ما يملكونه. اذ لم يرو فيهم انهم أعداء في البداية، لكن سرعان ما انقلبت هذه العلاقة عندما رأوا وحشية الاسبان وحنثهم للوعود وكذبهم، فقرروا الدفاع عن أنفسهم ومقاتلة الغزاة خاصة بعد ان قتل الاسبان زعيمهم مونتيزوما غدرا به.[3] بعد ان اسره كورتيز ليستخدمه كورقة ضغط لمنع أي هجوم من الازتك عليه. الا ان الازتكيون استغلوا غيابه لصد هجوم مضاد أرسل لإعادته للقاعدة. وشنوا هجوما عنيف ضد رجاله اللذين تركهم في المدينة. والمعركة لم تتوقف حتى

[1] The author of « uncle philip's conversations » : op.cit, p p 41_45

[2] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 62

[3] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 57

بعد عودة كورتيز. الذي قرر في النهاية الانسحاب من المدينة ليلا تاركا نصف رجاله امواتا.[1] وكان هجوم الازتك رد فعل عن احدى المذابح التي سميت بمذبحة النبلاء والتي قام بها الاسبان في المدينة على مجموعة من سكانها إثر انسحاب كورتيز. وسميت هذه الهزيمة باسم الليلة الحزينة لأنها نشبت ليلا.[2]

ولقد عرف سكان مدينة تينو تشيتلان ان الاسبان سيعيدون الكرة من جديد اقوى وأشرس من ذي قبل، فتأهبوا للحرب بدورهم، وقدم سكان الازتك مثالا بارزا على المقاومة الشرسة، تحت قيادة قيادة«كواوهتيموك» خليف مونتيزوما. والذي استعد للمعركة لشهور، إذ صنعوا أسلحة جديدة بكميات كبيرة بينها رماح من النوع الأوروبي، لاستخدامها ضد الخيول، وجند محاربين وملئ بهم المدن، وحول الشوارع والبيوت الى تحصينات. وتصالح مع بعض القبائل المعادية لهم ليكسبوهم خلفاء الى جانبه لدعمه، واستخدموا تكتيكات حرب ذكية جعلت الانتصار صعبا على الاسبان، اللذين وجدوا أنفسهم عدة مرات على شفير الكارثة رغم تفوقهم الصارخ في المعدات ومساندة عشرات من المقاتلتين المحليين من القبائل المعادية للازتك لهم. الا ان مقاومهم استمرت لمدة ثلاثة أشهر تقريبا يقاتلون ليلا نهارا.[3]

ولم يتوقفوا الا بعد ابتلعت البحيرة التي كانت تشكل تحصيننا دفاعيا للمدينة التي ردمها الاسبان عمدا والتي ابتلعت مباني العاصمة في 12 اب أغسطس 1521 والتي حسمت المعركة لصالح الاسبان. وكذلك بفضل تعزيزات البارود والمدفعية التي وصلتهم من اسبانيا اثناء حصار المدينة. ليستولي الاسبان على المدينة بعد قتل قائدها الذي علقوه على شجرة في منطقة نائية.[4]

عندما وصل الاسبان لأراضي الانكيين في عام 1532 كانت الإمبراطورية في ذروة قوتها لكنها كانت تعاني من صراع عسكري على الحكم بين (اتاوالبا واواسكارا)، لكنه انتهى

---

[1] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 62
[2] حسام جميل النايف: حروب أوروبا الاستعمارية، ص 143
[3] لاوربيت سيجولاته: المرجع السابق، ص 48
[4] نفسه: ص 48_49

قبل وصول الاسبان بفترة قصيرة، وبعد قتل الاسبان للملك الانكي المنتصر اتاواليا قد خلفه ملك اخر وهو مانكو انكا «Manco Inca» الذي هرب الى أعماق غابات شرق كوزكو لينظم هناك مقاومة وحشد جيشا كبيرا وضرب حصار على كوزكو في عام 1536 وهجم جيشه الاخر مدينة ليما التي تأسست حديثا في ذلك الوقت، وقد دام القتال عدة شهور لينكسر الحصار أخيرا على كوزكو، ليس بسبب تفوق سلاح الاسبان وانما الجيش الانكي اضطروا للانسحاب والعودة للقيام بأعمال الزراعة في موطنهم الأصلي بعد اقتربت مجاعة رهيب هددت حياة السكان الانكيين هناك، وانتهى بعد ذلك أيضا حصار ليما بعدما قتل الهجوم الاسباني معظم قادة الانكيين ما جعل النصر صعبا جدا. ومع ان المقاومة لن تتوقف وستظهر ثورات كثيرة خلال السنوات الثلاثين اللاحقة والبعض منها سيكون لها اثار ونتائج خطيرة على الاسبان، الا ان غالبيتها ستقمع في وقت قصير بسبب التفوق العسكري الاسباني إضافة للأمراض التي ظهرت في الانديز في عام 1519 أنهكت جدا المقاومة بعد ان خلفت خسائر بشرية هائلة وقضت على بعض القادة والملوك الانكيين.[1]

وظهرت أخطر حركة عصيانية تحت قيادة أحد الزعماء الانكيين عام 1578 ضد الاسبان بسبب الاستعباد والعمل القسري في المناجم والمزارع وسوء المعاملة، حيث جمع حشد كبير من العمال والسكان الأصليين لإعلان الحرب على الحكم الاسباني والتخلص منه، ولقد استمر الحرب لفترة، الا ان كما يحدث كل مرة فالتفوق العسكري للغزاة كان له الفضل في قمع هذه الحركة، فرغم فشلها في تحسين الأوضاع الا انها بقيت رمز للمقاومة. وستظهر العديد من الحركات الشبيهة لها، الا انها مع الوقت ستقل وستضعف نوعا ما هذه الحركات بسبب انصهار السكان الأصليين مع العناصر السكانية الأخرى المهاجرة لأمريكا الوسطى والجنوبية.[2]

وفي القرن الثامن عشر ستقوم ثورة كبيرة بقيادة أحد زعماء الأصليين من نسل عائلة الآنكا وواحد من أبرز القادة الثوريين ضد الحكم الاسباني وهو توباك امارو «Topac

[1] مايكل أ. مالباس: عصر الانكا، ص 205_207
[2] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص 48

«Amaro الذي رفض السياسة الاستعمارية والإصرار على المقاومة، والتي استمرت حتى منتصف القرن العشرين.[1]

واجه المستعمرون الاسبان مقاومة شرسة وغير متوقعة من قبل شعب الاراوكانيون الأصليين. اللذين استخدموا تكتيكات حرب العصابات، مثل الهجمات المفاجئة والاختفاء في الغابة والجبال. مما أرهق القوات الاسبانية، استمرت مقاومتهم لعقود، مما عطل عملية الاستعمار الاسباني للمنطقة الغنية بمناجم الذهب والحقوا بالإسبان خسار فادحة.[2] لقد قاومت أيضا العديد من القبائل البدائية في مرتفعات كولومبيا وما يحدها من قبائل أخرى الفتح الاسباني للقارة.[3]

كما واجه الاسبان مقاومة لا سيما في المناطق الغابية والمنعزلة. التي يقطنوها قبائل بدائية مثل الكاريب، فقد لجا هؤلاء السكان الى تكتيكات حرب العصابات والكمائن السرية، مستغلين معرفتهم العميقة بالأرضي. وقد اظهروا مهارة كبيرة في استخدام الأسلحة التقليدية مثل السهام المسمومة والاشواك، وتمكنوا من الحاق خسائر فادحة بالإسبان. بل انهم في بعض الاحالات طوروا أساليب جديدة لمواجهة والتعامل مع الأسلحة النارية الاسبانية، مما سمح لهم بتحقيق انتصارات متكررة داخل الغابات، وقد استخدموا كل الوسائل المتاحة لهم مثل نصب الكمائن على الطرقات التي يمر عليها الاسبان، الى استخدام المقلاع لإعاقة حركة الخيول الاسبانية، مما اظهر قدرة كبيرة على التكيف والتطوير. وهذه المقاومة ابطأت بشكل كبير من عملية الاستعمار.[4]

اما في فنزويلا قاوم الكاريبون بشدة الغزاة الاسبان بالسهام المسمومة التي كانت من اهم أسلحتهم التقليدية لديهم، واستطاعوا الحفاظ على حريتهم لمدة طويلة. وفي كولومبيا نفس الشيء لم تتوقف المقاومة حتى سقوط اخر ملوكها في قبضة الاسبان. اما على ضفاف نهر

---

[1]وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 68_69
[2]لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 74
[3]وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 68
[4]نفسه: ص 179_180

ريو دى بلاتا أرعب سكانها الاسبان بحرقهم للمستوطنات والسفن الاسبانية، اللذين بدورهم اضطروا لإخلاء المنطقة خوفا على حياتهم.[1] اما الاروكانيان سرعان ما تعلموا خطط الاسبان الحربية وطبقوها، وكانت احدى الاسرار التي مكنتهم من الحفاظ على المقاومة لوقت جد طويل.[2]

ولقد عرف الأهالي ان الغزاة الاسبان يعتمدون بشكل كلي على محاصيلهم الزراعية للتغذية عليها والتي يجدونها عند كل قبيلة، لذلك تعمدت بعض القبائل الاصلية الى حرق كل المؤن وما هو صالح للأكل عند اقتراب الفاتحين الى مناطقهم كوسيلة لإظهارهم رفضهم للإسبان، وقد عانى الاسبان من مجاعة شديدة دفعت الاسبان الى اكل كل ما هو متوفر من الجرذان والافاعي الى احصنتهم حتى الجلود والاحذية، في اوج هذه المأساة وصل الامر بالإسبان الى حد اكل لحوم البشر في مشهد مروع يعكس عمق الكارثة التي حلت بهم.[3]

لجا السكان الى استخدام أساليب حرب نفسية متنوعة. فقد لجئوا في الليل الى اصدار صرخات عالية مخيفة او الحفاظ على صمت مطبق، وضربوا بالطبول بصوت مخيف لإثارة الرعب في نفوس الاسبان، وكانت هذه الطقوس والأساليب النفسية تهدف لإظهار قوة الإرادة لدى السكان.[4]كما عمدت قبائل الآنكا نشر اشاعات على مدى وحشية الآنكا في الحروب بين الاسبان، لغرض تخويفهم للانسحاب.[5]

كانت هذه ضمن العادات الحربية للسكان الأصليين، اذ ان الزعماء يعلنون الحرب بدق الطبول فينجذب المقاتلون حاملين أسلحتهم، كانوا يزينون أنفسهم بريش النسور واقنعة حربية ملونة باللون الاحمر القاني، او يرسمون على وجوههم زخارف خاصة. وهذه الطقوس كانت تهدف الى بث الرعب في قلوب الأعداء.[6]

---

[1] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 65_66
[2] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 59
[3] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 66
[4] نفسه: ص 48
[5] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 59
[6] علي عبد الواحد وافي: المرجع نفسه، ص 119_120

تم تعطيل عملية الاستيطان الاسباني في كل من الارجنتين والتشيلي لأكثر من قرن، بسبب سياسة التجويع المتعمدة التي انتهجها السكان الأصليين في مناطقهم، ما أدى لتقويض جهود الاستعمار وتأخير سيطرتهم على المنطقة.[1]

تعرض الاسبان لخسائر فادحة خلال معركتهم مع الازتك الأولى. فقد تمكن الازتك من محاصرة الاسبان لمدة شهر كامل، وخلال انسحابهم الشاق غرق عدد كبير من الجنود الاسبان تحت ثقل الذهب الذي لم يقبلوا التخلي عنه، وبلغ اجمالي الخسائر البشرية في صفوف الاسبان حوالي 860 قتيلا وهو عدد جد كبير نظرا لعددهم القليل.[2]

لقد استمرت حركات التمرد والعصيان بالظهور طيلة الوجود الاسباني في أمريكا حتى مع انصهار السكان الأصليين مع المهاجرين الأوروبيين، ما يدل على عمق الرغبة في التحرر واستعادة الهوية. [3]

أدرك الاسبان ان مواجهة السكان الأصليين تتطلب تخطيط وجهد عسكري قوي، فقد أصبحوا يعلمون ان السكان سيقاومون بشراسة حتى اخر فرد منهم دفاعا عن أراضيهم وقل استخفافهم بهم. [4]

عندما قتل السكان الأصليون في بادئ الامر بعض الاسبان، أدركوا حقيقة مفاجئة ان الاسبان ليسوا الهة كما كانوا يتصورون. فقد رأوا بأعينهم ان هؤلاء الغزاة يمكن ان يقتلوا، وانهم بشر مثلهم تماما، هذا الاكتشاف قلب تصوراتهم تماما، وجعلهم يرفضون الخضوع للاسبان.[5]

رغم ان كل هذه الاستراتيجيات من طرف السكان محاولة لا باس بها. الا انها ليست كافية امام إصرار الاسبان دخول واستعمار كل الأراضي والسكان. الا ان كانت هناك بعض النتائج لها ومن ضمنها، اختفاء بعض المدن الأولى التي أسسها الاسبان ك مدينة بوينس إيرس التي بناها «بيدر ودى ميندوثا» ومدينة سنتياغو في تشيلي التي أسست سنة 1541

[1] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 72_73
[2] نفسه: ص 47
[3] أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: المرجع السابق، ص 48
[4] لاوريت سيجولانه: المرجع السابق، ص 47_48
[5] جلال يحي: المرجع السابق، ص230

التي دمرت وستبقى المدن التي تأسس في تشيلي تدمر من طرف السكان الى غالية القرن 19.[1]

لقد عرضت المقاومة المستوطنات الاسبانية لخطر وتهديد دائم وكثيرا ما الحقوا خسائر كبيرة فيها. والتي سبب مشاكل بين المستوطنين الاسبان مع المدينة الام جراء الخسائر الكبيرة التي تعرضوا لها هددت المصالح الاقتصادية الاسبانية في مستعمراتها في العالم الجديد.[2]

تمكنت بعض القبائل من الحفاظ على جزء كبير من تقاليدهم وعاداتهم ونمط معيشتهم، مثل قبيلة الاروكانيان (الارجنتين وتشيلي).[3]

ب-الاستسلام والتكيف

الا ان العنف المتزايد والوحشي للإسبان اجبر بعض السكان الأصليين الى الهروب بأرواحهم، اذ انهم غير قادرين حتى للدفاع عن أنفسهم، فهم شبه عراة، ودون أي أسلحة، ضعاف البنية، ليس هناك أي حل امامهم الا الهرب للنجاة بحياتهم. حتى الملوك والزعماء، فروا من قراهم تاركين كل املاكهم خلفهم، ولجئوا للغابات والكهوف المعزولة بحثا عن ملاذ امن بعيدا عن حكم الاسبان، وطلبوا من رعاياهم خدمة الاسبان واسترضائهم ليعفوا عنهم. ولسوء حظهم لم يجدوا ملاذا امنا حتى في أعماق الغابات. فقذ تابعهم الاسبان اللذين يخرجون جماعات الى الغابات لاصطياد الهاربين. مستخدمين كل الوسائل للقضاء عليهم.[4]

فكان الاسبان يروضون كلاب شرسة مدربة خصيصا للتبع اثار الهاربين للغابات والجبال، فكانت كلما رات هنديا انقضت عليه ومزقته وافترسته.[5]

وفي مرة من المرات خرجت فرقة من الاسبان لأحدى الغابات. فصادفوا عددا من السكان الفارين بإحداها، فقتلوا منهم ما استطاعوا، الا عدد قليل فرا منهم وسبوا 70 امرأة. عدد كبير منهم. منهم وفي اليوم التالي احتشد الباقون من السكان أحياء وطاردوا الاسبان لاسترجاع

[1] لا وريت سيجو لاته: المرجع السابق، ص 48_66_73_74
[2] نفسه: ص 74
[3] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 67
[4] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف: ص 37_55_56
[5] المطران دي لاس كازاس: مذابح الهنود الحمر، ص 40

نسائهم، الا ان الاسبان حين أحسوا باقترابهم ذبحوا النساء والسبايا فلم يبقوا على واحدة وأصيب السكان الأصليين بالامتعاض والخيبة قتل النساء عند السكان الأصليين لأمريكا أكبر دليل على البهيمية.[1]

وعندما أدرك بعض سكان الكريب حقيقة الاسبان، وانهم أتوا لأبادتهم، والحديث معهم لا يجدي نفعا، هربوا قبل وصولهم. فلقد باتوا يعرفون الاسبان، وحيلهم، واكاذبهم. كما ليس بوسعهم ولا قدرة كبيرة لهم لقتالهم. لكن أيضا لن يتركوا لهم شيآ، اذ احرقوا بيوتهم وخبأوا مؤنهم بطريقة يصعب العثور عليها. وفروا من قراهم. [2]

وعندما وصل الاسبان الى يوكاتان انسحبت قبائل الانثا (من شعب المايا) نحو الجنوب الى جزيرة معزولة ولم يخرجوا منها متدفقين الى بعد قرنين من الزمن.[3]

وبعض السكان لجئوا للجبال الوعرة هروبا من الاستعباد الذي أرهقهم ومن تسخيرهم في ظروف لا إنسانية، كما حدث في اسبانيولا، اذ اجبروا السكان لاستخراج من بين الحصى الذهب، الذي جنن الاسبان، ولم يجد السكان مفر للتخلص من هذا الظلم الا الهرب وكذلك فعلوا.[4]

اما بعض السكان في كوبا عرفوا ان مصيرهم مماثل لمصير الجزر الاخرى، انهم سوف يقتلون او يستبعدون اتخذوا قرار، رأوه ارحم بكثير من الوقوع في يد الاسبان، وهو الانتحار الجماعي، كان الأباء يشنقون اطفالهم، واهاليهم، ثم أنفسهم، قبل وصول الاسبان، اذ ان المسيحيون لا يفرقون بين امرأة، او رجل، ولا رضيع، وكانوا يطاردون السكان بالكلاب التي ترعبهم. وفي أحد القرى التي دخلوا اليها بكلابهم، سمعت امرأة هندية كانت مريضة صوت نباح الكلاب الذي أرعبها، وأدركت انها لن تنجوا منها وانهم سيلتهمونها هي ورضيعها، فلا

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 41
[2] لاوريت سيجو لاته: المرجع السابق، ص 66
[3] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 68
[4] صامؤيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 148_147

مفر، فشنقت نفسها وربطت رضيعها بأحد اقدامها، غير ان الكلاب كانت أسرع منها فمزقت رضيعها قبل ان يلفظ روحه.[1]

ونظرا ان الغابات كثيفة ونائية وبطبيعة الحال الظروف فيها جد قاسية على أي انسان، فهي لا تصلح للعيش او الاستقرار وليست امنة كفاية. فلذلك لم يحتمل الفارون اليها قساوتها، فمتوا جماعات تلوا الأخرى.[2]

ولم تكن الشعوب الاصلية مستعدة عسكريا لمواجهة الغزاة في البداية وغالبا ما كانت استراتيجيتهم الحربية بدائية غير منظمة خاصة لدى الجماعات التي تعيش في عزلة. اذ ارتباطهم العميق بتقاليدهم وثقافاتهم جعلهم يتجنبون الحروب وأي اعمال العنف قدر الإمكان.[3]

وكما وجدت قبائل محبة للحرب مثل مثل «الكرايب» و«الشيشيمك» ووجدت قبائل مثل «التاينو» في الانتيل «الشيمو» على ساحل البيرو و«الحشبشا» في هضبة كولومبيا كانوا محبين للسلام الى حد كبير. وهم كثيرا ما كانوا قبل الدخول الاسباني هدف سهل غير مقاوم لجيرانهم من اكلة لحوم البشر او ضحايا تقديم القرابين.[4]

اذ ان معظم السكان المسالمين في البداية عرضوا خدماتهم للمسيحيين، الا ان هذا لم يمنع الاسبان من سفك دمائهم دون أي رحمة ولا شفقة.[5]

لقد اثارت الكلاب المدربة والأسلحة النارية التي استخدمها الاسبان الرعب والخوف بين السكان الأصليين مما دفع الكثيرين منهم الى الاستسلام. فبعد كل مقاومة فاشلة يلجئون الى التعاون مع الاسبان بتقديم لهم الهدايا والمؤن لاسترضائهم املا في انقاذ حياتهم. مثل ما حدث في جاميكا عام 1494م، بالضبط في الرحلة الثانية لكولومبوس بعد ان هاجم مجموعة من المحاربين من سكان جاميكا الأصليين جماعة كولومبوس. الا ان المدفعية سرعان ما انهت

---

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 36 37_64
[2] د عوني عبد الرحمن السبعاوي: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ص 29
[3] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 57
[4] نفسه: ص 58
[5] المطران برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف، ص 23_32

المقاومة لصالح الاسبان. ليتعاون بعد ذلك اهل جاميكا مع الاسبان وخدمتهم.[1] خوفا على حياتهم اذ ان أسلحتهم التقليدية لا تجدي نفعا امام الأسلحة النارية الاسبانية.[2]

كما ان نفاذ مخزون الذهب لدى السكان والزعماء سبب كافي يعرضهم للقتل. فبعض الاشراف والملوك يأمرون رعاياهم لخدمة الاسبان كما انهم ملوك، املا في الحفاظ على حياتهم.[3] اما البعض منهم يفضلون قبول الحكم الاسباني والاستعباد بدل التخلي عن أراضيهم وأملاكهم ولو كان ذلك على حساب حياتهم.[4]

كان سلوك مونتيزوما حاكم الازتك إزاء الغزو الاسباني ملئ بالتناقضات والغموض، ما سهل لكورتيز غزو الإمبراطورية، ففي بعض الأحيان يتودد للإسبان بالهدايا وفي أحيان أخرى يخاصمهم يعود التردد الى دوافع شخصية وثقافية ف مونتيزوما اعتقد ان الاسبان هم الهة او رسول. ومن جانب أخرى قد يكون شعر بالذنب بسبب أفعال سابقة قام بها الازتك اذ يعتقدون انهم مغتصبون لأرض التولتيك. القدماء وان الاسبان هم الاحفاد المباشرون للتولتيك وقد جاءوا لاسترداد ما يستحقون.[5] وهذه ترجع الى نبوءة نشرت بين العرافين والسحرة لديهم، فحسب روايتهم ان هذه النبوءة تنذر بقدوم أناس غرباء يستولون على مملكتهم. ومعظم الممالك الأخرى، وان انتصار هؤلاء الغزاة حتمي ولا شك فيه. وقد امن بها الكثير من السحرة، والمشعوذين، وحتى الملك موتيزوما قد امن بها وبشدة، ما يفسر تردده في قتال الاسبان.[6]

لذا فضل مونتيزوما إحلال السلام مع الاسبان بدل محاربتهم وتنازل عن الكثير من سلطته ونفوذه وثرواته لصالحهم لتجنب الحرب. وسعى جاهدا للحفاظ على السلام حتى لو كان ذلك على حساب كرامته ومصالح شعبه وفيه تناقض واضح بين الحكمة والضعف او الخوف ولقد سنحت له فرصة التخلص من الاسبان اثناء انسحاب "كورتيز" لمواجهة الحملة

---

[1] صامؤيل اليوت موريسون: المرجع السابق، ص 134_ 135
[2] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 30_41
[3] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص 55
[4] نفسه: ص 43_55
[5] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 63
[6] نفسه: ص81_121

التاديبية الا انه لم يستغل الفرصة بل سعى لتهدئة رعياه ودفعهم لوقف هجماتهم ضد الاسبان. ما اخر المقاومة المسلحة في المراحل الأولى من الغزو الاسباني.[1]

اما سكان البيرو قد تحالفوا في البداية مع الاسبان وصادقوهم وقدموا لهم معادن ثمينة. اذ لم يكن سكان البيرو مستعدين للحرب بل كانوا مسالمين، حتى استفزهم الاسبان بمعاملتهم السيئة ووحشيتهم، حتى زعيم الآنكا اتاوالبا قدم لهم ما قيمته مليونا من الذهب لصالح ملوك قشتالة وكل ما يملكه من أراضي دون أي مقاومة.[2] ولقد حرص ان لا تنشب أي حرب او معركة بين رعاياه وبين الاسبان. وفضل افتداء روحه مقابل ثرواته تجنبا لأي نزاع مسلح، لا ان الاسبان انهو حياته بحرقه حيا بتهمة المؤامرة.[3]

ولعل سبب عدم تمرد سكان الازتك مثلا على ظلم واضطهاد الاسبان الاجتماعي او الاقتصادي (الضرائب الباهظة –الاستلاء على الأرضي بالقوة –القمع والعنف ...) كانت هذه الاعمال أيضا من خصائص ملوك الازتك، لذلك كانوا قد تعودوا على مثل تلك التصرفات ولعل انهم لم يفطنوا انهم امام قوة اجنبية أعنف ستستهدف ليس فقط املاكهم بل حتى وجودهم واثارهم.[4]

كما أيضا للعامل الروحي والمعنوي دور أعمق وأكثر أهمية، وهو فقدان الشعوب الاصلية ايمانها بآلهتها وقادتها الروحنين مثل المايا والازتك، اللذان دخلوا في حالة من الياس والتشكك في قدرة الهتهم على حمايتهم وهذا فقدان الايمان الروحي أدى الى تراجع الروح المعنوية لدى المحاربين وسهل مهمة الغزاة.[5] خصوصا بعد ان دمر الاسبان معابدهم والهتهم واسروا زعمائهم، استسلمت جراء ذلك الكثير من القبائل والمناطق لمصيرهم كشعب خاضع، وأدرك معظم السكان الأصليين بعدم جدوى المقاومة المسلحة قبل نهاية القرن السادس عشر. وقلت اعدادهم

[1] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 64_65
[2] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيف، ص92
[3] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص60_61
[4] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 67
[5] تزفيتان تودوروف: المرجع السابق، ص69

تدريجيا واتخذوا موقف المقاومة السلبية التي أدت دورها في حفظ اثار هامة في ثقافاتهم وشخصية جنسهم بالذات الى وقتنا هذا خصوصا فوق مرتفعات الانديز.[1]

2-المبحث الثاني: انعكاسات الاستعمار الاسباني في أمريكا اللاتينية

ترك الاستعمار الاسباني بصمة عميقة وواسعة النطاق في قارة أمريكا اللاتينية. اذ استمر تأثير هذا الاستعمار لعقود من الزمن، وبقيت اثاره بادية للعيان حتى يومنا هذا.

- على المستوى الديمغرافي والثقافي

شهدت الشعوب الاصلية في كلتا الامريكيتين انخفاضا حاد في اعداده بعد وصول الأوروبية عام 1492، ويرجع هذا الانخفاض الى مجموعة من العوامل التي ذكرناها سالفا مثل الامراض المعدية الاستعباد السياسات الاستعمارية التي دمرت أنماط حياتهم. واكد الباحثين حول هذه المسالة ان هذا الحدث هو اسوء إبادة جماعية في التاريخ متجاوزا في ضخامته أي كارثة أخرى من نوعها.[2]

في سنة 1650 أي بعد 150 سنة من رحلة كولومبوس انخفض السكان الأصليين بشكل كبير في القارتين على حد سواء، حيث لم يتبقى سوى 6 ملايين نسمة، من أصل تقدير 54 مليونا، في جميع انحاء القارتين ومنطقة البحر الكاريبي.[3] ومهما اختلفت الأرقام الا ان نسبة الانهيار الديمغرافي تصل لأكثر من 90 بالمئة من اجمالي عدد السكان في القارة الامريكية خلال القرن الأول فقط من الوجود الأوروبي فيها. [4]

---

[1] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 70_71

[2] David Michael SmithM : Counting The Dead, Estimating The Loss Of Life In The Indigenous Holocaust , 1492-Present , University Of Houston-Downtown, p 7

[3] Lewis lord , How Many People Were Here Before Columbus , op.cit, p 4

[4] د ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص12_13

جاءت الخسائر الأولى من منطقة البحر الكاريبي، حيث بحلول منتصف القرن السادس عشر أصبحت العديد من المجموعات الاصلية منقرضة عمليا.[1] مثل قبائل التاينو في الانتيل الكاريب في فنزويلا ومعظم القبائل المقاومة في كولومبيا.[2]

والعنصر الذي يجب اخذه بعين الاعتبار هو اعتبار السكان الأصليين كجماعة واحدة مما يؤدي الى تدميرهم بسرعة. لذلك عند توزيع السكان الأصليين وقتلهم يتم استهداف المجتمعات المحلية بأكملها ففي ساعات قليلة تباد قرى كاملة. فمثلا عدد سكان الجزيرة الاسبانية التي كان عددها يتجاوز ثلاثة ملايين، لم يتبقى منهم سوى 200 اليوم.[3] وأكثر من 60 جزيرة مثل كوبا جاميكا سان خوان قد تعرضوا لإبادة جماعية قضت على ما يصل ل 95 بالمئة من اجمالي عدد سكانها الاصليين.[4]

اما في المكسيك فان عدد سكانها حسب بعض التقديرات كان حوالي 25 مليون نسمة سنة 1492 وبحلول سنة 1600 بقي منهم مليون نسمة فقط أي من الناحية النسبة فنسبة الانخفاض تعادل 90 بالمئة من اجمالي عدد السكان.[5]

فالغزو الاسباني لم يقضي فقط على ملايين الأرواح بل قضى على امل الباقيين احياء، فعاش اغلب من تبقي من السكان الأصليين في ظروف مزرية ما أدى الى ياس عميق، اذ كانت الحرية بعيدة المنال والتحرر ابعد. فتخلى السكان عن فكرة الانجاب والتخلص من الأطفال، اما المواليد الجدد سرعان ما يموتون بسبب الأوضاع القاسية خصوصا الجوع ما أدى لانخفاض عددهم بنسبة عشرة الى واحد.[6]

---

[1] Linda A Newson : The Demographic Collapse of Native Peoples of the Americas, 1492_1650 , Department of Geography, King's college, Strand , London ,1993 ,p 247

[2] وليام ليتل شورز: المرجع السابق، ص 71

[3] Elise Krésias : Découverte et conquête de L'Amérique Latine, vision de L'Ailleurs de L'Autre et de L'Europe à travers les conquistadores espagnols, 1492-1542 , Mémoire de Master 1, Sciences humaines et sociales , Histoire des Relations et Echanges Culturels Internationaux ، Université pierre Mendès –France , 2010_2011 , p 157

[4] المطران برتولومي دي لاس كازاس: المسيحية والسيحية والسيف، ص 24_25

[5] تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 143

[6] نفسه: ص 148_144

لقد أدى مرض الجدري بالتزامن مع الغزو الاسباني الى انهيار ديمغرافي هائل بين السكان الأصليين حيث ساهم كلاهما في تقويض قدرة السكان على الصمود والبقاء. اذ أحدث المرض اثارا عميقة على حياة الناجين فقد أدى الخوف من التشوهات التي يسببها المرض الى أزمات نفسية عميقة دفعت الكثيرين للانتحار كما أثر الجدري على الهوية الاجتماعية للناجين حيث أصبحوا منبوذين بسبب التشوهات التي لحقت بهم.[1]

وعلى المستوى الفيزيولوجي يخلف الجدري العقم لدى البعض وأوضح تعداد حديث انه من بين السكان في الانديز في القرن السابع عشر ظل ربع الى نصف الأزواج بدون أطفال ولقد ساهم هذا العامل الى جانب العوامل النفسية والاجتماعية في انخفاض حاد في معدل المواليد بين السكان الأصليين وبالتالي فالأمراض لم تؤدي فقط على خسائر فادحة في الأرواح بل ترك أيضا اثارا عميقة على التركيبة السكانية والمجتمعية للسكان الأصليين لأمريكا.[2]

وكان للغزو الاستعماري عواقب وخيمة ليس فقط في الجانب الديمغرافي بل على المستوى الحضاري أيضا بنسبة متساوية، اذ في اقل من عشريين عاما اختفت امبراطوريتان كبيرتان ومنظمتان بشكل جيد وهما الازتك والآنكا. [3] فمثلا حضارة الآنكا التي كانت لا تزال دولة حديثة إذا اخذنا بالاعتبار اعمار الأمم والحضارات. اولوا أهمية كبيرة للاستقرار والامن كانوا يسيرون على خطى ثابتة نحو بناء حضارة أكثر تقدما وتشير الدلائل التاريخية الى انهم كانوا على وشك تحقيق إنجازات عظيمة في شتى المجلات لولا الغزو الاسباني الذي أوقف مسيرتهم وأدى لدمار حضاراتهم العريقة.[4]

فرغم ان الاختلاط الذي حدث في أمريكا اللاتينية قد نتجت عنه تنوع في الأعراق الا ان فيه سلبيات واثار مدمرة للثقافة الاصلية. فمثلا اللغة كان عليها اثار مدمرة على اللغات الأصلية ففرض المستعمرون اللغة الاسبانية كوسيلة للتواصل. فبينما يمثل المتحدثون بالإسبانية

[1] شيلدون واتس: المرجع السابق، ص 269
[2] شيلدون واتس: المرجع السابق، ص 269_270
[3] Joseph Pérez : L'Empire espagnol d'Amérique ,Copyright Clio 2021. p 2
[4] وليم ليتل شورز: المرجع السابق، ص 70

حوالي 90 بالمئة من السكان. لا يتجاوز عدد المتحدثين باللغات الاصلية للقارة 3 بالمئة ما يهدد بخطر انقراض اللغات الاصلية والتي تواجه تحديات كبيرة للحفاظ على وجودها. [1]

ولقد تمكنت اسبانيا من محو المنظومات الثقافية لشعوب القارة الجديدة من لغة ودين الى العادات والتقاليد، واحلال محلها نموذج المنظومة الثقافية الاسبانية بكل معلقاتها، وكان ذلك وفق سياسة اسبانية التي قامت بمليء العالم الجديد بمدارس استعمارية، والتي أصدرت قرارات تقضي بمنع استخدام اللغات المحلية الاصلية، انطلاقا من منتصف القرن السابع عشر الميلادي، حيث أصبحت اللغة الاسبانية لغة الجزء الجنوبي من العالم الجديد، فقد كان للغة دور جد مهم في دمج الإمبراطورية الاسبانية في أمريكا اللاتينية. واستمر هذا الحال الى غاية ظهور حركات التحرر التي ستعيد احياء بعض اللهجات الخاصة بالشعوب الاصلية.[2]

ان الاضطرابات التي أعقبت الفتح الاسباني والافتقار النسبي للكهنة الاسبان اللذين كان على عاتقهم نشر الرسالة التبشيرية وإقناع السكان الأصليين بالدين المسيحي لم تنجح في بداية الفتح، وما حققته كان قليلا جدا مقارنة بما يطمحون اليه، لكن بعد مرور السنوات الأربعين الأولى قد بذلت جهود اكبر في ما سمي باستئصال الوثنية والقضاء على الممارسات الدينية المحلية، اذ بذل الكهنة جهودا متضافرة لأقناع السكان المحليين بسمو العقيدة المسيحية وملاحقة اشكال الممارسات العبادية الفردية الاصلية في الوقت نفسه، فخلال هذا الوقت عمد الاسبان الى تدمير المعابد الوثنية وازالوا الاصنام التي كانت تعبد من قبل الشعوب الاصلية وعقب الكهنة وكهناتهم.[3]

فبالإضافة الى اللغة والإدارة انتشر الدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي على نطاق واسع في القارة نتيجة الاختلاط سوآءا في المكسيك او أمريكا الجنوبية، بالرغم من المقاومة الأولية، اذ تمكنت الكنيسة من دمج العناصر الاصلية في العقيدة الكاثوليكية. وكان ذلك اكبر

---

[1] اوجينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 28

[2] زياد محمد قوقزة واحمد حسين العفيف: "اللغة الاسبانية نشأتها وانتشارها واهميتها"، عمادة البحث العلمي، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 36، (ملحق)، / الجامعة الأردنية، 2009.

[3] مايكل أ. مالباس: المرجع السابق، ص 213

تعويض للباباوية والكنيسة الكاثوليكية، واسترجعوا نفوذهم الذي ضاع في كثير من دول أوروبا بعد ظهور حركات الإصلاح الديني.[1]

وعلى الرغم من ان السياسة الرسمية الاسبانية كانت تدعي ترك الثقافة الوطنية على حالها، الا إذا تعارضت مع القانون الاسباني، اذ ان هذا الامر كان ممارسة نادرة الحدوث. الا ان مع تصاعد حدة الهجوم على الدين الأصلي كانت أهمية المرأة في الحفاظ على ممارسات السكان الأصليين تتصاعد أيضا وكانوا يمارسون شعائرهم الدينية القديمة سرا ولقد حافظت العديد من القرى والبلدات الغير خاضعة للسلطة الاسبانية على شعائرهم لليوم.[2]

2/: على المستوى الاجتماعي والسياسي

بعد ان قوضت حيوية المجتمعات الهندية شجت اسبانيا على الاختلاط العرقي والتي انتجت بدورها تحولات ثقافية كبيرة وهويات جديدة.[3]

لقد أدى اختلاط الشعوب الموجودة في أمريكا اللاتينية بعد الاستعمار الاسباني الى تشكل هويات عرقية متعددة مثل الميستيزو (Mestizo) الناتج عن زواج الأوروبيين بالسكان الأصليين (من الاسبان والبرتغاليين أساسا) ويختلف مستوى الاختلاط بين العنصريين مما نتج عن ذلك اختلاف واضح في الصفات العرقية لعنصر المستيزو من منطقة الى أخرى، وظهرت فئات أخرى مثل المولاتو (Mullattoes) نتيجة اختلاط الأوروبيين بالعناصر الافريقية اللذين جلبوا لأمريكا للعمل في المزارع، وعددهم غير معروف بدقة لعدم تصنيف السكان تبعا للأصول العرقية في تعدادات السكان في أمريكا اللاتينية، اما عنصر الزامبو (Zambo) نتيجة اختلاط السكان الأصليين بالعناصر الافريقية.[4]

اما بالنسبة للمولودين من البيض والسكان الأصليين كانوا الأكثر عددا اذ يشكلون أكثر من نصف تعدد السكان، ثم يليها من حيث العدد جنس الشعوب الاصلية سوآءا الخالصة أي

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: التاريخ الأوروبي والامريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 98

[2] مايكل أ. مالباس: المرجع السابق، ص 208_213

[3] Linda A. Newson : op.cit, p 247

[4] محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 345_346

اللذين حافظوا على عرقهم بعدم الاختلاط مع البيض، او المختلطين مع اجناس أخرى مثل المختلطين مع الزنوج او عدة اجناس أخرى، ثم العناصر الافريقية ذوي الأصول الخالصة او المختلطة أيضا، اما اقل نسبة عددا هم الجنس الأبيض، اذ يشكل نسبة قليلة في أمريكا اللاتينية. فأصبحت جميع هذه الأعراق موجودة بدرجات متفاوتة في كل دول أمريكا اللاتينية. فمثلا في الأرجنتين، والاوروغواي، وكوستاريكا، يشكل الجنس الأبيض نسبة عالية من السكان. اما معظم سكان المكسيك، وغواتيمالا، والاكوادور، والبيرو، وبوليفيا، فترجع اصولهم بشكل أساسي الى الجنس الأصلي للقارة. اما في تشيلي يوجد الملونين والبيض بنسب متساوية. اما في كولومبيا، وفنزويلا، باراغواي، السلفادور، وهندوراس، ونيكاراغوا، هم من المخلطين. اما كوبا، والبرازيل، نسبة السكان البيض، والمخلطين، والعناصر الافريقية، متساوية. اما في جمهورية الدومينيكان، يشكل المخلطين نسبة عالية من السكان. اما هايتي اغلب سكانها من الزنوج اللذين تعود اصولهم لأفريقيا.[1]

ولقد أسس النظام الاستعماري هرما اجتماعيا متعدد الطبقات حيث كان الاسبان المولودين في اسبانيا والمعينون من طرف الملك هم الحكام الفعليون للبلاد وقد تمتعوا بامتيازات واسعة وسيطروا على المناصب العليا والحساسة في الإدارة اما المولودين في أمريكا فقد شغلوا مناصب الأقل أهمية.[2]

ويطلق على المولودين في أمريكا من أصل أوروبي الكريول Créole حتى القرن التاسع عشر، وكان لهذا المصطلح دلالات سلبية وعنصرية فقد تم استخدامه عليهم لتمييزهم عن الأوروبيين المولودين في شبه الجزيرة الايبيرية، ولتحقيرهم ثقافيا وجسديا، اذ وكان مجرد الاحتكاك بالثقافة المحلية كافي لتشويه سمعة الشخص واعتباره اقل شانا. الا ان هذا المصطلح سيرمز فيما بعد الى الهوية الثقافية المحلية.[3]

---

[1] د نجلاء عدنان حسين وفاضل جاسم منصور: المرجع السابق، ص 449_450

[2] م. د محمد احمد زيدان: المرجع السابق، ص 11

[3] Federica Morelli :Le créolisme dans les espaces hispano –américains, de la controverse coloniale aux mystifications de l'histoire ,università di Torino, p 57_58_61_62

هذا النظام الهرمي الذي كان قائما على أساس العرق والاصل أدى الى تمييز عنصري واضح حيث حظي الاسبان بالامتيازات أكثر مقارنة بالمختلطين لفترة طويلة وعلى الرغم من وجود بعض اشكال المشاركة المحلية في الحكم مثل انتخاب رؤساء البلديات وأعضاء المجالس الا ان هذه المشاركة كانت محدودة ومراقبة من قبل السلطة المركزية في اسبانيا.[1]

3-على المستوى الاقتصادي

كان اثار سياسة الاسبان الاقتصادية في العالم الجديد متفاوتة ومختلفة على كلا الجانبين. فبينما تدفقت الثروات على الإمبراطورية الاسبانية الحقت الدمار بالاقتصاد المحلي.

- أثار الاستعمار الاقتصادي على اسبانيا

طيلة فترة الاستعمار الاسباني الذي امتد لثلاثة قرون من الزمن، اعتمد فيها الاقتصاد الاسباني بشكل كامل على ثروات أمريكا اللاتينية وخدمات سكانها.[2]

أصدر الاستعمار الاسباني وقوانين وتشريعات اقتصادية تكفل باستمرار نفوذهم واستغلالهم لأمريكا اللاتينية ارضا وسكانا. ولقد استحوذ المستوطنون والمعمرون الاسبان على اجود وأخصب الأرضي الصالحة للزراعة بمساحات شاسعة، وفي مناطق استراتيجية هامة. مع تشغيل السكان الأصليين كيد عاملة رخيصة.[3]

كانت القوانين التي تسنها الدول الاستعمارية من بينها اسبانيا على مستعمراتها قمعية تحد من الحريات وتسلب الحقوق، لهدف ضمان استمرار الاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية في المستعمرات فقد تم فرض ضرائب باهضه على الفلاحين وتشجيع العمل الاجباري لحماية المصالح الاقتصادية لدولة الام وضمان استمرار تدفق الثروات اليها.[4]

فأول ما نزل الاسبان لأراضي العالم الجديد، قد لا حضوا واستنتجوا انهم امام ارض غنية بمختلف الثروات الطبيعية الثمينة التي ستعود عليهم بالربح السريع، وفي فترة قصيرة

---

[1] م. د محمد احمد زيدان: المرجع السابق، ص 11
[2] الاب مايكل بريز: المرجع السابق، ص 84
[3] صامؤيل اليوت مور يسون: المرجع السابق، ص 174
[4] جاك وودس: الاستعمار الجديد في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ت الفضل ثلق، الطبعة الأولى، دار الحقيقة _ بيروت، 1971، ص11_12

انتبهوا لوجود الثروات المنجمية، مثل الذهب والفضة في جبال الانديز، هذا الى جانب اكتشاف التبغ، عند قبيلة التينو اللذين يستعملونه ك سيجار يستنشقون الدخان المتصاعد منه، والذي يسمى ب «توباكوس» عندهم. اذ أعجب به الأوروبيين بعد تجربته. فصدروه نحو أوروبا لينتشر انتشارا واسعا فيها، والتي صدرته بدورها نحو الأسواق الاسيوية والافريقية، بعدما زاد الطلب عليه، فتجارة التبغ كانت جد مربحة اذ ان التبغ مادة جديدة، وممتعة.[1] الى جانب اكتشاف نبات الكوكا[2] «Coca» في الانديز الذي يقلل من الشعور بالتعب والجوع والعطش وساعد الكثير من السكان الأصليين للعمل الشاق وتحمل الظروف القاسية.[3] وكان اكتشاف الزئبق[4] في جبال الانديز نقطة تحول كبيرة في انتاج الفضة بمنجم بوتوسي في البيرو حيث ساهم في زيادة الإنتاجية بشكل كبير بفضل تقنية السهر الجديدة.[5]

هذا إضافة لثروات أخرى مثل الثروة الخشبية المتوفرة بكثرة بسبب كثرة الغابات والأشجار وتنوعها، كذلك تنوع المنتوجات الزراعية التي تعتبر غالية، مثل البن والسكر والكاكاو والقطن. ولقد شكلت أمريكا الجنوبية طيلة العهود الاستعمارية، من القرن السادس عشر الى النصف الأول من القرن التاسع عشر مصدر ثروة وازدهار لأوروبا بأكملها، اذ استفادت اسبانيا كثيرا بثروات أمريكا اللاتينية، لما يقارب ثلاثة قرون من الاستعمار.[6]

تم إقامة خطوط ملاحية مع العالم الجديد، لربطه بأوروبا، والذي تدفقت ثرواته على القارة الأوروبية بأكملها. ويطلق على هذه الحركة اقتصاديا ب الثورة التجارية. ونتيجة لذلك دخلت

---

[1] صموئيل اليوت مور يسون: المرجع السابق، ص 68

[2] الكوكا: هي شجرة تتبع جنس اريثروكسيلون كوكا يستخرج منه الكوكايين خاصة في اوراقها والكوكايين يستخدم في الطب كمخدر موضعي الا انه يستعمل بطرق غير مشروعة في كثير من الأحيان. ينظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص 1506_1507

[3] لاوريت سيجولاته: المرجع السابق، ص 112

[4] الزئبق: هو مادة تحتوي على كمية كبيرة من كبريتيد الهيدروجين. ثم العثور عليه بعد فترة قصيرة من الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية وبالتحديد في جبال الانديز في البيرو وتوجد أكبر الاحتياطات منه في اسبانيا ويستخدم في عملية استخلاص المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة حيث كان يعمل على فصل المعدن النفيس عن الشوائب. ينظر: فؤاد محمد احمد علي الريمي: الزئبق (الزئبق في البيئة-سميها الزئبق-مصادر الزئبق-طرق معالجة الزئبق-استعاده واعاده تدوير الزئبق-طرق قياس الزئبق)24 يوليو 2019، ص 9

[5] Joseph Pérez :op.cit, p 4

[6] د نجلاء عدنان حسين وفاضل جاسم منصور: المرجع السابق، ص 452

منتجات الشرق بكميات جد كبيرة وبأسعار أرخص من قبل على الأسواق الأوروبية. ما استدعى لفتح أسواق جديدة بسبب توسع وازدهار التجارة. وقد حصلت أوروبا على كميات كبيرة من المعادن الثمينة كالذهب والفضة. ما أدى لاستبدل نظام المقايضة بالعملة النقدية في عملية البيع والشراء.[1]

وفي عهد فيليب الثاني (1556م–1598م)، تدفقت الفضة بكثرة على الموانئ الاسبانية. خاصة بعد اكتشاف مناجم الفضة في بوتوسي في بوليفيا عام 1545، وأصبحت اسبانيا القناة التي تجري فيها الفضة الى بقية أوروبا، وظلت الفضة طوال 50 سنة تسيطر على جوانب الحياة سواء السياسية، او الاقتصادية، وحتى الدينية، فتحسنت الحالة المعيشة للأوروبيين في معظم الجوانب.[2]

ولقد كان منجم بوتوسي منجما ضخما للثروات المعدنية ولقد اقر أحد الكتاب البوليفيين، ان كمية الفضة التي استخرجت من بوتوسي خلال ثلاثة قرون كانت كافية لبناء جسر من الفضة يمتد من قمة التل الى القصر الملكي عبر المحيط، وبالرغم هذا الوصف يبدوا مبالغا فيه الا انه يعكس حجم الثروات الهائلة التي كانت تستخرج من أمريكا اللاتينية وتنقل لإسبانيا. وتشير الأرقام الرسمية الى ان كميات هائلة من الذهب (185 ألف كيلو غرام) والفضة (16 مليون كيلو غرام) تم شحنها لإسبانيا عبر ميناء اشبيلية خلال الفترة من (1503 الى 1660.) هذه الكميات فاقت بكثير اجمالي الاحتياطات المعدنية في أوروبا بأكملها في ذلك الوقت دون حساب ما تم تهريبه. ولقد ساهمت هذه الثروات المعدنية بشكل كبير في نمو الاقتصاد الأوروبي، بل يمكن القول انه المحرك الرئيسي لهذا النمو. ورغم ان اسبانيا كانت المستفيد الأكبر من هذه الثروات الا انها لم تستطيع الاستفادة منها بشكل صحيح وكامل، فقد كانت اسبانيا تنفق هذه الثروات بشكل غير عقلاني ودون تخطيط وبسرعة كبيرة وكانت تعتمد بشكل كبير على القروض لتغطية نفقاتها كما ان جزء كبير من هذه الثروات كان يذهب الى جيوب

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 96
[2] نفسه: ص 96_97

التجار والمصرفيين الأجانب اللذين يفرغون بصورة منتظمة خزائن الغرفة التجارية باشبيلية المخصصة لحفظ كنوز أمريكا.[1]

وفي سنة 1588 فرغت الخزينة الإسبانية بل كانت مثقلة بالديون ودخلت البلاد في ازمة اقتصادية حادة، ازدادت الضرائب المفروضة على الشعب وارتفعت أسعار المنتوجات بشكل جنوني ما أدى لتدهور الأحوال المعيشية بشكل ملحوظ وضعف الجيش وتدهورت البنية التحتية وازدادت حدة الصراعات الداخلية، وأصبحت اسبانيا غير قادرة على مواجهة التحديات الخارجية، وأدت هذه الازمة الى فقدان اسبانيا مكانتها كقوة عظمى وتراجع نفوذها في العالم ولن تستطيع ابدا استعادة مجدها السابق بسبب التبذير. بعدما كانت تجارة اسبانيا تدير على أصحابها الفضة، فقدت اسبانيا حرفيا 95 بالمئة من التجارة مع ممالكها المستعمرة وراء المحيط في أواخر القرن السابع عشر، فقد كان نحو تلث مجموع هذه التجارة في ايدي الهولنديين وربعها في ايدي الفرنسيين وعشريين بالمئة في ايدي الجنويين والانجليز سيطروا على 10 بالمئة والالمان اقل بقليل. لقد كانت أمريكا تجارة أوروبية في مجموعها.[2]

اخذ الأوروبيين منتجات جديدة لأوروبا من العالم الجديد، لم تكن معروفة لديهم قبل التعرف على العالم الجديد، مثل الذرة، البطاطس، الكاكاو، والتبغ، والتي أصبحت عاملا أساسيا في الاقتصاد الأوروبي.[3]

في عام 1503 تأسست في اشبيلية غرفة تجارة الهند، التي أشرفت على تجارة الهند كليا، وعملت على جمع الحصة الملكية، التي حددت ب 20 بالمئة من قيمة المعادن الثمينة. وتعمل على الاشراف على عملية التبادل التجاري بين اسبانيا ومستعمراتها. استمرت بعملها لغاية عام 1791 والغيت بعدها نتيجة تحرير التجارة في الموانئ الاسبانية عام 1778م.[4]

[1] ادواردو غاليانو: المرجع السابق، ص 39_40
[2] نفسه: ص 40_41
[3] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 96_97
[4] حسام جميل النايف: المرجع السابق، ص 653_654

- اثار الاستعمار على الاقتصاد المحلي (أمريكا اللاتينية)

تعرضت أراضي السكان الأصليين للاستلاء والتقسيم بين المعمرين الاسبان ما أدى لتهميشهم بشكل كبير واستنزفت ثرواتهم.[1] ولقد عانى سكان الأصليين من مجاعات رهيبة مثل سكان مكسيكو، نتيجة اتلاف المحاصيل الزراعية خلال الحرب،[2] والتي كانت تحرق بعد انتهاج الاسبان سياسة الأرض المحوقة.[3]

تم تحويل الاقتصاد المحلي القائم على الزراعة التقليدية الى اقتصادات ريعية تعتمد بشكل أساسي على استخراج الثروات المعدنية لتلبية احتياجات الاقتصاد الأوروبي.[4]

فرضت الزراعة النقدية في حدود القرن الثامن عشر، خاصة زراعة المحاصيل المطلوبة مثل السكر والتبغ على الاقتصاد المحلي على حساب الزراعة المعيشية ما أدى لتدمير أنظمة الزراعة التقليدية وتم استبدال المحاصيل الغذائية التي كانت تكفي لإعالة المجتمعات الاصلية بمحاصيل نقدية تجارية، ما أدى لنقص الغذاء الأساسي وانتشار المجاعة في أمريكا بين السكان الأصليين إضافة لفرض عليهم ضرائب إضافية على المنتجات المحلية، كما اهمل الاسبان أي إصلاحات من شانها تحسن البنية التحتية لأمريكا اللاتينية مثل تحسين الطرق البرية.[5]

ويتم اجبار السكان المحليين على شراء المنتجات الاسبانية وتموينهم بأسعار غالية، واهمال المنتوجات المحلية. ومنعوا زراعة عدد من المحصولات الزراعية وعددا من الصناعات للقضاء على أي تطور او تنافس اقتصادي محتمل. كما همشت حتى لا ينافسوا اسبانيا وأهمل الاسبان بعض المقاطعات والمناطق اقتصاديا مثل الجزء الاسباني من سان دومينجو.[6]

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 97
[2] تزقيتان تزقيتان تودوروف: المرجع السابق، ص 146
[3] م.د محمد احمد زيدان: المرجع السابق، ص 9
[4] نفسه: ص 14
[5] نفسه: ص 18
[6] جلال يحي: المرجع السابق، ص 361

ان اكتشاف مناجم الفضة بوتوسي (كنز العالم) أتت بازدهار كبير على المدينة، والتي أصبحت تحتفل بأعياد ضحمة تكلف ملايين. اجتذب هذا الازدهار الاقتصادي اعداد كبيرة من الباحثين عن الثروة في بوتوسي، وتحولت المدينة الى مركز جذب الباحثين عن الذهب والفضة، وعلى الرغم من الحياة القاسية في تلك المنطقة المرتفعة الى ان المدينة شهدت نموا سريعا وتنوعا ثقافيا كبيرا. [1]

فقد ظهرت في بوتوسي كنائس فخمة وقصور ومسارح وصالات الرقص وكانت الحياة الاجتماعية حافلة بالفعاليات والاعياد الباهظة الثمن. والحياة في بوتوسي تميزت بالترف والبذخ حيث كان الأثرياء يتباهون بثرائهم من خلال ارتداء ارقى الملابس والحلي والمجوهرات وتزيين منازلهم بأغلى أنواع الاقمشة والسجاد، وكانت المدينة تشهد احتفالات ضخمة ومهرجانات مستمرة تشارك فيها طبقات المجتمع المختلفة، ولكن الى جانب هذا الازدهار عانت بوتوسي من مشكل اجتماعية واقتصادية نتيجة سوء إدارة الثروات واستنزاف الموارد الطبيعية حيث انتشرت فيه الرذائل مثل القمار والمقامرة وازدادت معدلات الجريمة كما شهدت المدينة صراعات بين مختلف الفئات الاجتماعية ما أدى لتدهور الأوضاع الأمنية فيها. [2]

لقد أسس الاسبان في بوتوسي قنوات للمياه نظام من الخزنات لتحويل الفضة، وشهدت المدينة زيادة وتطورات كبيرة في البنية التحتية لتلبية احتياجات المناجم، وتم تشييد وبناء سلسلة من السدود وبين عامي (1573 –1614) تم بناء 22 سدا لتخزين المياه التي كانت تستخدم في لطحن الخام ومن ثم استخراج الفضة في مناجم بوتوسي التي أصبحت مدينة رئيسية وصل تعداد سكانها الى 160 ألف نسمة في (1611و1650) وكانت هذه المدينة هي الأولى من نوعها في الامريكيتين قبل مدن مثل بوسطن ومدينة مكسيكو. والتي بدأت خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر يقل إنتاجها من الفضة بسبب الجفاف الذي حدث عام 1637 والظروف المناخية القاسية والاوبئة، وانتهاء الامداد المنتظم بالزئبق الرخيص القادم من البيرو عام

[1] ادوارد غاليانو: المرجع السابق، ص 37_38
[2] نفسه : ص 37_38

1650 وفي 15 مارس من عام 1626 انهار احدى السدود (سد سان إلديفونسو) الذي اودى بحياة 2000 من سكان بوتوسي ومنذ منتصف القرن السابع عشر أصبحت المكسيك أكبر منتج للفضة لتحل محل بوتوسي نهائيا.[1]

ولقد دفع لويس دي فيلاسكو ابن نائب الملك الثاني منطقة اسبانيا الجديدة في نوفمبر من عام 1595م، نحو التقدم فأسس مصانع القطن ، وابرم السلام مع بعض القبائل الاصلية المتمردة وشرع في سن قوانين اكثر ملائمة للسكان الأصليين، وبعض النواب تبرعوا بأموالهم بين مؤسسات خيرية ليستفيد منها سكان المنطقة، وقد أسست حكومة ليبرالية عادلة يمكن اعتبارها نموذج يحتذى بها، وتم تشييد معابد فخمة على الطراز الاسباني، وقام دون لويس بتأسيس جامعة مكسيكو عام 1553 وانشاء محكمة لمحاكمة اللصوص، وتم بناء مستشفى ملكي للكريوليين وتقسيم الأرضي بين السكان الأصليين كخطوة نحو الإصلاح والعدالة وإعادة الحقوق، ولقد تأسست مدن عدة في المنطقة مثل مثل(دورانجو). تم كذلك تأسيس معاهد دينية مثل سانت بيير وسانت بول وتم انشاء كلية للقديسين لغرض تعليم السكان الدين الكاثوليكي، ووضع الحجر الأول لكاتدرائية مكسيكو عام 1573، وأنشئت اول مطبعة في المكسيك من طرف دون أنطونيو دي ميندوزا في عام 1535 وتم استعمال هذا الابتكار لطباعة كتابه الأول بعنوان «السلم الروحي لتلايتلوكولو ولتران» وبدا سك العملات المعدنية واستغلال مناجم زاكاتيكاس وغواناخواتو في نفس الوقت.[2]

ومع بداية العقد الثاني من القرن التاسع عشر قام المستوطنين الاسبان القادمين من الوطن الام بالتذمر من الوضع الاقتصادي الظالم القائم في أمريكا اللاتينية، والذي كان يضمن الاحتكار التجاري وكان هؤلاء المستوطنين هم من قيادات النشاط الاقتصادي في أمريكا، من ملاك العقارات ومقاولي استغلال المناجم ومن المحامين والأطباء، وكان لهؤلاء

[1] Alain Gioda ،Carlos serrano :" L'argent de l'ancien Pérou ," pour la science – N 259 Mai 1999 , p 42_44

[2] Gaston Routie : l'histoire du Mexique ,Librairie H. le soudier paris , 1895 , p 69_70_71

الإمكانيات لتمويل انقلاب وتمرد عسكري ضد دولة الام اسبانيا، اذ كان السبب الأبرز هو ان اسبانيا كان تعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية اذا صح التعبير بسبب انهم مولودين في أمريكا اللاتينية رغم ان اصولهم اسبانية بحتة (من ابوين اسبانيين). ولكن رغم ذلك لم يحصلوا على نفس حقوق المولودين في اسبانيا، هذا الى جانب زيادة الوعي السياسي والوطني في أمريكا اللاتينية، من خلال ثورات أوروبا التحررية من الأنظمة القمعية والاستبدادية التي كانت تحكم وتسير من طرف الملكية المطلقة، وأبرزها الثورة الفرنسية عام 1789 وانتشار مبادئها بعد وقوع اسبانيا تحت السيطرة الفرنسية.[1]

وهذا وقد استشعر سكان أمريكا اللاتينية الضعف الاسباني السياسي والعسكري، الأمر الذي استغلته الطبقة الأرستقراطية وسكان المستعمرات ليصبح هدفها التحرر والاستقلال التام والشامل عن الوطن الام اسبانيا، وظهر زعماء وقادة ثوريين أمثال سيمون بوليفار الذي قاد تحرير فنزويلا وكولومبيا وغيرها، وكذلك سان مارتن الذي شارك في تحرير الارجنتين والانديز وتشيلي لتستمر حركات التحرر عشرة سنوات من عام (1814الى عام 1824م)، لتنال بعدها دول أمريكا اللاتينية استقلالها واحدة تلوا الأخرى وينتهي بذلك استعمار قد غير وجه العالم.[2]

[1] نجلاء عدنان حسين: المرجع السابق، ص ص، 456_458
[2] نفسه

خلاصة الفصل:

كان رد فعل السكان الأصليين على الاستعمار الاسباني معقدا ومتنوعا حيث انقسمت ردود الفعل بين المقاومة العنيفة والتكيف الثقافي وحتى الاندماج في المجتمع الاسباني.

ان الاستعمار الاسباني كان له نتائج إيجابية على التاج القشتالي بينما الحق الدمار والخراب بالعالم الجديد. اذ السياسة الاستعمارية العنيفة سبب انهيار ديمغرافي حاد، اذ تم إبادة أكثر من 90 بالمئة من عدد اجمالي سكان القارة بالأساليب المختلفة التي استخدموها. وقضى على اهم الحضارات المتواجدة هناك وعمد على تدمير الثقافات والديانات ما قبل الكولومبية. ولقد تشكلت مجتمعات مختلطة وشجعت الإدارة الاسبانية سياسة التخليط ما أدى لتشكل مجتمع فاقدة للهوية الاصلية. وحتى الهوية الجديدة لم تضمن لهم حقوقهم الإنسانية.

ولقد دمر الاقتصاد المحلي ووجه لخدمة الاقتصاد الاسباني. فاستغل الاسبان كل الموارد الطبيعية والبشرية لصالحهم دون الاهتمام بالحياة الاقتصادية المحلية، ما أدى الى تدفق الثروات الامريكية الى اسبانيا لتصبح من أكبر واغنى الامبراطوريات الأوروبية. على حساب الاقتصاد الاستعماري المحلي الذي شهد استغلال مفرط أدى الى افقار السكان المحليون.

خـــاتمة

من خلال دراستنا للموضوع الموسوم ب "الإسبان وإبادة السكان الأصليين بأمريكا اللاتينية توصلت لمجموعة من الاستنتاجات أوردها فيما يلي:

إن إبادة الشعوب الاصلية لأمريكا تعد واحدة من أفظع الجرائم ومن أكثر الفصول المظلمة في تاريخ الإنسانية. لقد اتى الاستعمار الاسباني بحملات عسكرية عنيفة استهدفت السكان وحضارات متجذرة وغنية، واستنزفت الموارد الطبيعية ونهبت الأراضي والثروات وفق قوانين وتشريعات مجحفة بحق السكان الأصليين.

ولقد كان ذلك من خلال استخدام أساليب وحشية مثل الاعمال الشاقة الاجبارية والعبودية بالإضافة للأمراض المستوردة التي ادخلها الاسبان للعالم الجديد، والتي كان لها دور مهم في انهيار ديمغرافي حاد في وقت قياسي، والحروب التي سموها بالحروب العادلة وهي ظالمة فالحرب العادلة يجب ان يتوفر هناك توازن بين القوى المتحاربة فعنصر القوة لم يتوفر عند الشعوب لأصلية.

لقد كان التدمير المنهجي الواسع النطاق جزءا من مشروع الاستعمار الاسباني هدفه الاستلاء على كل ثروات أمريكا وتحقيق مصالح اقتصادية شخصية وللإمبراطورية الاسبانية دون اعارة أي اهتمام لحياة السكان الأصليين ولا لظروفهم الاقتصادية. بمبررات دينية، بحيث ظن الاسبان انهم شعب الله المختار، وكان الاهالي الرافضين للرسالة التبشيرية يقتلون بتهمة الكفر، وحتى اللذين اعتنقوها لم تؤمن على حياتهم، وقد عمموا الصورة السلبية (أكلة لحوم البشر، همجيون...) على كل الشعوب الاصلية دون استثناء لاحد، وهذه كانت ايضا حجة لتصفية الاهالي بتهمة الهمجية. ولم يعيروا أي اهتمام لكرم السكان ولا تعاونهم معهم.

وعلى الرغم من ان الاسبان قد جلبوا حضاراتهم للعالم الجديد مثل فنون البناء والعمارة وأساليب زراعة جديدة ونظام قانوني وثقافة لاتينية من لغة ودين، الا انها رافقتها تأثيرات سلبية أكثر من الإيجابية، فهذه الحضارة ليست مجرد تبادل تقافي بل هي جزء من مشروع استعماري، اثارها ما زالت محسوسة حتى اليوم في المجتمعات الاصلية، والتي وقعت

فريسة اقتصادية تغذي أوروبا بثرواتها، وذلك من خلال استنزاف اقتصادها وتحويله من اقتصاد معيشي الى اقتصادي تابع لإسبانيا. ما أدى لتشكيل هياكل اجتماعية غير متكافئة تعتمد على الملاك الاسبان مقابل تهميش العمال المحليون في كل معظم الجوانب، الى جانب ظهور ازمة الهوية التي سببت التفاوت الاقتصادي والاجتماعي في أمريكا اللاتينية لليوم.

فبعد الدمار والابادة التي سببتها اسبانيا للشعوب الاصلية ومازالت اثارها لليوم، عليها على الأقل الاعتراف بجرائمها وتقديم اعتذار رسمي للشعوب الاصلية في أمريكا اللاتينية، فهذا الاعتذار سيكون خطوة رمزية مهمة نحو إعادة اعتبار للشعوب الاصلية وتحقيق العدالة التاريخية.

وختاما هذا الفصل من التاريخ المظلم تذكيرا دائما بضرورة احترام حقوق الانسان مهما كان اختلافهم العرقي او الديني او الثقافي. وتساعدنا مثل هذه الدراسات على فهم التداعيات الكارثية لأي استعمار والتنديد على تكرار مثل هذه لجرائم.

قـــائمة الملاحــق

ملحق رقم: (1)

كريستوفر كولومبوس (مكتشف أمريكا)

المصدر: أشرف صالح محمد سيد: أصول التاريخ الأوروبي الحديث، الطبعة الالكترونية الأولى، دار واتا للنشر الرقمي، 2009، ص 78

ملحق رقم: (2) خريطة تمثل الأقاليم الثقافية الاصلية في أمريكا اللاتينية قبل الغزو الاوروبي

المصدر: محمد خميس الزوكه: المرجع السابق، ص 257

الملحق رقم: (3) أحد الأهرامات المتبقية من حضارة الازتك

المصدر: أ. د. عمار محمد النهار: "الحضارات القديمة في أمريكا اللاتينية، " مجلة الآداب العلمي، العددان:51-52/ت2-ك، 2017، ص 39

الملحق رقم: (4) أثار حضارة المايا

المصدر: أ. د. عمار محمد النهار: المرجع السابق، ص 42

الملحق رقم: (5) صورة لمجموعة عرقية مختلفة من الامريكيتين في بداية القرن العشرين

المصدر: ناصر محي الدين ملوحي: إبادة الهنود الحمر اسوء كارثة سكانية في التاريخ البشري، دار الغسق، سوريا، 2018، ص 93

الملحق رقم: (6) أحد زعماء السكان الأصليين لأمريكا

المصدر: محمد زكريا توفيق: قصة تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ص 68

الملحق رقم: (7) صورة لشخصية "هرنان كورتيس" الذي أسقط إمبراطورية "الازتك" في المكسيك سنة 1520م

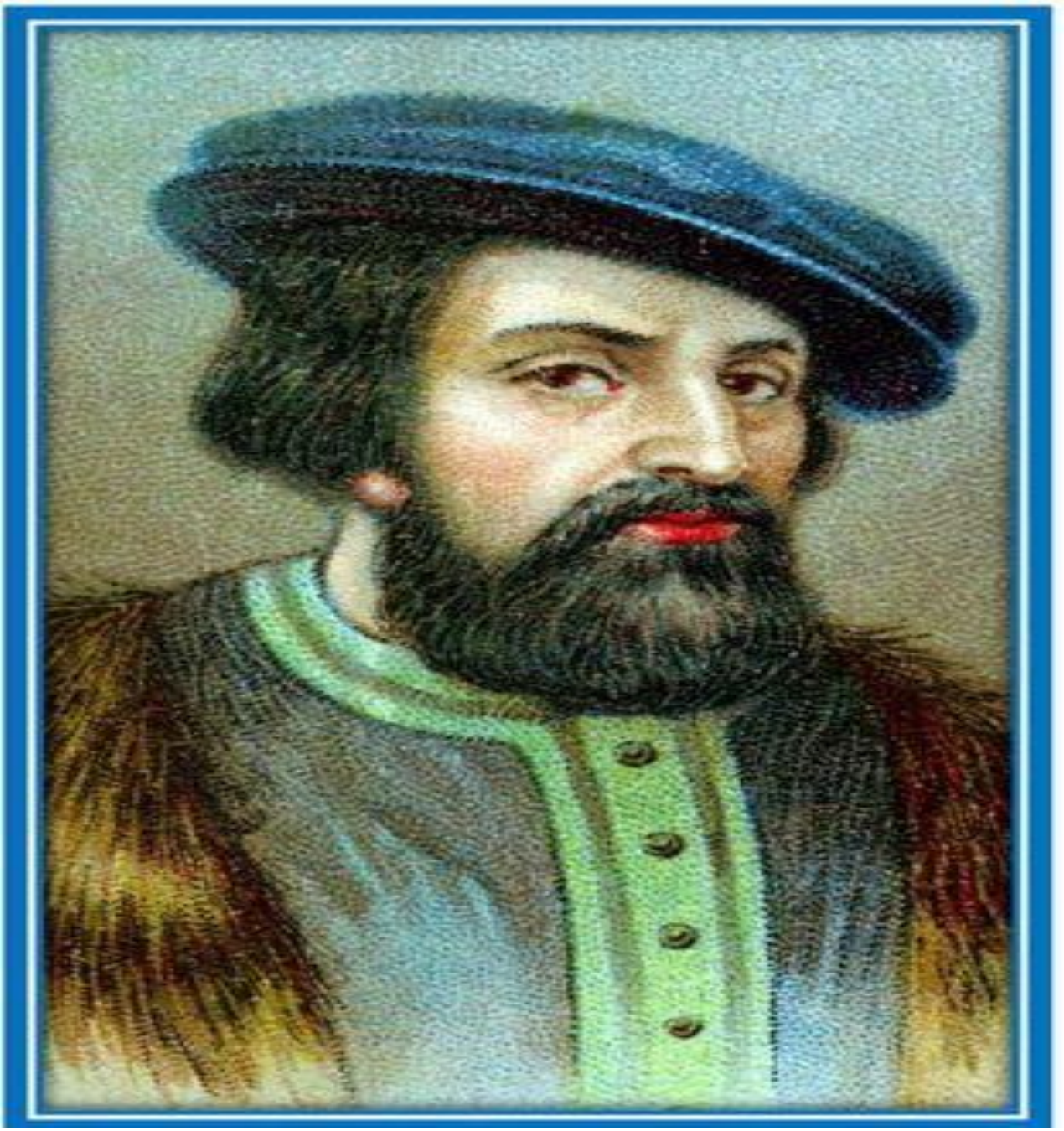

المصدر: محمد زكريا توفيق: المرجع السابق، ص 25

الملحق رقم: (8) صورة لشخصية "فرانسيسكو بيزارو" الذي أسقط إمبراطورية "الآنكا" في البيرو سنة 1530م

المصدر: محمد زكريا توفيق: المرجع السابق، ص 26

الملحق رقم: (9) صورة تمثل قتل جماعي لمجموعة من السكان الأصليين من طرف الاسبان بالبنادق

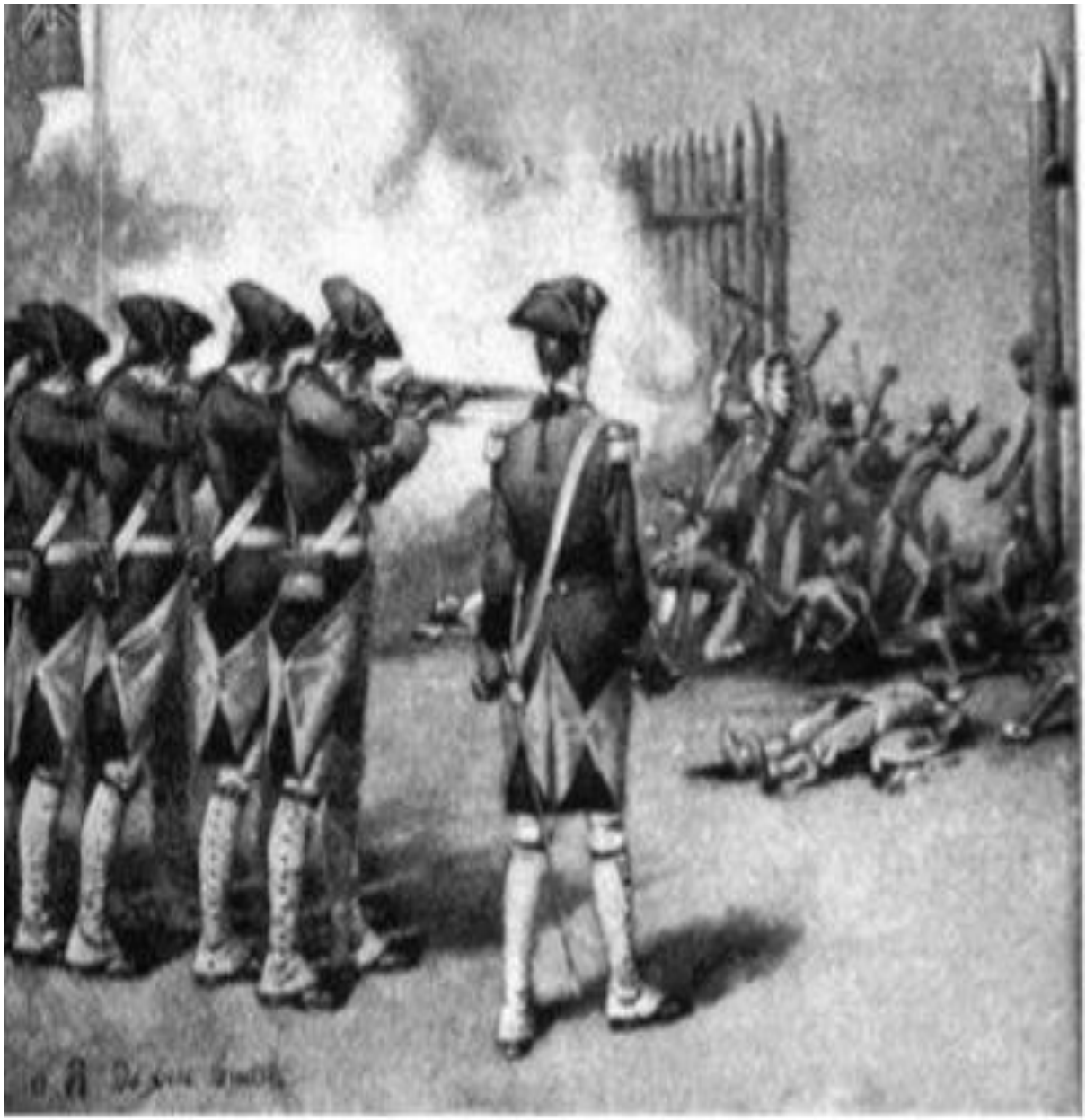

المصدر: ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 184

الملحق رقم: (10) رسمة تبين وحشية الاسبان والفظائع التي ارتكبها في حق السكان الأصليين

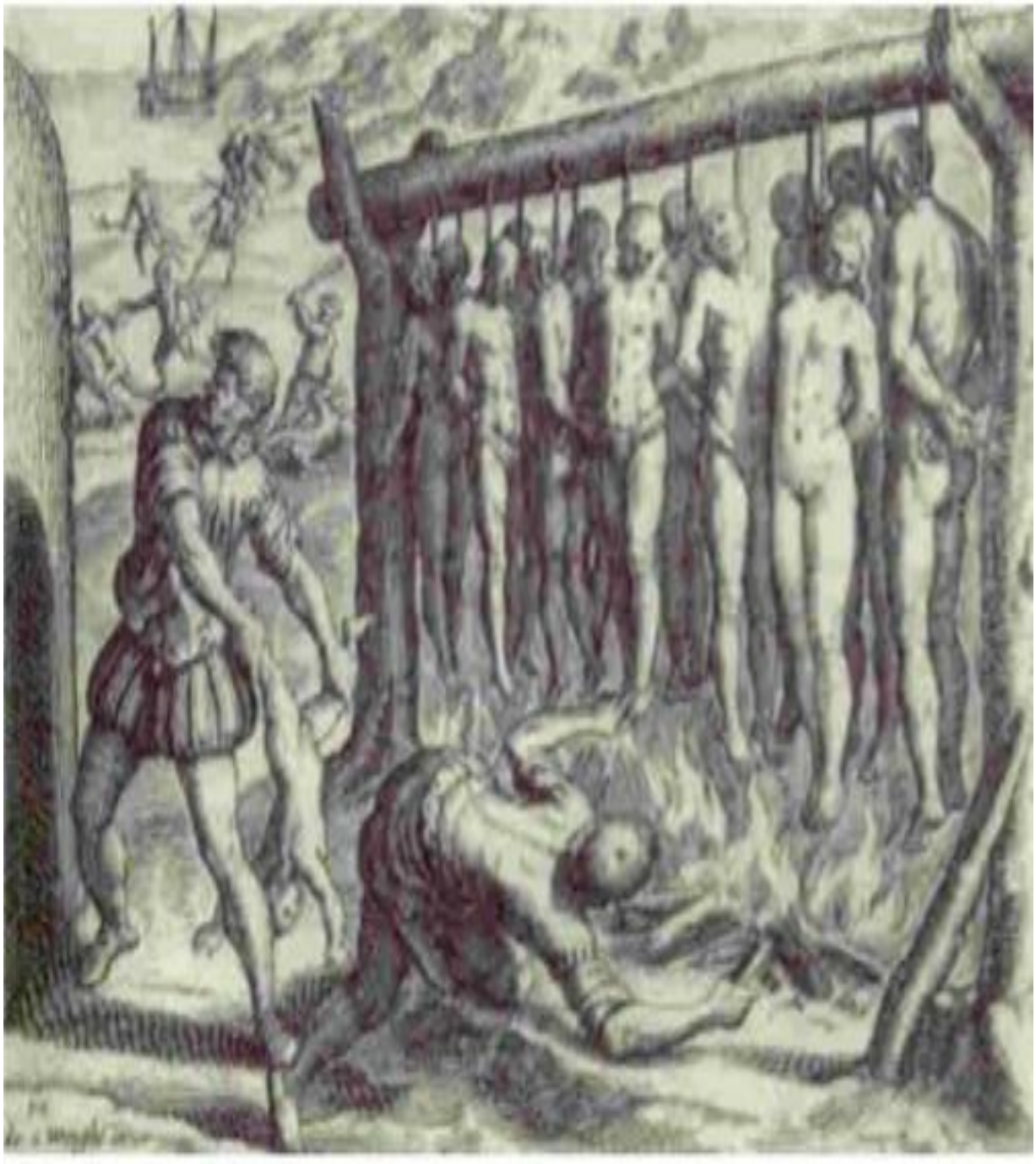

المصدر: ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 161

الملحق رقم: (11) رسم مصاحب لإحدى كتب القرن السادس عشر الميلادي، يمثل السكان الأصليين يعانون من الجدري

المصدر: ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 98

الملحق رقم: (12) رسمة تبين إرغام أحد السكان الأصليين لاعتناق المسيحية وهو مكبل لشجرة

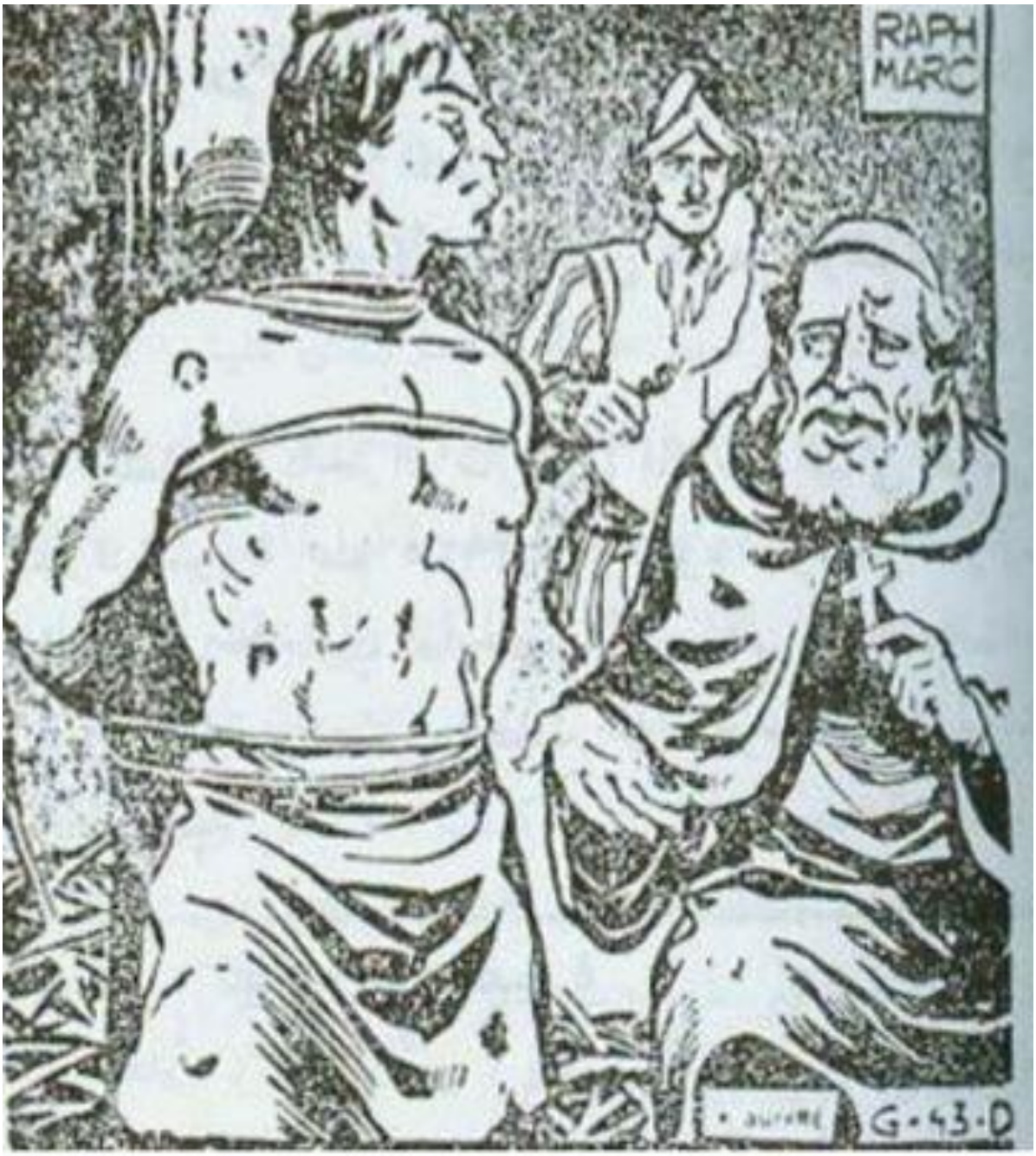

المصدر: ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 25

الملحق رقم: (13) صورة تبين أسلحة السكان الأصليين لأمريكا

المصدر: ناصر محي الدين ملوحي: المرجع السابق، ص 171

قائمة البيبليوغرافية

المصادر:

1- دي لاس كازاس برتولومي (المطران): المسيحية والسيف، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

2- ــــــــــــــــــــــــــــ: مذابح الهنود الحمر، ترجمة سميرة عزمي، دار الفضيلة القاهرة.

المراجع:

1- أوخينيو تشانج رودريجث: ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الحميد غلاب واحمد حشاد، دار Harper Collins Publisher In، 1998.

2- برجر جوزيف: مكتشفو العالم الجديد، ترجمة يوسف ناصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1991.

3- بريز مايكل: الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني أمريكا اللاتينية وجنوب افريقية وفلسطين، ترجمة احمد الجمل وزياد منى، الطبعة الثانية، دار قدمس، 2004.

4- البطريق عبد الحميد، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة 1995.

5- تودوروف تزقيتان: فتح أمريكا مسالة الاخر، ترجمة بشير السباعي، الطبعة الأولى، دار سينا 1992.

6- جاب الرب حسام الدين: المدخل الى جغرافية العالم الجديد (الأرض الناس الحضارة) دراسة إقليمية، دار الجوهرة القاهرة، 2014.

7- جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر سيطرة أوروبا على العالم، المكتب الجامعي الحديث –الازاريطة–الإسكندرية.

8- ــــــــــ: أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981.

9- خميس الزوكه محمد: جغرافية العالم الجديد، دار المعرفة الجامعية الازاريطة-الإسكندرية، 2000.

10- زان هوارد: التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1492، ترجمة شعبان مكاوي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، العدد 736، دار الجيلابة بالاوبرا-الجزيرة-القاهرة، 2005.

11- زردهوفه هاينكه: معذرة كولومبوس لست اول من اكتشف أمريكا، ترجمة حسين عمران، الطبعة الأولى، دار العبيكان، الرياض 2001.

12- السبعاوي عوني عبد الرحمن: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر.

13- سيجولاته لاوريت: أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، ترجمة صالح علمانية، الطبعة الأولى، العدد 444، دار النشر بالعربية المجلس الأعلى للثقافة -الجزيرة-القاهرة، 2003.

14- شاكر محمود: الكشوفات الجغرافيا دوافعها حقيقتها، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت 1988.

15- صالح محمد سيد أشرف: أصول التاريخ الأوروبي الحديث، الطبعة الالكترونية الأولى، دار واتا للنشر الرقمي، 2009.

16- العاصي الطويل يوسف: أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب من سلسلة الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، مصر، 2010.

17- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر الى القرن العشرين، دار الفكر العربي-مدينة نصر-القاهرة، 1999.

18- عبد الواحد وافي علي: الهنود الحمر، دار المعارف، مصر، 1950.

19- العكش منير: حق التضحية بالأخر أمريكا والابادات الجماعية، الطبعة الأولى، دار رياض الريس بيروت-لبنان، 2002.

20- علي إبراهيم عيسى: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000.

21- علي موسى، الحمادي محمد: جغرافية القارات، الطبعة الخامسة، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ودار الفكر دمشق وسوريا، 1982 إعادة 2001.

22- عمر عبد العزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوروبي والامريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

23- غاليانو ادواردو: الشرايين المفتوحة لأمريكا اللاتينية، ترجمة علاء شنانة، الطبعة الأولى، دار طوى للثقافة والنشر والاعلام، لندن 2016.

24- غنيمي الشيخ رأفت: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر منتدى سور الازبكية، الطبعة الأولى، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2006.

25- ليتل شورز وليم: هذا العالم الجديد حضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة محمد سيد نصر، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، نيويورك 1970.

26- ماستناك توماس: أوروبا وتدمير الاخر الهنود الحمر والأتراك والبوسنيون، ترجمة بشير السباعي، الطبعة الأولى، دار مصر للنشر، القاهرة، 1995.

27- مالباس مايكل: عصر الآنكا سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، ترجمة فالح حسن فزع، الطبعة الأولى، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة، 2012.

28- محمود محمدين محمد: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، الطبعة الثانية، دار الحريجي الرياض 1996.

29- محي الدين ملوحي ناصر: إبادة الهنود الحمر اسوء كارثة سكانية في التاريخ البشري، دار الغسق، سوريا، 2018.

30- المندراوي نجيب: كولومب والعالم الجديد تاريخ اكتشاف أمريكا، دار مؤسسة هنداوي 1907، هذه نسخة 2021.

31- موران ادغار: ثقافة أوروبا وهمجيتها، ترجمة المنتصر الحملي، الطبعة الأولى، 2010.

32- موسنييه رولان: تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر، ترجمة يوسف اسعد داغر، فريد داغر، الطبعة الثانية، الجزء 4، دار منشورات عويدات، بيروت – باريس، 1987.

33- مؤنس محمد عبد الرحمن أشرف: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب ميدان الاوبرا، القاهرة، 2014.

34- واتس شلدون: الأوبئة والتاريخ المرض والقوة الامبريالية، ترجمة احمد محمود عبد الجواد، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة شارع الجبلاية بالاوبرا، القاهرة 2010.

35- وودس جاك: الاستعمار الجديد في اسيا افريقيا وامريكا اللاتينية، ترجمة الفضل ثلق، الطبعة الأولى، دار الحقيقة، بيروت، 1971.

36- اليوت موريسون صاموئيل: كريستوفر كولومبوس المكتشف العظيم، ترجمة فوزي قبلاوي، دار مؤسسة فرانكلين.

رسائل الماستر والماجستير:

37- بامهدي سامية، عافية جميلة: تجارة الرقيق في افريقيا من القرن 15م الى 19م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة احمد دراية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، ادرار الجزائر، 2021-2022.

المجلات:

1- احمد زيدان محمد: "الاستعمار الاسباني لكولومبيا (1499-1819)"، مجلة مداد للآداب، العدد ثلاثون، الجزء الثاني، 2023.

2- الترماني عبد السلام: "الرق ماضيه وحاضره"، عالم المعرفة، نوفمبر، 1979.

3- جميل النايف حسام: "الإدارة الاسبانية في أمريكا اللاتينية (1492-1825)"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 1+2، 2014.

4- ــــــــــــــــ: "الغزو الاسباني لحضارة الآنكا وتأسيس مملكة قشتالة الجديدة (1532-1533)". مجلة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد الثاني، 2021.

5- ــــــــــــــــ: "حروب أوروبا الاستعمارية في أمريكا اللاتينية حلال العصر الحديث، (1492-1550)"، جامعة دمشق سوريا.

6- زعرور ابراهيم، عمار النهار: "تاريخ الحضارة"، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010-2011.

7- طه ياسين وسلمان منور محمد: "زراعة القطن واثارها في تطور الأوضاع الاقتصادية للمستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية حتى عام 1783»، كلية الآداب جامعة البصرة، ملحق العدد التاسع والعشرون، كانون الأول 2020.

8- عباد احمد: "الكشوف الأوروبية في دواخل افريقيا الغربية أبرز المستكشفين واهم النتائج"، مجلة روافد للبحوث والدراسات/ مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية / العدد 4، جوان 2018.

9- عباس نعمة يونس: "الاستيطان الاسباني في أمريكا اللاتينية، (1492-1600)"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 9، العدد 4، 2019.

10- عدنان حسين نجلاء، وجاسم منصور فاضل: "الاستعمار الاسباني والبرتغالي لقارة أمريكا اللاتينية"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد (59) جامعة المستنصرية، جانفي، 2017.

11- محمد احمد علي الريمي فؤاد: "الزئبق" (الزئبق في البيئة سميها الزئبق-مصادر الزئبق-طرق معالجة الزئبق استعاده واعاده تدوير الزئبق طرق قياس الزئبق)، 24 يوليو 2019.

12- محمد النهار عمار: "الحضارات القديمة في أمريكا اللاتينية"، مجلة الادب العلمي، العددان:51-52 /ت2-ك 2017/1.

13- محمد حسين العليان عادل: "الثورة الامريكية وحرب الاستقلال دراسة لاهم دوافعها ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1774-1783)"، جامعة تكريت /كلية التربية سامراء، المجلد 8/ العدد 28/ كانون الثاني 2013.

14- محمد قوقزة زياد وحسين العفيف احمد: "اللغة الاسبانية نشأتها وانتشارها واهميتها"، عمادة البحث العلمي / العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 36، (الملحق)، الجامعة الأردنية، 2009.

15- هاشم ناجي احمد: على خيري مطرود: "البدايات الأولى لوصول العبيد للمستعمرات الامريكية واوضاعهم العامة حتى قيام الثورة الامريكية (1619-1776)"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ملحق العدد (75) حزيران 2020.

الموسوعات:

1- الزيدي مفيد: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (376-1500م)، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، دار أسامة للنشر الأردن-عمان 2009.

2- شفيق غربال محمد: الموسوعة العربية الميسرة، صورة طبق الأصل من طبعة 1960، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين –القاهرة، 30 نوفمبر 1958.

المعاجم:

1- حبيب منصور: معجم الامراض وعلاجها، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر، الأردن –عمان، 2010. –عمان، 2008.

مصادر اجنبية:

1- Gioda Alain, Carlos serrano, « L'argent de l'ancien Pérou», pour la science, -N259 Mai, 1999.

2- Smith David Michael, Counting the Dead : Estimating the loss of life in the indigenous holocaust 1492-present, University of Houston-Downtown.

3- krésias Elise, Découverte et conquête de l'Amérique latine, vision de l'ailleurs de l'autre et de l'Europe à travers les conquistadores espagnols1492-1542, Mémoire de master 1 sciences humaines et sociales, Histoire des relations et échanges culturels internationaux, Université pierre Mendés- France, 2010.

4- Federica Morelli, Le Créolisme dans les espaces hispano –américains : de la controverse colonaile aux mystifications de l'histoire, Université de Torino.

5- Tilloston Jhon, Gloden americas a story of great Discoveries and daring deeds, Beetons Books ward lock and tayler warwick house Paternsoster Row, Bancroft Library, London, 2007.

6- Pérez Joseph, L'Empire espagnol d'amerique, copyright Clio, 2021.

7- Gaston Routier, L'histoire du Mexique, Librarie H. le soudier, Paris, 1895.

8- Howell Kenneth Wayne, In the wake of Conquest, A global perspective on the dépopulation of indigenous people of Latin America, Network of scientific journals from latin america the Caribbean Spain and Portugal, Universite Aarhus Dinamarca, 2002.

9- Lewis Lord, How many people were there Before Columbus ? from U.S News and world report, August 1997.

10- Newson Linda A, The demographic Collaps of Native people of the americas 1492-1650, department of geography, king's college, strand, London, 1993.

11- Mara L. Pratt, M. D, Francisco Pizarro The Conquest of Pero Young Folks Library of American History, Educational Publishing Company, Boston, 1891.

12- Philippe Conrad, les conquistadors et le mythe de l'Eldorado, Copyright Clio, 2021.

13- The Author of « Uncle philip's Conversations », Adventures of Hernan Cortes, The adventures of the Conqueror of Mexico, August 22-2015.

14- Timothy J. Yeager, Encomienda or Slavery ? The spanish Crown's Of Labor Organization in sixteenth –century spanish America, Cambridge University Press on behalf of the economic history 06/08/2009, 2009.

الفهرس

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الاهداء

المقدمة.....أ

1/-الفصل الأول: أمريكا اللاتينية والنفوذ الاسباني.

المبحث الأول: أمريكا اللاتينية قبل 1492

أ- جغرافيا.....08

ب-بشريا.....12

ج- حضاريا.....16

المبحث الثاني: أمريكا اللاتينية بعد 1492

أ- اكتشاف القارة الامريكية اللاتينية.....23

ب-الغزو الاسباني لأمريكا اللاتينية.....28

ج- السياسة الاسبانية بأمريكا اللاتينية.....36

خلاصة.....40

2/-الفصل الثاني: السياسة الاسبانية وخلفياتها.

المبحث الأول: الأساليب القمعية المعتمدة

أ- الأساليب العسكرية.....35

ب-الأساليب الاقتصادية.....40

ج- الأساليب الاجتماعية.....46

المبحث الثاني: خلفيات السياسة الاسبانية.

أ- الاستعلاء الديني والعرقي والثقافي.....51

ب-الجشع والطمع في الثروات.....57

خلاصة.....63

3/-الفصل الثالث: موقف الأهالي من الاستعمار وانعكاسات السياسة الاستعمارية بأمريكا اللاتينية.

المبحث الأول: موقف الأهالي من الاستعمار

أ- المقاومة.....66

ب-التكيف والاندماج.....73

المبحث الثاني: انعكاسات السياسة الاستعمارية الاسبانية في أمريكا اللاتينية

أ- ديمغرافيا وثقافيا.....78

ب-أجتماعيا.....82

ج- اقتصاديا.....84

خلاصة.....92

خاتمة.....95

ملاحق.....98

قائمة البيبليوغرافيا.....116

فهرس المحتويات.....125